

عام حقوق الانسان



من مهازل القدر ومن سخريات الأيام أن يكون عام ١٩٦٨ هو عام حقوق الإنسان أي هو العام الذي تشدد فيه الدعوة ، وترتفع الأصوات للدفاع عن حقوق الإنسان ؛ وهذا العام ، أي عام ١٩٦٨ هو الذي حضرت له الأمم المتحدة بكل ما تملك من وسائل الدعاية والإعلام ، وأعدت له ، وحتت أمم العالم أن تحتفل به تمام خالد عظيم ، تحفظ فيه للإنسان حقوقه ، وتحترم حرياته ، وتسان كرامته . وهو عام خالد عظيم ، لأن الأمم المتحدة أرادت له أن يكون عاما خالدا عظيما ، يدافع فيه عن الحقوق التي يجب أن يتمتع بها الإنسان ، وهي الحقوق التي تميزه عن بقية المخلوقات الأخرى على هذه الكرة الأرضية ، وكانت لجنة مكونة من ثمانية عشر عضوا أنشأتها الأمم المتحدة عام ١٩٤٦ ، سمته لجنة حقوق الإنسان ، وظلّت منها أعداد يثنائي دولي ينص بكل وضوح على المعايير العامة لحقوق الإنسان لتتزم به جميع الأمم .

وفي يوم ١٠ ديسمبر سنة ١٩٤٨ أي بعد سنتين من تشكيل لجنة حقوق الإنسان ، تبنت الجمعية العامة للأمم المتحدة « الإعلان العالمي لحقوق الإنسان » ، وقد تألف هذا الإعلان ، أو هذه الوثيقة من ثلاثين مادة ، وجاء في المادتين الأولى والثانية من هذه المواد أن البشر يولدون جميعا أحرارا متساوين في الكرامة والحقوق وأن لهم حق التمتع بكافة الحقوق والحريات المقررة في الإعلان دون أي تمييز بسبب العرق أو اللون أو الجنس أو اللغة أو الدين أو الرأي السياسي أو أي رأي آخر ، أو الأصل القومي أو الاجتماعي أو الثروة أو النسب أو غير ذلك من الأسباب .

لهذا فإن عام ١٩٦٨ هو عام خالد عظيم ، لأن الأمم المتحدة أرادت له أن يكون عاما خالدا عظيما ، واكتت الاحتفال فيه ، والإنفاء به لأنه العام المشهور على إعلان وثيقة حقوق الإنسان ، التي صيغت بمعمول القول ، ويشهد الكلام ، وبإبلغ العبارات ، وأروع المعاني حيث قام بوضعها خبراء الأمم المتحدة ، والأمم المتحدة كما هو معلوم ومفهوم كونها الأمم الكبرى المنتصرة في الحرب العالمية الثانية ، والأمم المنتصرة في العرف هي التي تسن القوانين ، وهي التي تضع الأسس للحياة ، وبين سنة ١٩٤٦ و ١٩٤٨ ، أي السنتين اللتين أنشئت خلالهما لجنة حقوق الإنسان وأعلنت وثيقة حقوق الإنسان ، قامت دولة للصهيونية المالية في فلسطين ، سميت بدولة إسرائيل ، والذي أقام هذه الدولة هو الذي عمل على إنشاء لجنة لحقوق الإنسان ، ووقع وثيقة حقوق الإنسان ، أي الدول الكبرى المنتصرة ، أقاموا دولة لإسرائيل فوق دولة فلسطين العربية ، وسمحت الأمم المتحدة لنفسها أن تشرد الفلسطينيين العرب من بلادهم ، ومن بيوتهم ومساكنهم ، وتخل محلهم اليهود من شتى

أنحاء العالم ، وتبكن لليهود وتزودهم باقتك الاساء وباقوى المعدات ليلبثشوا بالعرب الأمنين ، وليعه فيهم السلاح بطشوا وقتيلوا ! فأبدعت الأمم المتحدة أبداع ، وسنت سنة في الأولى من نوعها ، سنة را : حقا ، فلأول مرة في التاريخ تقيم الأمم المتحدة دولة ولأول مرة في التاريخ تتكون دولة لإسرائيل من ص الأمم المتحدة ، ومن أبداعها ، ومن تصيبيها ، وما كا لإسرائيل في يوم من الأيام دولة ، لكن الأمم المتحدة أقا لإسرائيل دولة ، واعتزفت بوجودها ، بعد أن كان الوجود عدما وهباء .

وكان المفروض أن تقوم الأمم المتحدة بحد يد اله والمساعدة لتحرير الشعوب ، وبمساعدة الدول ع تحررها من ربة الاستعمار ، والاخذ بيد الأمم وانتش من الاعتداءات الخارجية ، لكن الأمم المتحدة رات تسن سنة خطيرة فأنشأت دولة لإسرائيل فوق دول فلسطين العربية بنهكة بذلك كل حرف خطته في مينة وكانها تقول للعالم ، أن القوة هي التي يجب أن تسد الحق ولا العدالة ، ولك هي شريعة الغاب ، إل فوق الحق ، والحق لقوة ، والمتصر هو صاحب الحز والتهزم لا حقوق له . حيث مات قويا فانت كل شيء ظلمك عدل ، وحظك صواب ، واعتداؤك حق ، وقوات نافذة ، وقولك بمسوع ، وأمرك مطاع ، وبطشك عدا ، وما حيث ضميغا فانت لا شيء : عدلك ظلم ، وصو : خطأ ، وحظك اعتداء ، لا يسمع لك قول ، ولا يطاع اه وليس لك احترام .

والأخطر بكثير من هذا نفي عام ١٩٠٧ وذا تقوير خطير من قبل الدول الأوروبية الاستعما سمي بتقرير « باترمان » بوضعه كبار رجال الغرب بذا من المستر « باترمان » رئيس وزراء بريطانيا في أ الوقت وقد جاء في هذا التقرير ما نصص « أن الخطر المهدد يمين في البحر الاب المتوسط هزة الوصل بين الشرق والغرب وحوضه مهد الأديان والحضارات ، ويعيش ع شواطئه الجنوبية والشرقية بوجه خاص شعب واد تتوافر له وحدة التاريخ والدين واللسان والأمال ، مقومات التجمع والترابط والاتحاد ، هذا فضلا نزاعاته الثورية ، وثرواته الطبيعية » .

وكان هذا التقرير هو نقطة الانطلاق لتفتيت و الشعب الواحد ، حتى لا يحدث الترابط والاتحاد و ، تتم ضمانة استغلال الثروات الطبيعية لهذا الشعب ، بقّر هذا التقرير ، تقرير « باترمان » كيف يرى الوس التي يجب أن تسب عليها نقطة الانطلاق ؟ انه يرى تتركز نقطة الانطلاق على هذه الأمور التالية :

١ - العمل على استقرار تجزئة هذه المنطقة

المنطقة العربية (وضمان تأخرها ، وبقاء شعبها على ما هو عليه من تفكك وتناحر .

٢ - ضرورة العمل على فصل الجزء الأيريني من هذه المنطقة عن جزئها الآسيوي . واقتراح التقرير حث اللجنة على اقامة حاجز بشري قوي وغريب على الجسر البري الذي يربط آسيا بأفريقيا ، ويربطها معا بالبحر المتوسط بحيث يشكل في هذه المنطقة ، وعلى مقربة من قناة السويس قوة صديقة للدول الاستعمارية المعادية لسكان المنطقة .

كان لا بد ان نذكر هذا التقرير (تقرير باترمان) ونحن نتحدث عن عام حقوق الانسان ، لان هذا التقرير يربط ارتباطا وثيقا بعام حقوق الانسان الذي تحتفل به الامم المتحدة هذا العام بمناسبة مرور عشرين سنة على اعلان وثيقته .

وبينما العالم يحتفل الان بهذا العام ، او بحقوق الانسان ، نرى الانسان العربي كيف تهدر كرامته في وطنه ، وكيف تداس مقدساته على ارضه وكيف يطرد من بيته قسرا ، دون ان يتحرك ضمير العالم ، ودون ان تهب الامم المتحدة هبة قوية لترد الحق الى اهله ، ولتصون كرامة الانسان وتحفظ مقدساته وتعيده الى بيته ووطنه ، وهو الانسان الذي وضعت وثيقة لتصون حقوقه ، وتدافع عن كرامته ، وتقضي على التعصب الذي يميز بين عرق وعرق ، ويفاضل لونا على لون ، ويتعصب لجنس دون جنس ، كما جاء ذلك في وثيقة حقوق الانسان . واذا كانت الامم المتحدة غير قادرة على درء الخطر عن حرية الانسان ، فمعنى ذلك سيادة القوة الفاشية ، وانتصار الباطل ، وتحكم القوي بالضعيف ، وانتهاك الحقوق وسيطرة الأقوياء وفرض ما يرضونه ، من أنظمة وقوانين .

ان ميثاق الامم المتحدة ، من أروع الوثائق في سفينته ، وفي أسلوبه ، وفي معناه ، حيث أنه يدعو الى صيانة كرامة الانسان ، واقامة العدالة ، واحترام المبادئ ، والقوانين ، والاقتضاء على التمييز العنصري ، والدعوة الى حفظ السلام والامن بين الدول ، والحفاظ على الحرية . لكن هل حافظت الدول الكبرى على هذه المبادئ السامية ، وهل دافعت دفاعا صادقا عن حرية الدول الصغيرة ؟ ثم هل جاء في ميثاق الامم المتحدة ان لها الحق في اقامة دول على انقاض دول أخرى ؟ وهل نص هذا الميثاق على الاعتراف بدولة لم يكن لها وجود ، لا في التاريخ القديم ولا في التاريخ الحديث ؟ وهل يحق لهذه الامم المتحدة ان تنشئ دولاً وتعتزف بوجود لها على ارض دول أخرى ، وتسمح لها ان تشرذم سكانها الاصليين وتطردهم من ارضهم ومن بيوتهم ؟ وهل جاء هذا الميثاق

لتحقيق هذه الغاية ؟ ام ان الدول الكبرى المتحكمة المستلطة هي التي ارادت ذلك ؟ اننا نرى ان الحرية السائدة هي حرية الأقوياء ، وان اجهزة الامم المتحدة يتحكم فيها ويسيطر عليها نفوذ هذه الدول الكبرى ، التي تهتم بصالحها ، دون مصالح الدول الصغيرة ، وتستغل نفوذها لصالحها وجها ، وربما اتفقت هذه الدول الكبرى على اختلاف نزعاتها السياسية ، وتباين مذاهبها ، وتضارب ارائها وافكارها ، على امور تضر بصالح الدول الاخرى ، وتخالف كل المخالفة ميثاق الامم المتحدة الذي دعت اليه وروجت له ، ووقعت عليه ، والتمزت به .

ومع ذلك فلان العمل يجب ان يستمر ، وان الاصوات الحرة يجب ان ترتفع ، في سبيل تدعيم هذا الميثاق ، ذلك لان العيب ليس في الميثاق ، وانما العيب في الدول الاخرى التي لا تلتزم بنصوصه ، ولا تحترم مواده .

كما ان عام حقوق الانسان المثبقة وثيقته من ميثاق الامم المتحدة ، يجب الاحتفاء به والدعوة الى احترام ما نصت عليه وثيقته وبخلف الوسائل ، وعلى اعلى المستويات ، وان كان هذا العام يعني في وقت تعاني فيه الامة العربية من مأساة الية الملت بها من جراء تكالب الدول الكبرى على المخلع ، ومن جراء عدم احترامها للوثائق والمبادئ والمبادئ والاهداف التي نادت بها وثيقة حقوق الانسان ، ومن جراء سيطرة الصهيونية العالمية وتعاونها مع الرأسمالية العالمية ، على استغلال خيرات العالم ، ونهب ثرواته ، والسيطرة على موارده ، واستعباد شعوبه .

وما دامت القوة هي التي تتحكم في هذا العصر ، وهي التي تفرض ارادتها ، وهي التي تقرر مصائر الشعوب ، فان على الامة العربية ان توحد كلمتها ، وان تعزز قوتها ، لدرء الاخطار الحقيقية بها ، وصد الاعتداءات المتكررة على حقوقها ، والذود عن ارضها وكرامتها ابناؤها .

ان حق الانسان العربي لا يسان ، وكرامته لا تحفظ ، وحقوقه الممنوعة ، لا تعاد ، وكلمته لا تسمع ، الا بتوحيد الكلمة والتماس التمسيل ، وبالقوة التي ترد كل اعتداء ، وتقضي على كل تاثير ، وتقوض كل خيالة . ونحن حينما تحتفل بهذا العام — عام حقوق الانسان — الذي اوشك على الغيب ، فاننا نرجو ان تنتبه امم العالم وتستيقظ للشرور التي تريدها الصهيونية العالمية للسيطرة على العالم ، وتعمل على فك الارتباط بينها وبين الرأسمالية العالمية ، التي تعتقد كل منها بأنها تسخر الاخرى لمصلحتها الخاصة ومنافعها الذاتية .

عبد الرزاق الزبيدي

(١)

أنا اسمي ، بلا اسم
أنا روح ، بلا جسم
أنا قدي ، عروق الصخر
كفى جبهة النجم
أنا يا سالي أرضي
وليد البطن والظلم
نبت من الثرى المنهوب
من زنزانة الحكم
من الليل الذي القى
على بلدي يد الائم
أنا اسمي فدائي
أنا متمرد الاسم
فدائي المنى والعقل
والإيمان والعزم

(٢)

أنا منذ وطئتم انتم
أرضي بلا علم
بلا بيت لأولادي

بلا كتب بلا قلم

سرقتم كل اثباتي
سرقتم زاد ابنائي
سرقتم مجد آبائي
وسرتم فوق اثباتي

خطى للموت والعدم
لصوص من قراصنة البحار
حالة الأمم

لقد جثمت الى بلدي
مع الاعصار والظلم
الى ارضي وهل أرضي
لغير الخير والكرم



فدائي



هارون هاشم رشيد

« مدينة لأخي الزميل الشاعر خالد سعود الزيد
نحية لقصيدته فدائي .. ونحية للأبدي التي تقاثل
بالرصاص والكلمات على أرض اللهب .. والشار ..
هارون

وأيساميا وأبرزتسم
لنا أنياب منتقم
كياشع ما تكون
خيانة التاريخ والقيم
فانتسم كيف اناسكم
وجرحى نازف يدمى

(٣)

أنا من كل شبر دمه
يا قتلى جثتي
أنا يا سارق الاحلام
من عيني أنا عدت
أنا يا ناهب الأوطان
لي كرم ولي بيت
ولي في كل شبر هاهنا
نبض ولي صيوت
هنا كل شبابي كله
كل الذي عشت
هنا جازي هنا كل
حياتي العيش والموت
هنا تجهل ما تعني
هنا يتسرد الصمت
هنا يا سارقي كنس
هنا كنت وما زلت
أتجهلني أظنك لست
تجهلني وقد نرت
(٤)

على قدم ..

بلا قدم

أنا أمشي على الألم

وان كلشي بالريح
بالاعصار بالمقم
وان القمشي للسهمول
والارمصاب والحمم
أنا أمشي
وان مزقنسي

تتفجر التيران من مزقي
والقى لهيتي في الصدر
ففي اليمين في الحدق
شطابا عظمي المنشور
في الاعصار في الافسح
غمد الخطو نحو الفجر
تصنع دفقة الألق
وتحرق سارقي أرضي
تدمر ناهي شفقتي
وتصرخ ملء سمع الكون
شي ثوري انطلقني
فان مت أنا أرضي
ذراي تجسود بالفرق
(٥)

أسألني أنا من أين ؟
سل بيئي ، وسل عفتي
وسل كرمي الذي تعصره
ظلمنا .. وسل رفعتي
أنا من كل شبر فوقه
يا غاصبي تمشي
من الرميل الذي دنسه
ظلمنا من القشر
من الأرض التي اطعمتها
جهدي ... يدي ... رمشي

أنا يا غاصبي ، آت
 أنا آت ... أنا أمشي
 أدمر وجهك المشوه
 أرفع راية البطش
 اتينك يا كريمة الموت
 والاكفان والنعش
 أنسمعي .. فوقع خطاي
 فوق الريسح والشمس
 (٦)

أنسى « دير ياسين »
 اتنسى يومها الأغير
 وقبيلة والدم المهرق
 فوق نرايها يهدر
 أنسى « كفر قاسم »
 والرصاص والحاصد « الأصفر »
 وأوجهكم الاشامت
 نتيه بائنها تفخر
 أنسى كل هذا
 كيف تنسى ...
 انني أذكر
 فثيمة امتي
 ان كنت لا تدري
 بأن ثلأر

(٧)

فدائي فدائي .. واقم
 سوف أنتقم
 لمن ذبحوا .. لمن اسروا
 لمن جرحوا لمن حكوا
 لكل الشعب
 كل الارض

خطوي زاحف عدم
 أنا بالثأر أضطرم
 أنا بالحق احنس
 أنا لست لغير الثأر ..
 والتحريرر أحتكم
 أنا اللهب الذي يمتد
 يجرف كل ما حلقوا
 أنا الطير « الياييل »
 التي تمتد فوقهم
 أنا اسمي فدائي
 اذا جهلوا وان علموا
 أنا آت ...
 وفوق الصخر ..
 يمشي ، يزحف القدم
 أنا آت ..
 أنا الطوفان ..
 والأعصار والحمم
 أنا آت ...
 أنا الاعوار ..
 والهضبات والقسم
 أنا كل فلسطين التي
 سرقوا التي ظلموا
 أنا أقدامها ثارت
 أنا المهدي أنا الحرم
 أنا كل قراها كل ما
 هدوا وما هدموا
 أنا كل الإنامي والايامي
 والتكالي كل من ظلموا
 أنا اسمي فدائي أنا
 يا ألف ويلهم



حول السنة الدولية لحقوق الإنسان

الإنسان
وسيرة
العذاب
والأمل

« لعلها بفرقة غريبة حقاً ، أن يأتي
الاحتفال بالسنة الدولية لحقوق
الإنسان ، في وقت يواجه فيه
عالمنا العربي تحدياً خطيراً وامتناً
غاشياً لهذه المبادئ والحقوق ».

<http://Archivebeta.sakini.com>

والمستضعفين في أرجاء الأرض ، فإن
بلدا واحدا في العالم كله ، حتى أكثر
البلاد تقدما ، لا يمكن أن تزعم لنفسها
أنها قد نجحت في إقرار الحقوق التي
أكدها هذا الميثاق العالمي أقرارا كاملا
ولكن ، قبل أن نوضح ذلك ، ما هي ،
أولا ، الأحداث التي أدت إلى إعداد
هذا الإعلان بصفة نهائية ؟ وما هي
طبيعة تلك المبادئ التي تضمنها
والتي أسست على مبدأ الوحدة
الإنسانية وكرامة الفرد ؟

الواقع أن التضال من أجل حياة
حرة وكرامة كيان هو الهم الأكبر
للإنسان عبر تاريخه الطويل . ولكن
أحد العوامل التي حققت أقرار هذا
الإعلان العالمي في تاريخنا الحديث ،
كان تصميم الزعماء والقواد ورجال
الفكر والرأي على ألا يشهد العالم مرة
أخرى أعمال الإبادة وامتنان حقوق

إبريل من هذا العام ، استعرضت فيه
دول العالم مآثم من انتفاضات
في هذا الميدان بهدف تقويم مدى فاعلية
الطرق التي استخدمتها الأمم المتحدة
وأعداد برنامج لمزيد من الإجراءات
التي يمكن أن تتخذ مستقبلا . . وإذا
كانت عشرون عاما قد مرت على
صدور هذا الإعلان الذي يعد أداة
بارزة ومضيفة على الطريق السذي
يخطه تاريخ الانتهاكات الحديثة
باعتباره ميثاق حرية للمضطهدين

في العاشر من ديسمبر ١٩٤٨
م إعلان أهم وأخطر الوثائق في تاريخ
لإنسانية على الإطلاق فقد وافقت
الجمعية العامة للأمم المتحدة على
إعلان العالمي لحقوق الإنسان ، وقد
باء في ديباجة هذا الإعلان أن الدول
لأعضاء قد قطعت على نفسها « عهدا
ن تحقق بالتعاون مع الأمم المتحدة
نماء الإحترام لحقوق الإنسان
الحریات الأساسية ومراعاة هذه
لحقوق والحریات في جميع أنحاء
لعالم » .

فإذا كانت الجمعية العامة قد
نصت عام ١٩٦٨ ليكون عام سمي
حو تثبيت هذه الوثيقة الخيرة والعمل
على سيادتها واقتربت تكريسه كله
لجهود القومية والدولية في ميدان
لحقوق الإنسانية . . وإذا كان هناك
وثير دولي شهدته مدينة طهران في



بقلم
إبراهيم
أسلم

الإنسان والوحشية التي جرفت الإنسانية في تيار البربرية الجديدة التي أصبحت الحرب العالمية الثانية . وهكذا اضطرت الحكومات

تحت ضغط الرأي العام العالمي ، لا ان تحكم او تعاقب المسؤولين عن الجرائم المرتكبة ضد الإنسانية بحسب بل ان تتعهد باعداد وصيانة مشروع بقانون دولي لقرار الحقوق ، وفي هذا السبيل انشيء في عام ١٩٤٦ جهاز خاص تابع لهيئة الامم هو (اللجنة الخاصة بحقوق الانسان) . وطلب الى هذه اللجنة ان تعد مشروعا لعرضه على هيئة الامم المتحدة .

وبعدنا واضع المشروع الاول . لحقوق الانسان البرونفيسور رينيه كاسان ، وذلك في العدد الخاص الذي اصدرته (اليونيسكو) ، وخصصته لهذه المناسبة في (فبراير) من هذا العام ، عن اجتهادات هذه اللجنة التي عرضت فيها للمرة الاولى اراء وتوصيات كافة المنظمات المدنية وغير الحكومية واستمع اليها اعضاء تكون منهم الاجتماع التمهيدي ، والذين وافقوا على ان يقوموا فوراً باعداد وثيقتين اولاهما تصريح دولي يتناول مبادئ حقوق الانسان ويستلهم في وضعه السابقات المشهورة من بلاد كثيرة ، والثانية ميثاق دولي يحدد حقوق الانسان وتكون له صفة الالتزام والمشروعية . وفي نوفمبر عام ١٩٤٧ عقدت في (جنيف) الدورة الثانية للجنة واتخذت قرارا محدد باعداد الميثاق المقبل بحيث ينقسم اقتسالا ثلاثة : تصريح اساسي ، وميثاق له صفة الالتزام والمشروعية ، واخرى ترتبنا تكل عملية التنفيذ . ثم عقدت اللجنة دورتها الثالثة في ربيع عام ١٩٤٨ وقررت الديباجة والمواد النهائية لمشروع الاعلان ، وحول الى الجمعية العامة لنظره في دورتها العادية التي انعقدت في نفس العام . وتسابت اللجنة الاجتماعية والثقافية المبنية من الجمعية العامة برئاسة السيد

شارل مالك مندوب لبنان بمنافسة المشروع طيلة ٨٧ اجتباعا بالاضافة الى ١٠ اجتباعات اخرى قابلت بها احدى اللجان المتخصصة، وفي المائث من ديسمبر ١٩٤٨ وفي منتصف الشهر، اقرت الجمعية العامة رسما الاعلان العالمي باغلبية ٤٨ صوتا وامتناع ٨ عن التصويت (١) وتعاقب المندوبون بعد ذلك يتحدثون من المنبر ، واتفقت الاغلبية على ان الاعلان يفتقد صفة الالتزام التي تتوافر عادة في الميثاق .

ومهما يكن الامر ، فان المسمة الاساسية التي ميزت غالبية هذا الاعلان هي اتساع رقعة مجاله ومضمونه . فالاعلان يستوعب كافة الحقوق والحريات التي تشكل كرامة الشخصية الانسانية وتطورها . ومن هذه الحقوق حق الحياة وحق الحرية الفيزيكية والقانونية والحرية الدينية والسياسية كحرية الضمير والراي والاعلام وحرية العمل ، والمكثبة والتعليم وزين الراحة والفراغ ، والاستفادة من الانتشكة الثقافية والاشتغال بنواحي الخلق الفكري والفني . والاعلان بصورته النهائية ليس عرضا مجرد مبادئ عامة . انه محدد ومفصل . بل ان كثيرا من نصوصه قد وجد طريقه الى الدساتير الوطنية ، واستخدم في تفسيرات قانونية من جانب مختلف السلطات القضائية . كما تكرر تأكيد دلالاته في عديد من الاتفاقات الدولية . ومن ثم فان جميع اعضاء الاسرة الانسانية ينتظون ضمن اطمار التصريح باعتباره خاضعين بصفة مباشرة للقانون الدولي ، بصرف النظر عن مستواهم سابقا او حاليا ، ودون تمييز اساسه العنصر او الجنس او العقيدة او اللغة او المولد او الملكية او المستوى لاجتماعي او الراي . كما ينطبق الاعلان العالمي على جميع الدول والاراضي مهما كان موقف البلد السياسي او تكييفه القانوني او الدولي ، وبصرف النظر عما اذا كان هذا البلد

عضوا في الامم المتحدة او لم يكن . وعلى هذا فان واجب كل فرد من المواطنين تجاه حقوق الانسان يبدو بسيطا واضحا الى درجة ان الكثيرين منا يهلونه ، وهذا الواجب يتمثل في ان نفهم ما هي حقوقنا الانسانية وذلك لكي يكون في مقدورنا عجب تنهك هذه الحقوق ان نمي ونذكر ان ما حدث هو انتهاك لها ، خاصة ونحن نعيش في عالم يتكون من ايدولوجيات سياسية واصول عنصرية متنوعة ومن عقائد دينية متعددة ، وعندئنا نشا من هذا التباين معايير عامة لحقوق الانسان وتبجيل الكرامة الانسانية كل مكان ، فاننا بذلك نوجه رابطا عميقة بين الناس نحن في مسير الحاجة اليها لاقالة علاقات سليما ولايجاد تعاون اقتصادي واجتماعي وثقافي مشر . وفي هذا الصدد تقدم « اليونيسكو » ٣٠ سؤالا مأخوذا عن « الامم المتحدة والانسان - اسئلا واجوبة عن حقوق الانسان » ، او هي عبارة عن نشرة صدرت هذا العام بالانجليزية والفرنسية والاسبانية توسع الجوانب المختلفة لهذه الحقوق وكيف انها تقوم في اساسها على مطالبة الجنس البشري المتزايد بحياة كريمة متحضرة فيها تصان وتحترم تلك الكرامة التي جبل عليها كل فرد في البشرية . فهناك نوعان من الحقوق اعترف الاعلان بها (بصرف النظر عن كونه موضوعا معنويا يتناولوه الفلاسفة والادباء ورجال القانون وغيرهم) اولها النوع التقليدي الذي يتمثل في الحقوق المدنية والسياسية، تلك الحقوق التي نبئت تدريجيا خلال قرون من التطور المديد للجنس الديموقراطي . وهناك كذلك الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية ، التي بدا الاعتراف بها في وقت احدث حينما ادرك الناس ان حوزتهم لحقوق سياسية ومدنية معينة لا جدوى منها ان لم يتبعوا في نفس الوقت بحقوق ذات طابع اقتصادي واجتماعي

تقاني .

فما هي حقوقنا المدنية والسياسية بما جاءت في هذا الإعلان ؟
ان يكون لكل منا حق الحياة الحرة والامن على نفسه . الا لستعيد او نعاذب بطريقة غير انسانية محلة للكرامة . لا بد من مساواتنا سيما امام القانون . لا ينبغي ان يتبض علينا لجرد نزوة من انسان ما . يجب ان نملي الحق في محاكمة عادلة وان نعتبر ابرياء حتى تثبت ادانتنا . ومن اللازم حماية امورنا الخاصة وعائلانا وبيوتنا ومراسلاتنا ضد التدخل التعسفي . اذا لحق بنا ضم ينبغي ان يكون في استطاعتنا ان نبحث عن لجاناوى اليه في بلد اخر . يجب ان يكون لنا حق التجنس باي جنسية ريدبالإضافة الى الحريات الانسانية لشهرة : حرية الفكر والضمير الدين . حرية الرأي والتعبير وحرية الاجتماع مع الناس في اجتماعات او تحركات سلمية .

وما هي الحقوق الاقتصادية الاجتماعية اذن ؟

انها تتضمن حق العمل وحق حرية الاختيار بين الاعمال . حق الحماية ضد البطالة . ان يكون لكل رجل او امرأة حق الحصول على نفس الاجر ذا قام اي منها بنفس العمل . حق الراحة والفراغ ومستوى من المعيشة "ثق . ومن الواجب ان يكون لكل نسان الحق في التعليم والحق المطلق الاسهام في الحياة الثقافية للمجتمع . تلك هي الحقوق الانسانية كما ضمنتها الاعلان العالمي . ولكن هذه لحقوق ان تصبح قوة فعالة ما لم تبذل جهود متصلة من جانب الرأي العام لعالمي لاعطائهافعالية التطبيق في كل كان . ذلك ان نظرة سريعة على لروف الحياة اليوم تكفي لتوضيح لحتقيقة ، وهي ان هذه الظروف حيدة جدا عن الكمال قاصرة من المثل لاعلى كل التصور .

لذلك لا بد ان تتركز الجهود في

ميدان التطبيق الفعلي لاحكام الاعلان العالمي وهو ما يطلق عليه لفظ (التفنيذ) اذ لا يكفي في مجال حماية حقوق الانسان تبين الحقوق التي تدخل ضمن اطار الاعلان ، بل لا بد ان نهيمه علجا في تناول اولئك الذين ضاعت حقوقهم . ولا يكفي ايضا في مجال كبح جراح القسوة والجرائم ضد الانسانية ان تنحصر لحدوث هذه الاعمال ، بل لا بد ان نصرح حكما ضدها ، واذا اقتضى الامر فلنعتبر الانراد المسؤولين خارجيين على القانون . وعلى مستوى كل بلد على حدة ينبغي اعطاء الاولوية للحكم الذي ينص على وجود جهاز داخلي له قوة القانون وذلك لضمان الحماية الفعالة لجميع الحقوق المنصوص عليها في الاعلان العالمي . ولكي يتنها لمثل هذه الحماية القانونية الفعالية المطلوبة ، لا بد ان تمارسها هيئة قانونية مستقلة ، وموضوعة ، والا تخضع هذه الهيئة للضغوط السياسية والارتزوي تحت لواء اية منظمة سياسية (راجع الاعياد الجديدة للقانون الدولي ، شين باكراين ، اليونيسكو ، فبراير ١٩٦٨) .

فاذا كان للعصام الدولي لحقوق الانسان ان يحمل دلالة حقيقية (وليس مجرد مناسبة للتشدد والقاء الخطب) فلا بد ان يصبح عملية حصر دقيق لدى معالمة تطبيق المبادئ التي قال بها الاعلان العالمي .

فعلى الرغم من ان المادة (٢٥) من الاعلان العالمي تقول بان : « لكل انسان الحق في مستوى معيشة يليق بصحة ورفاهية عائلته ، ويتضمن ذلك الطعام واللباس والسكن والعناية الطبية والخدمات الاجتماعية الضرورية » ، فقد قدرت تقارير هيئة الاغذية والزراعة نسبة الرجال والنساء والاطفال الذين يعملون من الجوع بانها ثلثي سكان العالم ، في الوقت الذي نجد فيه من يتوسلون بفنى مواردهم الاقتصادية وامكانياتهم

التكنولوجية الفائقة لاستغلال هذه البلاد الاكثر فقرا والاطل تقديما بقصد استنزاف ما تبقى فيها من حياة . ومن المحقق ان البشرية كلها مطالبة الان بتنفيذ كافة التدابير الكفيلة بوقد غارات الجوع المدبرة حتى لا ينهركل ما خلقته المعقيرة البشرية ويتلاشى كانه التراب تذروه الرياح .

وعلى الرغم من ان المادة (١٩) من الاعلان العالمي تقول بان « لكل انسان الحق في حرية الرأي والتعبير ويضمن هذا الحق عدم التعرض بضايقات بسبب ابداء اراء ، والحق في البحث عن الاخبار والمعلومات والافكار وتلقيها ونشرها دون اعتبار للحدود وباي وسيلة من وسائل التعبير » ، فان رجال الفكر والرأي ما زالوا يتعرضون في معظم بلاد العالم لاشع الوان العزل والارهاب لانهم آمنوا بالكلية وجعلوا من الحقيقة غاية ولانهم يطالبون بالمساواة في الحقوق بين الانسان واخيه الانسان . وما زال هناك حتى اليوم من ينكر على البشر حقهم في الحياة بسبب الوان جلودهم وهناك من تقتصب اراضيهم ويطردون بقوة السلاح من ديارهم . واذا كان هناك شيء اخر يجب علينا ان ندركه ، فهو ان الانسان ما زال يموت جوعا وعرا في هذا العالم العظيم .

القاهرة — ابراهيم اصلاص



- (١) هي جمهورية روسيا البيضاء الاشتراكية السوفياتية ، تشيكوسلوفاكيا ، بولنده العربية السعودية ، جمهورية اوكرانيا الاشتراكية السوفياتية ، اتحاد جنوب افريقيا ، الاقتصاد السوفياتي ، يوغوسلافيا ، وتقيت دولتان هما : هندوراس ، والبن .



<http://Archivebeta.Sakhril.com>

"من سيدة فلسطينية إلى الليدي بيرد"

رسالة

سيدتي ...

- عفوا ... لا -

يا سيدة « البيت الأبيض »

يا سيدة « المزرعة الصفية »

في تكساس



شعر

ربحي علوم مجازي

عمت مساء ...

يا ... يا ... « ليدي بيرد »

معذرة يا سيدتي

ان لم أخفض رأسي

بالاجلال

فأنا يا ربّة رأس المال

لم أتعود خفض الرأس

جبي خاوية من كل رياء

رأس المال لديّ

تقسي .. وإباء

كرم

شرف

تضحية ... وفداء

وضمير ينبض بالاحساس !؟

طفلي يا سيدتي الآن

بحضني يقبع

طفلي شفتاه الآن

تلتصقان بشديى بشموخ

... يرضع

وحبال الخيمة حولي تتقطع

من عاصفة هوجاء

تعم الارعاء

والوهج المحرق بصفع باب الخيمة

باب الكوخ

و « السيد » يا سيدتي

يا وادعة المظهر

السيد ... رب البيت الابيض

يتبرع لي بالقلمح الأحمر

بالبقجة

بالاسمال البالية الرثة

بالزيت .. وبالمح .. وبالسكر

يتبرع لي بالقلمح

يغمها بسموم الحقد وبالنقمه

يبصقها من فضلات موائده

من فضلات التخمه

وبقصرك .. يا يا أنت هناك

تشع ثريات الماس

وعلى ضوء منها خافت

تختالين بأبهة ودلال

قد تلقين على انبياء العالم نظره

أو قد لا تلقين اليه ببال

وتمرين على نبأ عابر

يحكى عن قصة شعب ثائر

فاذا قهقهة

يا يا أويحك يا سيدتي -

... تخرج من شدك ثقبه

تبرز في الوجه تجاعيد كهوله

عفواً ... عفواً ...

يا ... يا ألف صبيّه

قهقهة استخفاف واستهزاء

بمفاهيم الناس

بمفاهيم الانسان المغلوله !!

.....

اليوم

اليوم الخامس يا سيدتي

اليوم الاثنين من الاسبوع

من شهر أغبر يدعى يونيو

شهر المأساه

تنهادى ... تنمزق
تحت اللهب المحرق
تحت شراع ليبرتي الغداره
ودخان من لهب التابالم
يملاً كل الاجواء
والزعم الكاذب يا سيدتي
يحمله في ابواب مدينتكم
.... تمثال
يدعى تمثال الحريه !!!!

.....
ماذا قدمتم للعالم يا سيدتي
يا زوجة رب « الغولف »
« بشيكاغو »

ماذا قدمتم للبشرية
في الشرق الأوسط
في (اليابان) ...
وفي « الدومينيك »
للزنحى الأسمر في « أوهايو »
« والمكسيك »
في كل بلاد العالم .. كل بلاد العالم
حاولتم قتل الاحرار
وشراء المبدأ والفكرة
بالدولار
حاولتم زرع الاغلال
بايدي الثوار
أحرقتم حتى العشب على الميكونغ
فانبعثت تحرقكم حول النهر هناك
شموع الثورة
وايتمعت اصناما تنطق كالبيغاء
ودمى رهن الطاعة
في سوق اتم فيها الباعة

يوم أرخت فيه سفينتكم
- يا سيدتي -

المرساء
أرخت فيه « ليبرتي » الغداره
أرخت فيه شراع الغدر
على الأمواه المؤاره
واخنتك الجو على الشاطئ
من حشجة الهمس المحموم
ومن حركات البحارة
واغتيل الصمت الآمن في بلدتي
صفعته يد الغدر على أرضي
أرض الطهر المعطارة
والسيد ... يا صاحبة العصمة

يا سيدتي
يجلس في الركن المسمم
في وكر الظلمة
مضطرب الاعصاب
يترقب انباء الاحباب
انباء الشرذمة
والكأس الملائى بالانخاب
ملاى .. ملاى يا سيدتي

من يومين
ملاى من أيام .. خلف الباب
وتبادلت - يا ويح صفاقتكم -
في دهليز البيت الأبيض
في أوكار الأزوقة المحظوره
نخب الساعات الست المسعوره
نخب مشات القنصل
الحامل منهم ... والثكلي
نخب مشات الآلاف من الاشلاء

.....

ثمّة أمر لا تدرونه

يا سيدتي
شمس الثورة لا لن تطفأ
قد يزعجكم ذكر الثورة
قد يرهبكم حمل المبدأ
حمل الفكرة ...

لكن ... لكن ... يا سيدتي
هكذا درب الأمم الحرة
أصغى لصوت حول الهرم
صوت الامد

يضج ... يعربد
صوت النيل الهادر يزد
وأخى صار اليوم فدائي
هوذا يحمل عبوة نار
ليفجرها حول الاقصى
حول الحرم

هوذا يزحف
هوذا يقسم للتسوار :

لا ... لن نهذاً دون الثأر
زوجي ... اختي ... طفلي
وانا ...

ومعى كل الدار
حتى نحمو عنا العار
فلنا الأرض
ولنا النصر
ولنا الشمس ... تشع وتسطع
يا سيدتي
عمت مساء
حتى نرجع !!!!

وشربتم بشراة جائع

نخب استشهدا الثائر جيفارا
وزرعتم في اليابان
غبار الذرة
وأردتم اطفاء الشمس
وقتل جنود الحريه
فزرعتم ملحاً في الأرض الضحلة
وجنيتم ...
حققت شعوب العالم
غضب الأمم الحرة !!!

.....

أو ما زلتم يا سيدتي

« الهيبة »

يا سيدتي « المحبوبة »

أو ما زلتم عند المدخل

في « نيويورك » العصريه

تحتفلون خلود الاكذوبه ؟؟

وخرافة تمثال الحريه ؟

.....

هل لك يا ... يا ليدى بيرد ؟

ان تبتاعى من سوق البلد

في القدس المفضوه

قبعة خاكيه

وعصا من شجر الزيتون

كفى يحملها « جونسون » على المرح

في حفل السيرك الساهر

حتى يظهر فيها في دور السيد

في المهزلة الالعوبه

في صالة مبنى الأمم المتحدہ ؟ •

ذبي - ربحي حلم حجازي



بقام
عباس خضر

تَقْصِيَات

التقنية المتأخرة !

عاد الدكتور لويس عوض الى تجريح الادب العربي ورجاله ومعاقلة . وذلك في مقال كتبه اخيرا في جريدة الاهرام عن الدكتور محمد غنيمي هلال الذي توفي في بولية (توزر) الماضي .

لم يشأ لويس عوض ان تتر هذه الفرصة دون ان يفعل فعلته المنكرة ، فترشح ، ويصيب برشاش رشحه الثقافة العربية وتراثها والبيئات المحافظة عليه والفرصة هي ان التقيد كان يدرس الادب المقارن في كلية دار العلوم وكلية الدراسات العربية بالازهر ، بعد ان عاد من بعثته في فرنسا التي اوفد اليها بعد تخرجه في دار العلوم .

ويظن لويس عوض او يزعم ان الدارسين في هاتين الكليتين - اساتذة وطلبة - لا يزالون جالدين بعيدين عن الدراسات الحديثة والفكر الحديث « يفغرون انواهم ويرنمون حواجبهم من فرط الدهشة ويصمسون شفاههم متعصين .. اذا سمعوا النظريات الحديثة في الادب المقارن ، ويضربون لصاحبها الويل والتبور » كما قال . ولعله هو الذي يفغر فاهه . « لا اله الا الله » علم - ان لم يكن يعلم - ان البيئة العلمية لأولئك الدارسين عرفت تلك النظريات ودرستها قبل ان تنكب الحركة الادبية به وبدراساته التي لا جديد فيها الا « الخط الاعشى » برغم زعمه انه من اصحاب الجديد ، واذا كان يظن ان تجريح التراث العربي من الجديد فهو غافل عن سبقوه في هذا المضمار بعشرات السنين .. وهو لا يترك مناسبة تتر دون ان يقول انه من اصحاب الجديد ، ففي هذه المرة يصف العلاقة بينه وبين غنيمي هلال فيقول : « وربطنا ذلك الرباط القوي الذي يؤلف بين اصحاب الجديد » .

فأي جديد هو من اصحابه ؟ انترديه للهجوم على اللغة العربية وبلادها يمثل قوله في احدى المقالات : انه يريد كسر رتبة البلاغة العربية ؟! ام جديده نكل اراد الغربيين وافتكارهم التي لا يخرج فيها عما ساء الاستاذ فتحي غانم في احدى مقالاته بانه ليس الا اذاعة ثقافة ؟ ولكن .. تذكرت .. ان له جديدا .. اشياء من نظم ونشر في كتاب اسمه « بلوتولاند وقصائد اخرى » على ما اظن ، والكلام فيه خليط من العابية والفصحى ، وقد حاول فيه « كسر رتبة اللغة العربية » فكان كالوعل

الذي كسر قرنيه ولم يوهن الصخرة . واذكر اني رايت هذا الكتاب حينما كنت اكتب في مجلة « الرسالة » بابا اسبوعيا ، وقد دفعه الى الزميل « حسن المنفلوطي » ابن اديب العربية الكبير مصطفى لطفى المنفلوطي ، اعطاني اياه كي يطلعتني على شيء من العجائب ، ولعله كان يريد ان يغربني به ، فقرانه او قرأت فيه ، ثم رددته اليه في سكوت .. قال : ما راك ! قلت : من لويس عوض هذا ؟ قال : محرس في الجامعة . ولما رايتي سالكتا قال : الا تكتب عنه ؟ قلت : لا . قال : له ؟ قلت : سترا على صاحبه !

وكان ذلك سنة ١٩٤٩ ، ومع ذلك يقول لويس عوض ان غنيمي هلال متأخر عنه في الدخول الى ميدان الحركة الادبية لانه لم يبدأ الا في الخمسينات . كما قال مرة انه - اي لويس عوض - من عند ثلاثة قنادوا الحركة الادبية ووجهوها في الاربعينات ، والانسان الاخران محمد بننور ونجيب محفوظ . ونحن لم نر لويس عوض في ميدان الحركة الادبية الا عندما عمل محررا في المصنعة الادبية بجريدة الجمهورية بعد سنة ١٩٥٢ . وقد رايناها يخصص تلك الصفحة لكتابات منه ومن اخرين عن الادب والثقافة والحياة « الفرعونية » وهي شئنة نعرها من خصوم العروبة . ولم يستمر بعث هذا الاتجاه طويلا في تلك الصفحة ، اذ جرفها تيار الدعوة الى القومية العربية والقي بها الى حيث بثوي كساب « بلوتولاند وقصائد اخرى » .

هذا استطراد يلقي بعض الضوء على جذور الحيلات التي يشنها لويس عوض على الثقافة العربية ، وترائسا ، نمود بعده الى الموضوع .

قلت ان تلك البيئة التي يصورها لويس عوض في صورة المعادي للنظريات والدراسات الادبية الحديثة خرج منها اول من دعا الى منهج جديد لدراسات الادب والى ادب جديد « يمثل حالتنا الاجتماعية وحركاتنا الفكرية والعصر الذي نميش فيه » وهو الدكتور احمد ضيف ، وقال ذلك في كتابه « مقدمة لدراسة بلاغة العرب » الذي ظهر سنة ١٩٢١ وهو مجموعة محاضرات القاها على الطلبة قبل ذلك . ويتحدث « عيسى عبيد » احد رواد القصة في مصر عن هذا الكتاب في مقدمة

مجموعته القصصية « احسان هاتم » التي صدرت سنة ١٩٢٢ فيقول عن الدكتور ضيف وكتابه : « ولا شك ان كتبه هذا سيخلق عهدا جديدا في عالم الادب المصري الحديث ويخطط طريقا جديدا للادباء » .

والادب القارن الذي يشك لويس عوض في دراسته بجامعائنا ويزعم ان صراعا نشب بشأنه بين الدكتور غنيمي هلال وبين الدارسين في دار العلوم — درس في دار العلوم من قبل ذلك على يد اساتذته قبله ، منهم الدكتور ابراهيم سلامة ، وله فيه كتاب معروف هو « تيارات ادبية بين الشرق والغرب — خطة ودراسة في الادب المقارن » .

ليس صحيحا اذن ما تخيله لويس عوض على لسان تالدة غنيمي هلال الذين زعم انهم يقولون « كنا قد الفنا في اساتذتنا الآخرين ان دراسة النص الادبي تقف عند الالام بسيرة الشاعر او النثر وعند تحليل نسه (قسمته او رسالته او مقالته او خطبته .. الخ) تحليلا بلاغيا لغويا بمداره علم البديع وعلم البيان وعلم المعاني ، فلعننا غنيمي هلال ان نقرأ النصوص بمنهج جديد قوامه تحليل النص نفسيا واجتماعيا وتاريخيا » .

ونحن لا نرمي الى التقليل من شأن الدكتور هلال ودراساته القيمة ذات الاتر البالغ لا في الجامعة فقط بل في حياتنا الادبية على وجه عام ، انما نرمي الى كشف الطريقة « اللويسية » اللويسية التي تدور دائما ولا تكف عن الدوران .. تدور على انتقاء شخصية من بيئة البلاغة العربية التي يريد الوعل « كسر رقيبتها » ويجاول ان يبرز محاسن الشخصية على اعتبار انها شاذة عن بيئتها وانها تفردت وتميزت ، بل خرجت عنها ، بفعل مؤثرات اجنبية ، وفي خلال ذلك يدس الطعن وتجريح البيئية كلها ، ويختل صراعا بين الشخصية المتفردة وبين البيئة « المتخلطة » على ما نزع .. كما فعل في مقالاته السابقة عن ابي العلاء الميري وفي مقاله الاخر عن غنيمي هلال . وقد حدث فعلا صراع او نزاع بين الدكتور غنيمي هلال وبين بعض زملائه على كرسي البلاغة والادب المقارن في الكلية ، ولكن لم يكن ثمة صراع كالذي زعمته الطريقة اللويسية — اذ يقول صاحبها :

« ولان هذا الكلام (يقصد دراسات غنيمي هلال) كان يلقي في دار العلوم ، حيث المحافظون كثيرون ، والمجددون فئة قليلة ، لم تكن هناك غرابة في ان ينظر حراس البلاغة والعلم التقليدي الذي يسمونه « التراث » بالحق او بالباطل الى غنيمي هلال نظره الى شخصية ملقة مزجعة غريبة الاطوار غريبة الكلام ، تدعو الطلاب الاثنيين الى ما يبلبل افكارهم ، ويزعزع ثقتهم في قداسة الاولين . لهذا كان غنيمي هلال « غير مفهوم » في بيئته وغير مؤتمن في داره » .

لنقتب قليلا عند كلمتي « المحافظون » و« المجددون » انه يضعهما على طرفي نقيض ، فليلق لنا هو اولا : اين يضع نفسه حينها بقدراس التراث الاوربي ، بل حينها « بقدراس » ابا العلاء الميري على طريقته .. في صف المحافظين هو ام في صف المجددين !!

هل اتا في حاجة الى ان اوضح ان المحافظة على التراث لا تتعارض مع التجديد ، وان المحافظة لا تلازم الجمود ، بل انها كثيرا ما تكون نقطة انطلاق الى التجديد ، وان نهضتنا الحديثة الحقيقية الخصبة انما قامت على كواهل المحافظين المجددين الذين وعوا التراث العربي واضاعوا اليه وانطلقوا منه الى الجديد ؟ وهل اتا في حاجة الى ذكر اساء الاعلام الذين تادوا النهضة على هذا الاساس ، والى ان ابين ان الذين انقطعوا عن الجذور وتعلقوا بالهواء جفت افكارهم وتشتتت دعواتهم مع الهباء ، فلم يضيفوا الى ثقافتنا الحديثة غير العواء ؟

كنت احسب ان هذه بدعيات لا تغيب عن اذهان ، ولو كانت اذهان اصحاب العواء ، ولكن ما حلتي ! وهو يصور لنا غنيمي هلال على انه نائر على « الذي يسمونه التراث » — ولست ادري ماذا يسميه هو ! — وناثر بصفة خاصة على النقد العرب لانهم « وقفوا عند الشكل والبنية ولم يتغلغلوا في السروح والجوهر » . وقد ذكر في ابل مقاله انه كان يقرأ كل ما كان يكتبه غنيمي هلال ، ولو فعل حقا لراى في كتاب « الادب القارن » مثلا مدى احتفاء غنيمي هلال بالتراث العربي وبيان قيمته واثره في الادب الاوربي . ولكنه يظلم الرجل فينسب اليه بعد وفاته ما لم يكن يستطيع ان ينسبه اليه وهو حي .

ولويس عوض في حاجة الى ان يقرأ النقد العربي قبل ان يحكم عليه بانه وقف عند الشكل والبنية ولم يتغلغل في الروح والجوهر ، او على الاقل يقرأ ما كتب عنه في كتب الدراسات الحديثة التي يستطيع تفهيم مثل كتاب الدكتور ابراهيم سلامة الذي سبق ذكره ، وكتاب « من الوجهة النفسية في دراسة الادب ونقده » للاستاذ محمد خلف الله احمد ، وسيرى في هذين الكتابين وفي غيرها من النقد العربي قد حفل بها يزعم انه خلا منه او لم يتغلغل فيه .

ولويس عوض في حاجة كذلك الى ان يقرأ الفصول القيمة المضيئة التي كتبها اخيرا عن التراث العربي الاستاذ بدر الدين في جريدة الجمهورية . وانتقل له الفقرة التالية من مقال لبدر الدين عن كتاب من كتب « الذي يسمونه التراث » وهو كتاب « طيف الخيال » للشريف المرصفي ، الذي صدر اخيرا بتحقيق الاستاذ حسن كابل الصيرفي — انتقل له هذه الفقرة فهو مشغول بامور كثيرة عن قراءة كل تلك الكتابات .. يقول الاستاذ

بدر الدبيب عن كتاب طيف الخيال :

« ان الكتاب يشير اشارة واضحة الى كثير مما استخدم من مناهج الدراسة الحديثة للشعر في التعرض لدوران المعاني وما يتجبع حولها من تشبيهات او ما تكثفت منه من معتقدات شعبية وفلسفية . كما انه يهلا النفس اعجابا بما توصل اليه النقد العربي من تقرير لاستقلال العمل الفني وضرورة التقديس لمنطقه الخاص بما لا يكاد يفتقر نظريا عما تقرره الكثير من المدارس الحديثة في النقد » .

ان لويس عوض يعلم ذلك كله ، وان لم يكن قد اطلع على بعض ما اشرت اليه من مؤلفات وكتابات ، وهو رجل ذكي ، ولكن جهله لما يتعرض له — مزوجا بهواء وبراميه — يوقعه في بعض المازق . وما اليه اقص بهذا الكلام ، فهو مونس ولا رجاء في استقبالته على جادة . انما قصدت الى استنقاذ بعض القيم التي داب على تسديد السهام المسومة اليها .

ان اخطر ما في الهجوم على تلك القيم ورميها بهذه السهام ان ذلك يجري ويمتزع بدعوى « التقديمية » التي تصور القيم العربية الاصلية في صورة « الرجعية » . وهذه الدعوة : دعوة « التقديمية » تجذب المخدوعين المتفتنين حول اصحابها الذين يوجهونها بخبث وذكاء . ومسألة « التقديمية والرجعية » كمسألة « المحافظة والتجديد » في كل منهما مغالطة وقلب للحقائق ، وقد بينا ان المحافظة الخالية من الجود هي اساس الانطلاق نحو الجديد . واذا عرفنا ان « التقديمية » هي الاتجاه بالحياء الى التقدم والترقي ، وان التقدم والترقي انما يتأتيان عن طريق الانبعث من الجذور والتطور والتفرع والأزهار والأثمار — بما يستمد من غذاء كامن في الجذور — اذا عرفنا ذلك ووعينا هذا المفهوم الصحيح للتقديمية ادركنا ان تقديمهم المقطوعة البتورة زيفة ، وهي لا تثير شيئا ولا تحقق اي تقدم ، بل هي — ان تركت في مَكْثِها — تعوق التقدم الحقيقي ، فتكون هي « التاخر » وتمثل هي « الرجعية » ان كانوا يعلمون ..

المباشرة في الادب والاحداث العربية

هل في الادب والفن ما يفرض « المباشرة » ؟
والقصود بالمباشرة هنا الكلام المباشر بين الكاتب والقارئ يتجاوز الصورة والتعبير بوساطتها ، والانتجاع الى المبررات المباشرة بما يشبه الخطابة او الوعظ او الالتقاء التعليمي .

ونعود الى السؤال فنحدده كما يلي :

هل ظروفنا القومية والسياسية الحاضرة تفرض

هذه المباشرة في الادب وخاصة في المسرحية ؟

ويثير هذا السؤال دفاغ الدكتور سهيل ادريس عن مسرحيته « زهرة الدم » التي كتبها اخيرا متقاولا في احداث المقاومة الجارية في فلسطين ، والتي لاه علم النقاد في بيروت ، والدفاع نفسه بدلنا على وجهتي النأ بين سهيل ادريس والنقاد . يقول :

« ان الموضوع يفرض اسلوبه ، ومن المتع الكتابة عن الفدائيين بالاسلوب اللامعقول .. وفي ه الفترة بالذات علينا ان نكون مباشرين وواقعيين بدرجة الاحداث العربية الالوية التي نمر بها .. »

وهذا يذكرنا بالقول المأثور : « عذر اتبع من الذنب وان كنا لا نريد المائلة التامة بين هذا القول وبين موة الدكتور ادريس في مسرحيته ودفاعه عنها ، فنحن لم المسرحية نفسها حتى نعدما من « الذنب » ولكننا نقول ما كان اغناه عن هذا الاعتذار .. ولو انه سكت لك اسلم له ..

ان الاعتذار يتضمن اخطاء ادبية واضحة ، نة عند احدها وهو « المباشرة » ونغض النظر عن الباقي فنغض النظر عن كليتي « اللامعقول » و« واقعيين » اللتي وضعهما في غير موضعهما فليس « اللامعقول » هو الود الاخر للدأب الذي يرى ان الاحداث تدعو الى المباشرة ، وليست « الواقعية » هي هذا الادب .

انما المباشرة فانها قسم الادب من ناحيتين : فهي من الناحية الاولى لا يقوم معها فيه جمال وخلق مضمعة ، ومن الناحية الثانية يجبه المتلقي ، اذ يجد فيه مذاق الفن ولا تكمته ، وبهذا يطمل مغعوله ا الوصول الى الهدف الذي رعى اليه .

والموضوع يفرض اسلوبه حقا ، وهي تضم مسلمة ، والاساليب متنوعة ، ولكن ليس منها — في دائر الادب والفن — الاسلوب المباشر . وفي ادينا وفي الاداء الاجنبية كثير من الاعمال الادبية التي تناولت البطولان وعبرت عن الحوادث الوطنية دون ان تلجأ الى الاسلوب المباشر . واقترب شيء تضرب به المثل هذه الاشما والمسرحيات التي تصل اليها الان من الارض المحتلة ليس فيها او ليس في الذي يهزنا منها — وهو كثير — شيء مثل ما يعتذر عنه الدكتور سهيل ادريس .

والمسألة مسألة تجربة حية يعايتها الشاعر ا الكاتب ، ان افعال صادق يتجاوز ، ومقدرة ادبية علم التصوير والتجسيد ، واللمسة التي تحيل الشيء — ا شيء — الى فن ..

ذلك شيء يختلف عما يكتبه ل مجرد الرغبة في كتاب شيء يجاري الامور ، ويمالي الحوادث ، وببشني في الاسواق .

عباس خضر

الجالان

على لسان طفل
يشكر ربه ووالديه
ويستهن قومه،
في روضة من
رياض العالم

محمّد يوسف البشر
كبرت

تُذاك بتكويكي وما نُور العقل
يزان به في كل أحواله القول
ورب لك الفضل الذي يهضه كل
حياتي . ورباني صغيراً ولا يألُو
إذا انتابني همٌّ أو اغتم ما يعلُو
وحبل رجائي كيفما بقي الجبل
وليس قليلاً منهما التصح والبذل
ومن معدن الأخلاق في هديها نهل
علوما تلقاها المغاوير من قبيل
لما طاب منه الفوخ والروح والشكل
هي العروة الوثقى . هي الفتحة والحل
وحفظ أمانات الرجال هو الفصل

فساداً فإن الجود أهونه القتل
تفنج تديلاً وإن بعد السدل
وليس خفيّاً في برامته الطفل
له الإنسان : علم نافع أو هو الجبل
يتسمو بها نفس وقدري بها يعلُو
وعند عني العينين لا ينفع الكحل
وما تصلح الأنهار أن أهمل الحقل
فما يعقب الضرعام إلا ابنه الشبل
جليداً فإن الفرع يسحبه الأصل
فحيث يسود العرب يستنزل العدل
جمودكم حتى استباح به التذل
يسرّها في يعرب الرجل الفحل

....

أشداء راموا حضهم أينما حلوا
لها من سمّ النبل فوق المني نبل
فما دام مال دان صاحبه البخل
إذا ما ادلهم الأمر أوحى القتل

....

وفيت وعلى القول يسبقه الفعل

هما موقعا ذكر وكلهما ففضل
لك الحمد حتى كان حمدك شاملاً
فأنت حبيب القلوب تنيرها
وإن جزيل الشكر بعدك للذي
أبى : والى لا يطبق النوم جفنها
هما شعلة الاحساس أنى أراهما
هما أوصلاني روضة العلم هذه
نزلت بدار للعلوم تخصصت
تعلمت فيها ما يسر نفوسكم
أنا غرسكم والفرس لولا جهودكم
أنا ابنكم والابن للأب خلقته
أناشدكم بالله أني أمانة

فلا تتركوني للمحيط يميث بي
ولا تجعلوني في الميوعة غادة
فقد أبدع الخلاق في براءة
هو اللوح براق الوضوح يخاله
فإن كان في الأولى فنور جكة

وأن كانت الأخرى قليل وظلمة
أحياني في زهرة في حقولكم
فصونوا كياتي من جميل خصالكم
وإن لكم مجدا أعيدوا ينسأه
فلم يشهد التاريخ مثل جدودكم
فما بالكم في النوم والقدس راعه
وأين شهادات الرجال ونخوة

وفي الأرض من أرض الكفاح ضراعم
أولئك قد باعوا النفوس لغايبه
أعينوهم بالمسال فلأل ذاهب
وما يرفع الأوطان غير رجالها

وبعد فاني قد تصححت وعلى

حول تاريخنا القديم

شهد بذلك كل من بحث في تاريخ الحضارة الإنسانية . ولو كنت اقصد بهذا الحديث تفصيل هذا الامر ، لاوردت ما قاله تيودور وغيره من المؤرخين الاقدمين ، او ما قاله غوستاف لوبون وغيره من العلماء المحدثين بهذا الصدد . ولكنني اقصد الى شيء آخر وهو ان عطاء امنا للحضارة يمتد تاريخه الى اكثر من عشرين قرناً من الزمان . ولقد كانت مصادر تاريخ العرب تعتمد على ما كتبه مؤرخونا الاقدمون — كالطبري ، وابن الاثير ، وابن كثير ، وغيرهم . ولكن ثبت ان هذا المصدر يعد من اضعف المصادر ، لان هؤلاء المؤرخين لم يعينوا بمعطائنا الحضاري كما ينبغي او كما يقتضيه البحث الدقيق . هذا المصدر كان يعتمد عليه حتى القرن التاسع عشر . . . وقد شك العلماء فيه شكاً شديداً ،



بقلم :
عبد الرزاق البصير

اعلم ان هذه الظروف الثقيلة التي تجتازها امنا العربية الجديدة ، قد زهدت الكثيرين منا في دراسة تاريخنا القديم ، سواء كان ذلك من الناحية السياسية او من الناحية الفكرية ، وجعلت الكثيرين منا يركز كل تفكيره في التساؤل عن الاسباب التي اوصلتنا الى ما نحن فيه ، وعن العوامل التي تمكننا من الخروج منها ظافرين . وكثيراً ما نقابني هذه الحال ، فأعرض عن دراسة التاريخ وما يفصل به ، ولكنني ما لبثت ان اعود اليه لاعتقادي ان هذا الاعراض ما هو الا دليل على اليأس ، وان هذا مما يتطلبه العمود . فليس شيء افرح لقلبي من ان يترك المتخصصون منا التعمق في دراسة تاريخنا القديم ، فنقطع عن ماضينا المجيد . فالواقع يفرض علينا ان يضي كل منا لما خلق له ، جادا غير هازل ، فانا بهذا الطريق العلمي يمكننا ان نثبت للاحداث والخطوب . وليس من شك ان في دنيا السياسة اما عظيمة تجتاز منا قاسية كالمحن التي نعيش فيها . انن ، فلا بد لنا من ان نتأمل في تاريخنا القديم محاولين ان نجو ما يحيط به من غموض ، تدل لغتنا العربية بكل وضوح ، على ان امنا امة اعطت الحضارة الإنسانية وساهبت في بنائها ، كما ساهبت فيها اليونان والرومان . وقد

مع :
أول
نروات
الدرء ..

في اوائل الشهر الماضي : تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٨ ، افتتحت (رابطة الانباء في الكويت) موسمه الثقافي هذا العام ، باعادتها عقد الندوات الادبية الاسبوعية العامة ، في مقرها بالدسمه ، في تمام الساعة السادسة من مساء كل يوم ثلاثاء . كانت فاتحة هذه الندوات : المحاضرة المشورة ههنا ، وهي للاستاذ عبد الرزاق البصير ، وتدور حول مدى صحة مصادر تاريخنا العربي القديم . وقد اعقبها مناقشة مطولة ، اشترك فيها معظم الحاضرين وادارها الاستاذ شاكر مصطفى : استاذ التاريخ بجامعة الكويت . وكانت الاراء المعروضة ، متفقة عموماً مع رأي الاستاذ البصير بخصوص ماضينا المجيد ، البعيد الاغوار الزمنية ..

((البيان))

واني لاختار القرى طاولى الخشا
محافظة من ان يقال لئيم
 وتصيدة حاتم الطائي المرونة
 التي يقول فيها :

امايوي ان المال غاد ورائع
ويبقى من المال الاحاديث والذكر
امايوي اني ما اقول لساتل
اذا جاء يوما حل في مالنا نزر
امايوي ما يبغي الثراء عن الفتى
اذا حشرجت يوما وفاق بها المصدر
وقد علم الاقوام لو ان حاتنا
اراد ثراء المال كان له وغر
غنيا زمانا بالتصمك والغنى
وكلا سقائنا بكاسيها الدهر
فما زانسا بغيا على ذي قرابة
زفنا ولا ازرى باحساننا الفقر
وما ضر جارا وابانة القومفاعلمي
يجلوروني الا يكون له ستر
يعني عن جارات قومي غفلة

وفي السمع مني عن حديثهم وقر
 ولا اتمكن ، بطبيعة الحال ، من
 الاطاعة بالالتزام التي تتضمن مثل
 هذه القيم الانسانية العالية والمثل
 النبيلة التي لا توجد الا عند ارقى
 الامم ، واشهد اني ما جلت في الكتب
 التي تصدت لتاريخ امنا قبل الاسلام
 الا وتشعت بالاذهشة تملأ نفسي
 لأن التناقض هائل بين ما تتضمنه
 اثارها الادبية من قيم ومثل عظيمة،
 وما تدل عليه احداثها من انحطاط
 وداوؤ . فلاحداث التي كتبها لنا
 المؤرخون تصور ان امنا كانت امة
 بدائية وحشية ، واثارها تقول بانها
 امة راقية متحضرة كما اشرنا اليه من
 دلالات الاسماء اللغوية والمعاني
 الادبية . وهذان امران لا يمكن ان
 يجتمعا في امة من الامم . اذن فلا بد
 من وقفة طويلة حول هذا التناقض
 الغريب . والحق ان البحث الحديث
 قد ازال كل هذا التناقض ، فقد اثبت
 ان المصدر الذي كنا نأخذ عنه تاريخ
 امنا هو مصدر ضعيف ابعد ما يكون
 عن البحث الجاد الرصين الذي يعتمد
 على النهج الصحيح ، وان واقع امنا

اذا نظرت في كتب فقه اللغة ، التي
 فصلت استعمالات اللغة تجد العجب
 الذي يبهز كل منصف . فقد فصلت
 اللغة الغريبة كيفية استعمالات
 الاسماء والالفاظ بصورة تدش على كل
 انسان مثالا على ذلك نأخذ بذكرته
 اللغة عن الوطن مثلا ، فقد وضعت
 لكل جزء اسما يوضح كيفية استعماله .
 الوطن هو المكان الذي يستوطنه
 الانسان والقطر ، والصنع ، والاطليم
 والمصر ، والبلدة ، والكورة ، والقرية
 ومثال اخر على دقة اللغة العربية في
 التجارة : البيع ، والشراء ، والمبادلة
 والمعارضة ، والمقايسة ، والاحتكار ،
 والمساومة ، والاعتقاب ، الى غير ما
 هنالك كالشغفة ، والمكبلية والمساء
 امهل من المعقول ان تكون مثل هذه
 اللغة التفصيلية الدقيقة لغة امة لم
 تعرف في ماضيها الا القتل والسلب ،
 والترحل من مكان جندب الى مكان

خشب الى مثله ؟ هذا امر غير معقول
 بقي ان نتف حول ما روى عن تفلكن
 بعض القبائل العربية وما جاء في كثير
 من الاشعار عن هذا التفلكن . وليس
 من السهل على الباحث اذا ما اراد
 ان يطيل الوقوف حول هذا الامر لما
 يحيطه من ابهام وغموض وتناقضات
 تجعل الانسان يقف عندها حائرا ، غام
 هذا الغنى في تراثنا الادبي القديم لا
 يمكن ان يصدر عن امة تتنعم بقتل
 بعضها بعضا وتتفخر بذلك . اود ان
 نتف قليلا عند اقوال حاتم الطائي
 مثلا :

اذا ما صنعت الزاد فالتبسي له
اكبلا فاني لست اكله وحدي
اخا طارقا او جار بيت فاني
اضاف مذبات الاحاديث من معدي
فحبسك داء ان تبني بيتنة
وحولك اكباد تحن الى القد
وتول الاعشى :
يتبتون في المشتى ملاه بطونكم
وجاراتكم غرني يبتن خمائصا
 وتول الاخر

ويرجع سبب ذلك الى ان اولئك
 المؤرخين قد ملأوا كتبهم عن تاريخ
 العرب قبيل الاسلام بالاساطير
 والقصص الشعبية ، كانوا يريدون
 ان يثبتوا ان هذه الامة كانت امة بدوية
 بتوحشة متعزلة عن غيرها من الامم ،
 لا تعرف شيئا من معنى الحضارة . .
 وحتى الاسم الذي اطلقوه على تاريخ
 هذه الامة فانه يدل على كثير من
 الزدرء . . فاتهم كانوا يسمونه
 بالتاريخ الجاهلي ، وكان اعداء
 العرب بل اعداء الاسلام ، قد وجدوا
 في هذا الاسلوب فرصة مواتحة ،
 بالتدفعوا يفترون على هذه الامة ،
 يعضون في تاريخها ما ليس فيه . لهذا
 اى العلماء والباحثون في القرن التاسع
 مشر ، ان يراجعوا ما كتبه المؤرخون
 من تاريخ العرب قبل الاسلام ،
 يحصوه ، واذا بهم يستقنون الكثير
 منه ، لانهم يثبتوا بانها لا يلائم الحقيقة
 لغة العرب تدل على ان هذه الامة
 مة متحضرة ، لم تكن بمنزلة من
 نيرها من الامم ، بدليل ما جاء في
 شعارهم من ذكر الهند مثلا ، قال
 لشاعر :

رب فار ب ارقبها
تقضم الهندي والفار
 . . وبدليل ما تجده في اللغة من
 سبها تطلق على اشياء لا يستعملها
 لا الفزفون . من ذلك مثلا : الاستبرق
 السندس والحريير واللؤلؤ والفضة
 الذهب والبنارق والزرايبي . . وهذه
 لها لا يستعملها الا مجتمع مترف بلغ
 ن الحضارة درجة بعيدة . وهذه
 لاسماء التي اشرنا اليها مذكرة في
 قرآن الكريم ، قال تعالى : (ان
 له يدخل الذين آمنوا وعملوا
 صالحات جنات تجري من تحتها
 انهار يحلون فيها من اساور منذهب
 لؤلؤا ولباسهم فيها حرير) . اما
 فبنارق والزرايبي والاكواب والكؤوس ،
 هي مذكرة في سورة الواقعة
 الغاشية ، والسندس والاستبرق
 نكوران في سورة الرحمن . واثبت

القديم ليس كما تصفه تلك المصادر حتى من الناحية الجغرافية ، فإن مكة والمدينة وكثيرا من بقاع الجزيرة العربية ليست كما يقول الاقدمون من انها جديا قاحلة وانها ملأ عليها الجذب على مر السنين فقد كانت قبل مدة طويلة بقعا خضراء مليئة بالياض والاشجار على اختلافها بديل ما نراه من تفصيل دقيق لغوي لجاري المياه وللزهور والرياحين والفواكه والثمار والمياه اما ما يروى عن تلاحن القبائل بعضها لبعضياتها تحتاج الى تحميم وتدفيق فليس الدافع لتلك الحروب هو القبلية والوحشية والغلبة والفظاظة ، وانما هناك دوافع اخرى نستطيع ان نلمح اليها فنقول بان من المعروب ان دولتين كبيرتين متحضرتين كانتا تخفان بشمال الجزيرة العربية وجنوبها هما الفرس والروم وكانتا تطعنان في اقتحام هذه الجزيرة المنيعة التي يتصف أهلها بالحربة والعزة والكرامة ، وان هاتين الدولتين اصطفتا بعض الفئات من ذوي النفوذ فكانت هذه الفئات او اولئك الزعماء يتحركون اما طاعة للقوة المسيطرة او بسبب عصبيتها ، فتتحرك بقية الجزيرة تبعاً لذلك . على اننا لا بد لنا من القول هنا بان تاريخ هذه المرحلة سواء كان ذلك من الجانب الاقتصادي او السياسي او الاجتماعي مدفون تحت الرمال ، فنحن في أمس الحاجة الى ان نبذل كل ما في وسعنا للكشف عن تاريخ امتنا الحقيقي وجمعه وتبويبه وتدوينه ، فان كثيرا من علماء الآثار قد استطاعوا ان يكتشفوا بان امة العرب قبل الاسلام قد قامت بدور عظيم في خدمة حضارة الانسان القديمة . فقد ظهر من الآثار التي اكتشفوها في الجنوب والشمال ان هذه الامة لا تقل عن غيرها من الامم الراقية بل انها تكاد تفوق غيرها من الامم وذلك في الناحية الروحية ، من اذ ان نور الانبياء قد سطع من هذه البقعة الكريمة . وليس من شك ان

للديانات تأثيرا كبيرا على مسيرة الثقافة والتفكير الانساني بالرغم مما يقوله البعض عن الديانات ، ثم ان المؤرخين قد اتفقوا بان هجرات كبيرة قد قامت من هذه الجزيرة العربية الى مصر وما جاورها ، وان اولئك المهاجرين قد نقلوا الحضارة العربية الى تلك البلاد وان البشاهين قد اثبتوا بان هذه الجزيرة العربية كانت متصلة بكثير من اطراف العالم ولم يكن اتصالها سلبيا او انها كانت جسرا يعبر عليه ، وانما كانت تؤثر في من تتصل به وتتأثر منه وان هذه البقعة كانت جزءا كبيرا من تاريخ الفرس والروم نستطيع ان نلمح ذلك حينما نتأمل في الآية الكريمة وهي قوله تعالى : « ألم ، غلبت الروم في ادنى الارض وهم من بعد غلبهم سيفلون في بضع سنين لله الامر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بقضائه يصرون من يشاء وهو العزيز الرحيم » ومن المعلوم ان هذه الآية الكريمة تتحدث عن الحرب بين الفرس والروم وان الروم سينتصرون على الفرس . ومن الواضح ان القرآن لا يهتم الا بالامور الخطيرة التي لها تأثيرها في امة العرب على الاقل ونستطيع ان نلمح اتصال العرب بالعالم وتأثيرهم بالتاريخ الفارسي يوم ان نتأمل في يوم ذي قار وفي ما جاء عن الرسول : « اليوم انتصف العرب من العجم وبني نصرنا » كل هذه الاشياء تصور لنا امرين : احدهما ، قوة هذه الامة وممارستها للحضارة وتأثيرها في غيرها من الامم ، اما الامر الثاني ، فهو الممدد القديم الذي اعتدنا ان نأخذ عنمنا تاريخ امتنا قبل الاسلام . واجب ان اعترف هنا بان هذا الموضوع متشعب واسع يحتاج الى عدة احاديث بل الى موسوعات تاريخية يتفرغ له المتخصصون وانا على يقين ان هذه القضية لو حققت تحقيقا علميا صحيحا لاثرت حياتنا القومية شراء نحن في أمس الحاجة اليه ، لان من اسباب ما تعانيه

من ضعف ثقة بانفسنا يعود الى نقص معرفتنا بتاريخنا ، سواك ذلك قبل الاسلام او بعد الاسلام لان الذين كتبوا التاريخ القديم والنثر الحديث ، ان جازت هذه التسمية كانوا خليطا بين حائد مقرفس ، وبيا جاهل بكتابة التاريخ وما تعانته من تأثير في النفوس . لذلك نرى كثيرا من مؤرخينا الاقدمين ، حتى من عرفوا بالعلم والتفوق ، لا يصدقون فيهم يكتبون .. تراهم يحصون ما يكتبون

حينما ويهلون فيها يكتبون حينما اخر ولعل فيما كتبه ابن خلدون عن العرب في مقدمته يصلح ان يكون دليلا على ذهبت اليه فهو لا يريد العرب قط وانما يريد الاعراب اي البدو حينما وصهم بكرة العمران في مقدمته ، لا تجده يناقش ما ذهب اليه في مقدمته فيذكر ان العرب قوم يحبون العمران على اني ارجو ان اعود الى هذا الموضوع في حديث اخر .

وبعد ، فاني ارى ان توضع هذه القضية من الامور الخطيرة وه تعتبر في نظري من الامور الملحة لهذا اود ان اقترح على جميع الجمعيات الادبية في الوطن العربي بصورة عامة وعلى اتحاد ادياب العرب بصورة خاصة وعلى جميع المنصفين المتخصصين في التاريخ من غير علم العرب ، وعلى جامعة الدول العربية ان تتبنى كتابة موسوعة تاريخية تتضمن تاريخ هذه الامة المجيدة التي اعطت الحضارة الانسانية وقتبت اجل الخدمات مبتدئين من اول عهد العرب بالتاريخ حتى عصرنا الحاضر بأسلوب علمي صحيح ، يطول لف الحقيقة واضحة كاشد ما تكو وضحا .. فان في هذا العمل لانه خدمة للتاريخ البشري والحضارة الانسانية .

عبد الرزاق البصر

الوجد الشعري عند

محمود حسن اسماعيل

الملحق
الثاني



بقلم
عبد العزيز
الرسوق



<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

للأشياء ، واستعماله الفاظاً مثل نبات
السنبال ، وبقطة القمر ، وضلوع
القمر ونشوة الدوح ومال السنا
جائياً ، وأنا هنا لا أريد أن أناقش
تحاليل المرحوم مندور على الشاعر
فلمل ظروف الحياة حينئذ ، ودعوة
النقاد الكبير إلى الهمس عند
المهجريين ، كانت تبلي عليه هذا
الموقف ، وقد عاد في أخريات أيامه ،
فعدل رايه في الشاعر ، وأشاد به
ووصفه بأنه « وحش الشعر » تقديراً
لطاقته الشعرية العاتية الضخمة ..
وإن كان من الحق أن نذكر أن المرحوم
الدكتور مندور وهو في ذروة تحليه
على الشاعر في أوائل الأربعينات من
هذا القرن ، أقر له بالشاعرية
والموهبة وقال « وأنا ، بعد ، مؤمن
بان محمود حسن اسماعيل يستطيع
أن يصبح شاعراً كبيراً ، وذلك لانه
يملك هبتين لا شك فيهما : —

١ — أولاهما روح الشعر ، روح
غفل ولكتب قوة من قوى الطبيعة
تحتاج إلى التنقيف الصحيح ، ولو
جاز لي أن أبل من هذا الشاعر
الإسفاف إلى موضعي النقص الكبير
الذي نشرت اليهما (يقصد اضطراب
الرؤية الشعرية — والطرطشة
العاطفية) فيما سبق لرجوت أن تجد
فيه شاعراً يعتز به عصرنا .

٢ — وثانيهما قدرته على الانفعال ،
وفي هذا ما يلهب الحس فيدرك المرء
بقائه ما لا تدركه العقول . وما يحتاج
إليه محمود حسن اسماعيل لاستغلال
قدرته إنما هو نوع من النظام يركز به
أحاسسه ويرد ما فيه من غفول » .
ولقد استطاع محمود حسن
اسماعيل ، أن يكون شاعراً كبيراً يعتز
به عصرنا كما تنبأ له الدكتور مندور
رحمه الله — ولكن لا بفضل وميائه
وإنما بفضل لطاقته الشعرية الضخمة
وقدراته الفنية العالية ، بل تمكن أن
يصل إلى درجة « الوجد الشعري »
وهي في نظري أعلى مراحل الإبداع
الشعري .

جديداً للبلغة العربية ، أو أضاف
— كما نقول بمصطلحاتنا النقدية
الحديثة — قوماً جمالية جديدة ، يمكن
أن تضاف — في أعزاز — إلى التراث
الجمالي للأدب بصورة عامة .. ولقد
تمكن هذا الشاعر بما أبدع من صور
جديدة ، أن يهز الحقل الشعري ،
والأدبي وأن يثر عليه الشائرة فراح
البعض يتهمه بغرابة التشبيه ، بل
أن ناقداً مثقفاً كالدكتور محمد مندور
اشتبك معه ، وهاجبه بمنفي في أوائل
الأربعينات من هذا القرن ، واتهمه
بالخطابية ، واضطراب الرؤية
الشعرية ، وانعدام التماسك في
العاطفة ، وغاب عليه تشخيصه

ومن الإنصاف ، قبل أن نمضي مع
محمود حسن اسماعيل ، أن نقرر أن
الشاعر كان يملك تصوراً متكاملًا
للحياة والوجود ، ونفساً قوية
مفاسكة ، وشخصية متفردة تحمل
في أطوائها دهشة دائمة وهي تستقبل
مظاهر الطبيعة والحياة والأشياء ،
ومن هذه الخصائص تكون له مزاج
جديد ، هو السر الكامن خلف جدة
صوره الشعرية وغرابة تشبيهاته
واستعاراته ، وجدة استخداماته
لمفردات اللغة ، حتى أصبح يملك
« قلوباً شعرياً خاصاً » قلده كثير
من الشبان ، بل يمكن أن نقرر في
المبشر ، أن الشاعر خط طريقاً

فكرة التغير ..

ولكن بدأت تغزو نفس الشاعر فكرة جديدة ، وعاطفة الشاعر كما قلت متباسكة قوية ، ولا تنفذ اليها الا الابتكار بسهولة ، ولا تنفذ اليها الا الابتكار القوية ، وهذه الفكرة هي « فكرة التغير » ولست ادري على وجه التحديد ، متى نفذت هذه الفكرة الى وجدان الفنان ، وهل صاحبت وصوله الى درجة « الوجد الشعري » وان كنت لا اعرف ايضا ، متى ارتقى الفنان الى منزلة « الوجد الشعري » فهي حالة فنية لا نستطيع تحديدها على وجه الدقة الا من خلال الانتاج الفني للشاعر ، وقد احسنت عملا بذور هذه الحالة في ديوانه « قباب قوسين » الذي صدر قبل هذا الديوان اي في عام ١٩٦٤ . وهناك عملا ظروبا موضوعية في المجتمع العربي بصفة عامة والمجتمع المصري بصفة خاصة غيرت كثيرا من القيم القديمة والعلاقات الاجتماعية التي كانت سائدة في مصر قبل ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ، حتى القرية المصرية ، والفلاح والطبيعة في ريف مصر ... فلا شك ان حياة الفلاح قد تغيرت بضرر الانقطاع ، وتغيرت العلاقات الاجتماعية بين البشر ، والكوخ الذي لم ييك مرة شاعر ، في طريقه الى الانقراض التام . بل ان الطبيعة الصامتة في ريف مصر بدأ يسودها ضجيج الالة ويكرها دخان المصانع ، ايدانها بالتحول الكبير في الحياة .. هنا احس الشاعر ان رسالته قد تحققت ، رسالته الخارجية . وهي تطوير حياة القرية وحياة الفلاح .. ان فما هي رسالته الجديدة ؟ ولاول مرة يحس التغيير الكبير داخل وجدانه بعد ان تغيرت الحياة من حوله ، وهنا يذهب الشاعر الى « الكوخ » الذي فجر في نفسه الشرارة الاولى ليتسرع في تطلله اصداء الوحي من جديد وليتبين ابعاد تجربته الجديدة ، ولكن ينبغي ان نذكر ان الشاعر فرح فرحا

غابرا بهذا التغير الجديد ، وهو يحدثنا في قصيدته « ساعة مع الكوخ » ص ٥٤ من ديوانه (قباب قوسين) انه « عاد الى الكوخ فرأى ظلاله واغلاله بقايا رغات ، تنضوا على زوالها كرامة الانسان مغنى في ظلاله هذا التشديد : —

سلاما تراب الكوخ جنتك زائرا

فاشملت بالبعث الجديد قبايزي
وابت في اوتارها الزهر والرubi
وعطر الاغاني من خريف المزاره
وفجرت اناهار الحياة بصبتها
فغنت بها الاتواق من كل خاطر
نفضت غبار الرق من فوق جبتي
وبدنت بالاضواء ذل مشاعري
وطيرت اغلالها من الروح فانتفت
وعادت اياه عاتيا في سرائري
سلاما تراب الكوخ ما عدت صاغرا
لصولة جبار ولا خطو جباري
تفجر فيك البعث من كل جانب
ودارت رعاها في الربى والمخاض

وهكذا تحققت رسالة « شاعر الكوخ » ولكن ماذا يصنع بقبطارته ؟ ايجطها ويميش بعد ذلك رغب الحياة المادية التي تصطبغ من حوله ؟ الحق ان الفنان كالتبي ... تؤثره دائما اشواق بعيدة غامضة تاتي من عالم الغيب .. ومحمود حسن اسماعيل بثقافته وتربيته ، ونشأته الاولى في صعيد مصر ... يؤمن بالباطن والاسرار ايمانا عميقا بل لكل ايمانه بالكوخ والفلاح في اول طريقه الفني ، يرجع الى اعتقاده ان الايمان الحق والهوى والجوهر العميق كلها مطبورة في الكوخ تبشى عليها الزمن الجائر .. والان ، وبعد رحلته الطويلة في سبيل الكوخ والفلاح ، تومض في ديسوانه فكرة صوفية غامضة يروح يبحث عنها ... وهنا تتغير انفسه ويبدل في تجربة فنية جديدة .. هي البحث عن هذا الشاطيء المجهول الذي لم تردت ايدا انغاله ، وان كان يحسه دائما طوال حياته .. وهنا تنتقل انغاله من دنيا الواقع الفني الى دنيا التسكّل

الصوفي .. ولا اريد ان اقول انه اصبح شاعرا صوفيا بالمعنى المعروف لنا ..

وانما اريد ان اقر ان الشاعر يجتال مرحلة من التامل الوجداني ، تبرز فيها الفلسفة بالايان بالتصوف على طريقة محمود حسن اسماعيل تخرج منها بزمج جديد له مذاق خاص . ونكية جديدة ، يفعم حيائها الشعرية بعمق روحية منعمشة واربج من الايمان النفاذ يندى المشاعر ويحرق الجود .. وفي اعتقادي ان محمود حسن اسماعيل ، لو واصل تجربته الجديدة بالادب والمبر والاصرار الذي واصل به تجربته الاولى .. لكن لنا في العربية « طاغور جديد » او « اتبل آخر ... » . ولقد كان في ديوانه « قباب قوسين » مترددا بعض الشيء وان كان يشعر انه قريب جدا من مسخر هذا الشعاع الذي بدأ يحسه في بلطنه ، ولذلك هف في اصرار لنفسه :

زائدك النور .. وفي

دريك ينبوع الشعاع
فانفسني فائسرا
سرت على قيد نار
واصرعي للبحر
ولي اقلت من غير شرع
واركي الاعصار
انما الاصرار في وجه القلاع
انما الخائف عند
الزحف محتوم الضياع

تري هل يسير محمود حسن اسماعيل .. في الدرب الجديد ؟ وهو المتوجس ، التلق الذي كان يحب الثبات ؟ الحق انه انتشى بخمرة النصر ، عنما تغيرت الحياة من حوله ، واحسن ان كل شيء يتغير ، فامن بفكرة المسير في الدرب الجديد ... وكان هذا الايمان بمصدر النور الباطني الذي اوحى اليه بفكرة « ارتداد الشواطيء البعيدة للبحث عن كنز جديد يشمل الجديدة في انغاله ... وتجلى هذا الايمان في ديوانه الاخير « لا بد » ولعل هذه الكلمة توحي لنا بما يريد

... توحى لنا بتجربته الجديدة
وبداية طريقه الثاني .. « لا بد ان
نسير .. ونلهب المسير .. في دربنا
الكبير .. لا بد ان نسير .. ونهتك
السنور ... لا بد ان نسير ...
ونعمر الرياح في تلفت المسير ...
ونسحق الهشيم في احتضاره الاخير
.. فلم يعد لركبنا وقوف .. ولم يعد
لدربنا عكوف .. فلنمض للضفاف نار
زحفتا الرهيب .. ولتنبت الللال
حيث يهوى اللهب .. فليس في طريقنا
إيذاء تؤوب ..
وليس الا السير والمضاء والهبوب
ونشوة العبور
في دربنا الكبير
لا بد ان نسير .. لا بد ان نسير !
تجربة كبيرة

وهذه المرخات التي تهرج الوجدان
هزا ، ليست تشنجات عصبية يندفع
اليها الشاعر في حالة من حالات
احتدائه النفسي وجيشاته الروحي ،
ولكنها رؤيا باطنية عميقة ، او حدس
يدرك من خلاله ، تجربته الجديدة ،
وينتهي الى تحديد طريقه الجديد اليها
... فهو يعلم ان هناك شامطنا جديدا
لم يزره وحيه الشعري ، وسرا في
نليه لم يعزف عليه ..

الهي وما زال في التسيار
وسط من الوحي ما زوته
ولا شربت حيرتي منه لحنا
ولا اي يوم بها جنته
عقب كحلم الرؤى في خيال
على غفوة الروح كفتته
نوارى واسبل انفاهه
على وتر كتبت قطعه
واحرقت فيه ربيع الحياة
ومن غفوة القلب ودعته
والحق ان هذا السر لم يكن غائبا
عنه ، ولا هذا الشط كان غير معروف
له ... لقد كان يلوح له هذا الشط
من بعيد ، وكان يدرك هذا السر ،
يراه على الزهر والدوح والشمس ،
ويصر الشاطي ، في مزار الخيال .
اراه على الزهر لكتني
اذا صافح المطر غافله

اراه على التهر لكتني
اذا عاتق الموج غادرته
اراه على الدوح لكتني
اذا سليل الفصن زابله
اراه على الانق شينا اضاء
ومن نعش ناري توهته
اراه على الريح صوت الضن
تجسد حتى تاهته
وابصرت فيه مزار الخيال
على معبد كنت حرمته
اراه على سيري معي في الحياة
كيانا خفيا وصاحبه
وقاسمه كل زاد السكون
وكل الهوى حين صافته
وكل الصباح وكل المساء
وكل النجي حين خابته
وكل الانسر وكل العبير
وكل المصير اذا كتته
وفي كل ذرأته هذا الوجود
اراه ونينا تسمته
واصفيت وفيه وكرته
وجودا لذاتي اخفيت به
فهذا السر ، وهذا الشاطي ، او
هذه التجربة .. كانت في اعماق
الشاعر ، وكان يجسبها في كل مظاهر
الحياة ومراي الطبيعة ، ولكنه اهلها
عابدا ، لانه نذر نفسه لتجربة الكوخ
وتصوير مظاهر الطبيعة في ارض
الفلاح والتبشير بتغيير بؤسه وظلمه ،
لهذا تغافل عن هذه التجربة الباطنية ، وهذا
الشط الذي لا يزال في نايه ، وهذا
الشط الذي لم يزره ، وكان يعتقد انه
ضيع طريقه الى هذا السر بعد اغراقه
في تجربته الاولى ..
الهي ومن اين اهفو اليه
ودربي لرؤياه ضيعته
وفجرت في زماني زمانا
وتبها على التيه واصلته
وما كان الا غناء الظنون
وشجوا من الحب اقلقتهم
واشعلت فيه صلاة الرباب
تفني زماني وما فكتته
نواني وابقي رماد الضياء
وما زال جيرا نَسَّهَتْهُ
وفي بعض هذه الابيات يوهنا

الشاعر انه الحب البشري ، وقد
تكون في اعماق الشاعر ذكرى
تجربة عاطفة كبيرة استيقظت في هذا
العمر المتأخر ، امتزجت باشواقه
الروحية الباحثة عن تجربة عاطفية
جديدة ، ولهذا اعتقد ان الشاعر
يفتش في الحقيقة عن سر كبير يلا
وجدانه ، بعد ان احس الفراغ بعد
نجاح تجربته الاولى . لان هذا الشيء
الكبير الذي يقول فيه :

تشددت السكنية في كل جبر
على وتر القلب اوقسته
ومالي يد فيه الا صدى
كما تسع الروح رددته
هذا لا يمكن الا ان يكون سر
الوجود المتخفي وراء هذه الرموز .
وهذا ما يجعلنا نرجع ان هذه التصيدة
(من نار السكنية من ١٤٧ من ديوان
« لا بد ») هي التفسير الفني لتجربة
الشاعر الجديدة التي بدأ يتحول اليها
بعد ان تحقق حلم حياته القديم ، وبعد
ان تغيرت حياة الفلاح ، بل وبعد ان
تغيرت الحياة والعلاقات في مجتمعنا
الجديد ... ولقد جاء هذا التحول
طبيعيا في اعماق الشاعر ، فلفد
امتزجت التجربة القديمة ببواكير
التجربة الجديدة ، بل لعل هذه التجربة
القديمة هي التي اوصلته الى رؤياه
الجديدة ، او بمعنى ادق ، الى تجربته
التأملية الجديدة .. تجربة الباطن ..
فهو من خلال هذا السر العميق ، ادرك
التجربة الاولى ، ثم هو بعد التغيير
الكبير في حياتنا ادرك السر الكبير كما
يحدثنا في آخر قصيدته (من نار
السكنية) :

سمعت به الكوخ تحت الظلام
عويلا من البؤس غنيته
واقاد رق بكف الطفلة
اسباها ينسلي تجرعه
وشلت يد الله طاغوتها
بفجر على القيل قدسته
فناغمت فيه انفاض الحياة
بسحر من الله الهيمته
وسبحت لما اطل الضياء
ودك الظلام الذي عشته

ويعد ...

وبعد فلا اعتقد انني بهذه الجولة السريعة ، قد تمكنت من تفصيل ابعاد شاعرية محمود حسن اسماعيل ، ولكن يكفي انني اشرت الى انه وصل الى مرحلة « الوجد الشعري » وهي ذروة التوجه الفني التي يصبح فيها الشاعر في حالة ارتباط عضوي حميم ، وحب عميق لتجربته الفنية ، ومن ثم يغرد في حيوية وشباب مهسا طال به الطريق . ثم انني وضحت ان الشاعر ، تجاوز التعبير عن تجربة الكوخ وبدأ يتق في اسر تجربة ضخمة هي تجربة الباطن العميق ، يدرك من خلالها سر الوجود ويثري شعرنا العربي الحديث بهذه الانغام الباطنية المرحفة التي نفتقدنا في تجاربنا الشعرية الحاضرة . وليس معنى ذلك ان الشاعر اطلع عن تصوير واتعنا الذي نعيش فيه ، ففي الديوان الاخير تتالق ألأني غالبية عن « البهجة » (ص ٢١) وهي انفعال جياش عميق بالزحف الشعبي الذي خرب ينابيع الرئيس جمال عبد الناصر برياسة الجمهورية ، و « النساهة » : وهي قصيدة غدة تحدثت عن اسرائيل ، و « بغداد » : وهي قصيدة القيت في مهرجان الشعر السادس وفيها تصوير لكثير من هومونا وتجييد لتاريخنا ، الى غير ذلك من تصويره لكثير من شؤون حياتنا . ولكنني اريد ان اقول ان الشاعر الكبير لا بد ان يحتضن الوجود ، ويخلق في الاجواء البعيدة ، ويرتاد الشاطئ الآخر ، وراء نجوم الكائنات المنظورة ، ويفهم وجدان الإنسانية بعمق لا قبل لها بها ، ويشنف اذاتها بانغام لم تسمعها من قبل .. ذلك هو الشاعر الرائد .. الذي يحمل رسالة الانبياء ..

واعتقد ان «محمود حسن اسماعيل» شاعر كبير ورائد كبير في شعرنا العربي الحديث .

القاهرة — عبدالعزيز الدسوقي

حول الوحدة العربية

.. « ان موضوع الوحدة يجب ان يند من جبع ما يحيطه به ذوو الاغراض والمصالح الخاصة من اوهم ومفالطات واضاليل ، لان في انقائه انقادا لوجود العرب ، فالوحدة ليست مطلباً معزولاً عن واقع الظروف والشروط السياسية والاجتماعية بل هي تعبير عن هذه الظروف والشروط وجزء لا يتجزأ منها .

كما يجب الا يبقى بهذا الشكل العام المجرد الذي يحوي من العاطفة اكثر مما يحوي من الفكر ، وتختلط فيه العوامل الايجابية بالعوامل السلبية . ان خطورة المعركة التي تخوضها تتطلب ان ننظم عملنا ، ونفتح وعي شعبنا على مفهوم لقوميتنا عميق ايجابي مكتمل الجوانب ، فتحدد فيه ابعاد المعركة على التطاق الداخلي والطاق الخارجي .

وهذا وحده كفيل بان يخلق في شعبنا من القوى ما يتكافأ مع متطلبات هذه المعركة . ان تحرك الشعب العربي المطبوع بطابع مقاومة الاستعمار ، والتحرر منه ما زال فيه فراغ ونقص ، ولا بد من اغناثه واخصابه بالثورة الاجتماعية والثورة الفكرية . ولا بد من قفزة الى اعماق النفس العربية . فان قسما كبيرا منها ما زال خارج المعركة ، وفي حياة الفرد العربي من الآس والتناقضات التي تسيحريته وكرامته الانسانية ما يعيق تحاويه الكمال مع انطلاقته امته . وهذا يستدعي ان نعطي نضالنا وكفاحنا ثقله الاقتصادي والاجتماعي وعمقه الروحي وابعاده التاريخية اننا لا نريد ان نخل المرحلة الحالية اكثر مما نحتمل ولا ان نشنت الافكار ونبتسر الجهود ولكن نريد ان نتفاعل بذور المستقبل مع الحاضر وان نبني الحاضر عن ملامح المستقبل ، ويوصل اليه » .

الوزير كمال رفعت
مجلة (الكاتب) القاهرة



بقلم: يحيى علي

إمرؤ القيس

الملك الفليل

(هر) « فان الاب لا يمكن ان يطلب من تابعه ان يسلم عيني ابنه ويأتي إليه بها الا لانه شعر بان ذلك الابن قد اقترب نحوه ذنبا كبيرا ، وان لعينه دخلا في ذلك الذنب الكبير .. واننا نلج من دراسة شعر امرئ القيس ان هناك سببا غامضا له علاقة وثيقة بهذه القضية ، وان ذلك السبب الغامض كان متصلا بشعور الكراهية او الفيرة او النحدي الذي يزعم علماء النفس المحذون انه شعور نابع من المنافسة الجنسية اللاشعورية بين الابن وابيه » (٢) .
ثم استشهد بهذه الابيات :

وهو تصيد قلوب الرجا

ل واقلت منها ابن عمرو حُجْر

رمتني بسببهم أصاب الفؤاد

غداة الرحيل فلم انتصر

فاسبل دمعي كفض الجيمان

او الصدر رقرقه المخدر

وعقب عليها قائلا : « فما الذي جعل امرأ القيس يتحم ذكر ابيه (حجر بن الحارث بن عمرو) في ابيات من الشعر يتغزل فيها بهر الحسناء ، فيقول أنها صادته واقلت منها ابن عمرو حَجْر ؟ » (٤) .
وقد رد شارح ديوان امرئ القيس على مثل هذا الزعم الذي ذكره بعض القدماء بقوله : « وهذا قول مردود لان اخلاق العرب كانت تباها ، وان كان من مذاهب العرب ان اكبر ابناء الرجل له ان يرث اياه في زوجته بعد وفاته فان شاء تزوجها من بعده ، وان شاء زوجها من غيره ، وان شاء منها حتى توت ، وهذا هو زواج المقت الذي حرمة الاسلام في قوله تعالى (ولا تتكحوا ما تكح اباؤكم من النساء الا ما قد سلف) ولم يكن امرؤ القيس باكثر ابناء ابيه بل كان اصغرهم ، فلم يبق الا انه انما طرده لشدة عبه بفتيات الحي وقوله الشعر فيهن مما لا يرضى عنه اباؤهن ، حتى كثرت شكايتهن اليه من تلعبه ببنايتهن وهتكه لاعراضهن » (٥) .

امرؤ القيس احد فحول الشعراء ، وحامل لواء الشعر في الجاهلية .

اسمه خندج بن حجر بن الحارث بن عمرو بن حجر اكل المرار .

وهو من كندة ، وهي — عند العرب — بطن من كهالن ، اقاموا في حضرموت بعد ان اجلوا من البحرين والمشرق .

اما مولده فقيل انه كان « بنجد او بمخلاف السكاسك باليمن » (١) ولكن من المرجح انه ولد في نجد ، لانه ذكر في معالقه (سقط الهوى) و (الدخول) و (جوهل) و (توضيح) و (المقراة) وهذه اسماء اماكن قريبة من نجد .
ويؤيد ذلك ما ذكره ابو زيد القرظي في الجوهرة « قال : « فان قال قائل : ان امرأ القيس ليس من اهل نجد ، فلمعري ان هذه الديار التي ذكرها في شعره ديار بني اسد بن خزيمه » (٢) .

وقد فتحت قريحته منذ الصغر فآخذ يقول الشعر ، ويعترض لغيات بني اسد ، ويغازلهم ، وكثيرا ما كان يتلاعب بهن فشكوه الى ابيه ، فدعا مولى له يقال له ربيعة ، وقال له : اقتل امرأ القيس واثنني بعينه . فذهب به ربيعة وذهب جؤذرا وانه بعينه . فغتم حجر على ذلك مقتل ربيعة : ابيت اللمن ! اني لم اقتله . فقال حجر : فائتني به ، وامتثل ربيعة لامر حجر ورد امرأ القيس الى ابيه . وشرع الوالد ينصح ابنه وينبأه عن قول الشعر والتعرض للنساء ، لان ذلك لا يليق بابناء الملوك . ولكن نفس امرئ القيس الالهية وطبيعته التي جبل عليها ابت ان تسبح النصح والزجر ، وما لبث ان قال قصيدته :

● الا انعم صباحا ايها الظل البالي ●

فبلغ ذلك اياه فطرده .

وقد حاول الاستاذ محمد غريد ابو حديد — متخذاً اسلوب العقاد العلمي ومثاراً بطريقته النفسانية التحليلية — ان يدلل على صدق ما زعمه بعض الرواة من ان حجرا طرد ابنه لانه كان يعشق امراته المساة

وفي موضع آخر (٦) علق على هذا البيت :
وهر تصيد قلوب الرجا

ل واقتل منها ابن عمرو حجر

بقوله : « وعندي ان هذا البيت يشير الى انها كانت من القيان اللاتي يغشن قصور الملوك ليطربنهم ويأخذن جزرهم — اي عطاهم — وهن مع ذلك يحاولن ان يوتعنهم في شركهن » .

ثم ان الابيات — وهي من قصيدة طويلة مثبتة تحت رقم ٢٢ في الديوان — فيها اشكال من ناحية صحة نسبتها الى امرئ القيس . فقد اورد صاحب الخزانة ان الاصمعي روى عن ابي عمرو بن العلاء ان القصيدة لرجل من اولاد النمر بن تاسط يقال له ربيعة بن جشم .
واولها :

احرار ابن عمرو كتي خير

ويدعو على المرء ما ياتر

ولكن المفصل وابا عمرو الشيباني اثبتاه لامرئ

القيس واولها :

فلا وابيك ابنة الصامري

لا يدعي القوم آتي اقبر

وهو البيت الثاني في رواية الاصمعي .

ومع ذلك فلقد يبدو انه ليس من الغريب ان يفتتن امرؤ القيس بأمرأة ابية فيفتزل بها ، وهو ذلك الانسان العايب الشاذ كما ستعرف فيما بعد .

اما الدكتور طه حسين فقد خالجه الشك في وجود امرئ القيس ، وأكثر ان يصدر عنه هزل فاحش ونفاة عنه : « فوصف امرئ القيس لخليلته وزيارته لها وتجشمه ما تجشم للوصول اليها وتخونها الفضيحة حين رآته ، وخروجهما معا وتعفيتهما آثارها بذيل مرطها وما كان بينهما من لهو اشبه بشعر عمر بن أبي ربيعة منه بشيء آخر » (٧) .

وذهب الى ان غزله الفاحش وقصمه الغرامي قد اضافاه الرواة الاسلاميون اليه متأثرين بفن عمر بن أبي ربيعة وروح الفرزدق (٨) .

وانت ترى بعد هذا المذهب وما فيه من نيو واستغراب : فما الذي يمنع ان يكون عمر بن أبي ربيعة قد تأثر بأمرئ القيس حيث ان اللاحق يتأثر بالسابق ؟ ثم « اننا نلاحظ عند عمر — كما تصور ذلك رأيته — تنقنا في رقة النجوى وفي كل صوابه به ، بينما يضي امرؤ القيس في وصف مغابراته مع النساء وصفًا حسيًا حتى يتحول في بعض جوانبه الى صورة من التهتك الفاحش » (٩) .

على ان هذا — في رأيي — لا يكفي للرد على هذه الشبهة ، فلننزع الى المعتاد ليجدنا في الموضوع فان له تفكيرًا من طراز آخر .

هناك روايات تختص باخلاق امرئ القيس اوردها المعتاد (١٠) وفسرها تفسيرًا علميًا ، وبين لنا سمعته وما اشتهر به من الإباحة وانتضاح السرية في أمور النساء ، معتدًا في تحليلها على علم الوراثة .
من هذه الروايات :

١ — ظهر مذهب مزدك في عهد الملك الفارسي (قباز) وهو مذهب يدعو الى المشاركة في الاموال والزوجات ، واراد الملك الفارسي ان ينشره بين العرب فافتكره الفخر بن ماء السماء ، ملك الحيرة ، وارفضاه الحارث بن عمرو ، ملك كندة .

٢ — كان المهمل الشاعر — خال امرئ القيس — ماجنا مستهترا بصاحبة النساء ولقب من اجل ذلك بالزير ، وهو الرجل الذي يكثر من مزاورة النساء .

٣ — كان امرؤ القيس يبيع في شعره ما لا يباح من التحدث بالفسوق والخيانة وغشيان الخدور ، فلا جرم يقال عنه انه غوى داعر ، ويتردد وصفه بهذه الصفة على السنة رواته .

وعلق المعتاد على هذه الاخبار بانها « تفسر لنا سمعة الشاعر وتبين لنا البواعث النفسية التي تنبث بها تلك الخليفة ونهى لها جوها الاجتماعي ولوازيمها الماطنية (اولا) من خلقت القبيلة التي ولد فيها ، وسبحت لها احوالها الاجتماعية بقبول مذهب مزدك وبطاعة الملك الفارسي حيث خالفه ملك الحيرة . ويأتي جو الأسرة بعد جو القبيلة فلا يستغرب من امرئ القيس اللبائي ان يشبه خاله زير النساء من جانب الطبيعة ، ومن جانب الصناعة الفنية اذ كان خاله شاعرا يقول بفنه ما طبع عليه بوراثته ، وقد يزيد امر القيس تماديا في المجون والخلاعة انه يدفع بها شبهة النقص ، ويعوض بها قولًا ما ليس له في الحقيقة . (١١)

فقد كان امرؤ القيس مثنًا (١٢) ، وسريع الازاعة . فكل هذا يفسر لنا — اذًا — سبب غلو امرئ القيس في الغزل الفاحش ، ولكن كما يتورع الشعراء عنه ، فان في ذلك متنفسًا ودفعًا عن النقص الجنسي لديه .

ويسطرمد المعتاد بعد ذلك الى القول بان للوضاع حدود لا يقدرّون على مجاوزتها ، فليس في مقدورهم ان يختلفوا العوارض الطبية التي تصلح دون غيرها لتفسير اخبار الشاعر ونقاشمه واستخراج الحقائق الظاهرة او المستترة بين طواياها . وليس في مقدورهم ان يصنعوا بيئة القبيلة ولا بيئة الأسرة ولا بيئة الجو النفساني الذي نشأ فيه الشاعر وعاش فيه حتى انفتحت هذه البيئات جميعا على التهديد لتكوين انسان موجود ولا بد ان يكون موجودا اذا تلازمت مقتدبات وجوده ونتائجها على وجه ينتج فيه الكسب ، لانه كذب لا يستطيعه من يأتي به ولو اراده تحراء . (١٣) .

ولكن الأيام لم تَشَفْ لهذا الفتى العابت المالحن ،
فما لبثت أن تلبث له ظهر الجن ، وانتبه ماذا والده قد
قتل .

وكان السبب في ذلك - حسبما ذكره زيدان - (١٤)
أن بني اسد راوا تضامع دولة كددة ، فاجتمعوا على
خلاف ملكهم حجر وامسكوا عن أداء الأتاة ، فحاربهم
فقتلوه .

أما أبو الفرج الأصفهاني فيروي لنا أربع روايات
مختلفة في قتله (١٥) نذكر منها اثنتين يمكن أن تصح منهما
واحدة ، والاثنتان الأخريتان فيهما اثر الافتعال واضع .
تذهب الرواية الأولى إلى أن حجرا كان وضع على بني
اسد أتاة يأخذها منهم في كل عام ، فلما نقلت وطأنه
عليهم امتنعوا عن أدائها وشرّبوا رسله وأهانوه -
وكان حجر إذ ذاك في تهلة - فسار إليهم بجند من ربيعة
وقيس وكلفة ، واستباح أحياءهم واستولى على أموالهم
وأخذ ساداتهم وجعل يقتلهم بالعصا فسوا « عبيد
العصا » ، وطردهم من منازلهم ، وحبس سيدهم عمرو
بن مسعود ، وعبيد بن الإبرص الشاعر الذي استعمله
بقتل أولها :

يا عين فليكن ما بنى اسد فهم أهل التدامة
ومنها قوله :

أما تركت تركت عصفوا ، أو قتلت فلا ملأه
انت المليك عليهم وهم المبيد إلى القتيبة

فاتر ذلك في نفس حجر ، وعفا عنهم وردد لهم
بلادهم ، ولكنهم لم يستطيعوا أن يتناسوا ما فعله حجر
بهم فاضربوا له الانتقام ، ولما كانوا على مسيرة يوم من
تهلة أشار عليهم كاهنهم - عوف بن ربيعة - بقتل
حجر ، وإثار حنينهم بكلام قتاله لهم ، فركبوا كل صعب
وفلول حتى انتهوا إلى حجر في قبته ، فغضب عليهم حجابله
ليصوا عنه هجمات هؤلاء الذين يغلى الثائر في دمائهم ،
ولكن غلباه بن الحارث الكاهلي - وكان حجر قد قتل
إياه - استطاع أن ينفذ من بينهم وأن يطعمه طمعة
تركته بين الحياة والموت ، ثم شدوا على هجائته ،
فاستقواها ومضوا على وجوههم .

ويرى الدكتور شوقي ضيف أن هذه الرواية
ضعيفة (١٦) ، وأن راويها هشام ابن الكلبي (المتوفي
سنة ٢٠٤) منهم غيبا يروي ، ويشير إلى الرواية الثالثة
التي رواها الأصفهاني عن الهيثم بن عدى (المتوفي سنة
٢٠٦) وهي تذكر أن حجرا لما استجار عوير بن شجنة
لبنييه وأهله تحول عن بني اسد فأقام في عشرينه كددة مدة ،
وجبع لبني اسد منهم جمعا عظيما ، وأقبل مدلا بين معه
من الجند ، فتأمرت بنو اسد ببنيها وقتلوا : والله لن
نفرمكم هذا ليحكم عليكم حكم الصبي ! وما خير عيش
يكون بعد القهر وانتم - بجحد الله - أشد العرب ..

فموتوا كربا . فساروا إلى حجر وقد ارتحل نحوهم
فلقوه ، فقاتلوا قتالا عنيفا ، وكان صاحب أبرم عليه
ابن الحارث فصل على حجر فطمعه فقتله . وانهزمت
كددة ، وفيهم يومئذ أبرو القيس بن حجر ، فهرب على
فرس له شقراء ، واعجزهم . وقد قتلوا من أهل بيته
طائفة وأسروا أخرى وملأوا أيديهم من الغنائم ،
وأخذوا جوارح حجر ونساءه وكل ما كان معه من أموال ،
واقتسوا ذلك جميعه (١٧)

وعنده هذه الرواية التي ، وإن الرواية الأولى يدل
على فساده قصيدة عبيد التي ذكر فيها يوم القتيبة :
« ومن أين له بمعرفة هذا اليوم الذي جاء في القرآن
الكريم وهو جاهلي وثني ؟ » (١٨)

ويستشهد ببيت شعر لعبيد يخاطب أبرأ القيس :
وركبك لولاه لقيت الذي لقوا

فذاك الذي اتجسك مما هنالك

فهذا البيت يشير في وضوح إلى فرار امرئ القيس
من المعركة التي قتل فيها أبوه . ويستشهد ببأيت آخر
لعبيد بن الإبرص يعرض فيها بأمرئ القيس ويسخر
من وعيده وتهديده لقومه ، ويصرح بهزيمة كددة في تلك
المعركة وقتل حجر :

ياذا المخوفنا بقتل أبيه أذلا وحينا

أزعجت أنك قد قتلت سرائنا كذبا وبينا

هلا على حجر ابن أم نظام تبكي لا علينا

أيام تقرب هاهم ببواتر حتى أتحنينا

والواقع أن هذه الأبيات رد على قصيدة لأمرئ
القيس أولها :

يا لهف هند أد خطن كاهلا

تالله لا يذهب شيعي بأطلا (١٩)

قالها حين « استعان ب بكر وغلب وسار يريد بني
اسد فادركهم ظهرا وقد تقطعت خيله ، وقطع اعانته
العسلش ، وبنو اسد جاؤوا على الماء ، فنهد إليهم
فقاتلهم حتى كثرت الجرحى والقتلى ، وحجز الليل بينهم
وهربت بنو اسد . (٢٠) ولقد كبر على عبيد بن الإبرص
ذلك ، وحز في نفسه ما لحق قومه ، فنظم قصيدته
السابقة لكي يعيد الثقة إلى قومه ويطمئنهم من جهة ،
ومن جهة أخرى ليعلم أبرأ القيس أنه لم يزل منهم مراده
وأن ما فعله بهم شيء تافه بالقياس إلى قتلهم إياه ، وهو
الملك الحلال ، على حد تعبير أمرئ القيس نفسه .
أما ورود كلمة « القتيبة » في القصيدة التي
استعملت بها عبيد بن الإبرص حجرا فلا يقدح في صحة
الرواية أبدا . فإن الكلمة قد تصبح شبه شائعة في
المجتمع وبين الأفراد من غير أن تكون نابعة منه أو مرتبطة
بصميم معتقداته وظروفه .

وكذلك يصل بعض افراد النوع إلى أفكار - قد

تكون جزئية محصورة — هي من التعميم والشمول عند شعوب أخرى وأفراد آخرين بحيث يتوهم البعض أن في الأول منها اقتباسا وما هو بالاعتباس . أو يتوهم الأمر إلى الشك في صحة نسبتها إليهم ، وعدم تأثرهم بؤثرات وعلى هذا الوهم هو أن هؤلاء المنكرين لا يعملون كثيرا على الفطرة النقية والسليقة النافذة والحافظة الواعية وما لها جميعا من دور في التلقي والإبداع .

فإذا نحن قرأنا للشاعر الشعبي الكويتي (مرشد البذالي) قوله :

لا تشك اليوم لو أنك شجاع

بليسا مال ما تسوى قراني

فليس لنا أن ننكر البيت قائلين : ومن أين له بمعرفة (قران) وهو بدوي عربي ؟! وكذلك إذا قرأنا للفيلسوف اليوناني هيراكليطوس الانسوسي قوله :

« وعندني أن رجلا واحدا صالحا خير من عشرة الاف من سائر القوم » ثم قرأنا للأعشى قوله :

أنت خير من ألف ألف من القوم

م إذا ما كبت وجوه الرجال

لم نستطيع أن نجزم بان الشاعر العربي الجاهلي قد عرف هذا المعنى من كتاب للفيلسوف اليوناني . وجدير بالذكر أن فكرة التوحيد لم تكن معدومة عند العرب تماما ، فكلنا قد سمع بالحنفاء ، وترا شيئا من خطب قس بن ساعدة وأشعار أمية بن أبي الصلت . « وفي عام ٥٨ هـ من التاريخ الميلادي وضع عدل كلال نصيا تاريخيا ذكر فيه اسم الرحمن . ذكر في النص الأول « اله السموات والأرض » وذكر في الثاني اسم « الرحمن » وتظهر من هذه الاشارة فكرة التوحيد على لسان ملوك البين وزعمائها » (٢١)

المهم ، بعد كل هذا ، أن حجرا قد مات . واثارت في نفس الفتى اللاهني شتى الفكر ، ووطد العزم على أن يثأر لأبيه . ويظهر أن بني أسد خالفوا العاقبة : فارتسوا إليه وفدا فيهم قبضة بن نعيم وعرضوا عليه إحدى ثلاث : أن يختار من بني أسد أشرفها بيتا وإعلاها في بناء المكرمات صوتا ، فيقودونه إليه بنسعة . أو أن يقتل من الأبل — كندية — ألوما تجاوز الحسبة . أو أن ينتظر حتى تضع الحوامل ، فتعقد الرأيات وتكون الحرب . فإطارق امرؤ القيس وبكى ثم قال : « لقد علمت العربان أن كنهه لحجر في دم ، وأني لن اعتاض به جيلا أو ناقة فالتكسب سبب الأبد ، وقت العشد ، وأما النظرة فقد أوجبتها الأجنة في بطون أمهاتها ولن أكون لمعلميها سببا ، وستعرفون ملائحة كددة من بعد ذلك تحل في القلوب حقا ونوق الاستسنة علما . » وهكذا رجع الوفد خائباً دون أن يحقق نتيجة .

أما امرؤ القيس فقد أخذ يسعى إلى التبادل يطلب منها العون ، ولكنه لم يظهر عندها بطلا . حتى نزل — كما يروي أبو الفرج — برجل من بني غزارة ، فقال له الغزاري : إن أهل البادية أهل بر لا أهل حصون . أفلا ذلك على بلد ، فقد جئت قبصر وجئت النعمان ، فلم أر لعفيف نازل ولا لجند مثله ولا مثل صاحبه . قال : من هو ؟ قال : السموال بتياء . ثم بعث معه من يوصله إلى السموال فلما صار امرؤ القيس إلى السموال وأقام عنده ، طلب منه أن يكتب له إلى الحارث بن أبي شمر الغساني بالشام ليوصله إلى قبصر . ثم استودع عنده امرؤ القيس أدرأعه وماله وأرتحل .

وتزعم الروايات أنه وصل إلى قبصر فأكرمه وكانت له عنده منزلة . وناديه ، ودخل معه الحمام ، وبيروون شعرا في ذلك ، كما يروون أن بنت قبصر نظرت إليه فعمشته وواصلته ، وقال فيها شعرا .

ثم أجباه قبصر إلى طلبته ، وضم إليه جيشا . ولكن رجلا من بني أسد يقال له الطباح — وكان امرؤ القيس قد قتل أخا له — استطاع أن يصل إلى قبصر مستخفيا ، وأن يخونه من مغبة النتيجة فيها إذا انتصر امرؤ القيس على أعدائه وظفر بها أراد ، فأنه قد يفزو قبصرا نفسه . فارتابع قبصر لذلك ، وبعث لامريء القيس بحلة مسومة ، وكتب له معها : اني أرسلت إليك التي كتبت اليها ، تكرة لك ، فإذا وصلت إليك ، فالبسها باليمن والبركة . فلما لبسها أسرع في جسده الدم ، وسقط جلده فلذلك سمي « ذا الفروح » . وعندما وصل إلى بلدة من بلاد الروم تدعى أنقرة احتضر بها ، ومات هناك .

ولقد كثر الكلام حول سفر امرئ القيس إلى القسطنطينية ، وحول الحلة المسومة ، وأكثر ما قيل في ذلك عبارة عن افتراضات أو تخيلات أو جدل عقيم ، بيد أن للعقاد رأيا في الموضوع مبنيا على أساس متين ، قال :

« من اليسر عندنا أن نعرض أخبار امرئ القيس على التفسير العلمي فنعلم منها يقينا ما ليس بالخطائق لاستحالة اخلائه على مؤرخيه في صدر الإسلام وبعد صدر الإسلام إلى الأزمنة المتأخرة ، لأن أولئك المؤرخين يجهلون التفسيات العلمية التي تؤخذ من أخبارهم فيما يصححون روايته ، أو يتعمدون فيه التزديد والتلفيق . »

« وهذه أمثلة متفرقة من الأخبار التي تضم بعضها إلى بعض فيتم بها تفسير سيرة الشاعر على نحو لا يستطاع تلخيصه في زمانه أو أزمنة مؤرخيه :

١ — يقول كتب الشعر والشعراء : « كان امرؤ القيس جبلا وسيما ، ومع جباله كان مفركا لا ترسده النساء إذا جربته . وقال لراة تزوجها : ما يكره

النساء مني ؟ قالت : يكرهن منك انك ثقیل الصدر خفیف العجز سریع الاراحة . وسأل اخرى فقالت : يكرهن منك انك اذا عرقت فحت برائحة كلب ، فقال : انك صدقتی وان اهلی ارضعونی بلبن كلبه .

٢ - وروي غير مصدر من مصادر تاريخه ، انه تزوج امرأة من طيء فابغضته من ليلتها ، وكهرت مكانها معه فجعلت تقول له : يا خير الفتيان اصبحت . فرفع راسه فينظر فاذا الليل كما هو ، فنقول : اصبح ليل !.. فلما اصبح قال لها : قد عليت ما صنعت الليلة ، فما الذي كهرت مني ؟! ولم يزل بها حتى قالت مثل ما تقدم .

٣ - وروي الميداني انه لما جاوز في طيء نزل به علقمة الفحل التميمي ، فقال كل واحد منهما لصاحبه : « انا اشعر منك » ، فتحاكما الى امرائهن فقالت : علقمة اشعر منك ، لانك جرت فرسك وحركته بساكنك وضربته بسوطك ، وانه ادرك الصيد ثانيا من عنان فرسه . فغضب امرؤ القيس وقال : ليس كما قلت ، ولكنك هويته . فطلقها فتزوجها علقمة ، وبهذا لقب علقمة الفحل .

٤ - واجمع المؤرخون على انه كان يلقب بذي القروح ، ولكنهم اختلفوا في اصله بالقروح ، فقال بعضهم انها مرض كالجدري ، وقال آخرون انها من حلة بسومة خلعا عليه قيصر بعد سفره من القسطنطينية انتقبا منه ، لان رجلا من بني اسد كان على صلة بحاشية قيصر فسمع ان امرأ القيس يغازل بنت قيصر فوشى به والى الى الملك ان امرأ القيس (غوي داغ) وسيفضح ابنه بالشعر .

٥ - وغير هؤلاء الرواة يقولون : بل كان قيصر راضيا عن الشاعر الى ما بعد وفاته ، وامر باقامة تمثال له عند قبره ، شاعده الخليفة المأمون لما دخل بلاد الروم ليغزو الصابئة (٢٢) .

« هذه جملة اخبار متفرقة يؤخذ منها ان امرأ القيس كان مصابا بالتهاب جلدي يحدث من اجتذاب المواد الدهنية والسكرية لطائفة من الطفيليات ، وبفوق العرق في هذه الحالة برائحة كرائحة الكلب ، لان الكلب قليل المسام في جلده ، فيشبه عرقه عرق جلد الانسان المصاب . » ويضاف الى ذلك ان العلاقة بين الامراض الجلدية وامراض الوظائف الجنسية معروفة ، ولهذه العلاقة يتخصص اطباء هذه الامراض بعلاج الامراض الجنسية كما هو معلوم .

« فمن الواضح - اذن - ان اخبار الرواة عن الخلل الجنسية في بنية امرئ القيس صحيحة لا يستطيع الرواة ان يلقوها ودلائلها على هذه الصورة ، ومن الواضح كذلك ان تمثيل رائحة العرق برضاع لبن الكلبة وهم باطل ، لان هذا الرضاع لو حدث لم تحدث

منه تلك الرائحة ...

« ونفهم من هذه القرائن ، بالبداية ، ان قصة الحلة المسومة وهم كهذا الوهم ، لان القروح لا بد ان تنشأ من ذلك المرض الجنسي بعد طول العهد بالاصابة ، ولان الرجل الذي تبغضه زوجته لمعيبه الجنسية لا يبلغ من غوايته للراة ان يستهوي ابنة قيصر ، وان يتعرض في جريرة ذلك للوشاية والانتقام » . (٢٣)

ان ما يجعل هذا الرأي جديرا بالقبول والاحترام هو بعده عن وهم الافتراضات والتخيلات ، وانباته من عقلية جبارة مفكرة .



- (١) الاعلام لخير الدين الزركلي ٢٥١/١
- (٢) جبهة اعمار العرب ص ٨٠ . مطبع بيروت . وقد قال ابن قتيبة في ترجمته لبريء القيس نفس القول
- (٣) مجلة العربي - العدد السابع عشر ، ابريل ١٩٦٠ ص ٧٨
- (٤) نفس المرجع ص ٧٦
- (٥) شرح ديوان امرئ القيس ص ١١
- (٦) ص ٦٥
- (٧) في الادب الجاهلي ص ٢٠٦
- (٨) نفس المرجع ص ٢٠٧
- (٩) العصر الجاهلي - للدكتور تسوي شيف ص ٢٥١
- (١٠) اللغة الشاعرة ص ١٢٢
- (١١) نفس المرجع ص ١٢٢
- (١٢) الشعر والشعراء لابن قتيبة ٦٦/١ . طبعة الحلبي ، بتحقيق وشرح احمد شاكر
- (١٣) اللغة الشاعرة ص ١٢٢
- (١٤) تاريخ ادب اللغة العربية لجرجي زيدان ١٠٨/١
- (١٥) الاغانى ٨٢/٩ ما بعد . طبعة دار الكتب
- (١٦) العصر الجاهلي ص ٢٣٥
- (١٧) الاغانى ٨٥/٩
- (١٨) العصر الجاهلي ص ٢٣٥
- (١٩) ديوان امرئ القيس ص ١٧٥
- (٢٠) الاغانى ٩١/٩
- (٢١) تاريخ العرب قبل الاسلام ، للدكتور جواد علي ٢١/١ .
- (٢٢) قبل السنوسي . وقد رايت في معجم المطبوعات لسركيس ان احد اصداغته من اعلام زمانا طويل بالقرعة لتجارة اخبره انه رأى بقية هذا التمثال ان تزال قلعة بقره قرب دار السراي (وهذه البقية عبارة عن « الهامة » فقط) وكان ذلك في سنة ١٨٩٥ م . هـ . شرح ديوان امرئ القيس ص ٢٧
- (٢٣) اللغة الشاعرة ص ١٢٩ فما بعد .

بقلم الأستاذ
عبد السلام
هارون

الطبعة
الأخيرة

تحقيق لسان العرب

٤٤٤ - (قتر) ٣٨١ س ٧ - ٨ وببيروت ٧٣
والمخطوطة أيضاً : « سلاحاً فيه سهمٌ لَعِبٌ » ولم
تضبط « سهم لعب » في المخطوطة ، وصواب نصها
وضبطها : « سهمٌ لَعِبٌ » ، كما في التهذيب واللسان
(لعب ٢٣٩) حيث أورد هذا النص وفسره .
٤٤٥ - (قدر) ٣٨٧ س ١ وببيروت ٨٧ « عبد
الله المعنّي » وأجمل ضبطه في المخطوطة ، وإنما هو
« المعنّي » ، وهو شاعر طائي كما في الحماسة ٥٩٥
بشرح المرزوقي . وهم بنو معن بن عتود بن عتيبن
ابن سلامان بن ثعل بن عمرو بن الغوث بن طيء .
جمهرة أنساب العرب ٤٠١ .

٤٤٤ - (قدر) ٣٩١ س ٣ وببيروت ٨٢
والمخطوطة : « بنو بنت ابن إسماعيل » مع حذف
ألف « ابن » في المخطوطة . وإنما هو « بُنْتُ بن
إسماعيل » كما في المعارف لابن قتيبة ١٦ ونهاية
الأرب ٢ : ٣٢٤ وفي السيرة ٥٠٣ جو تنجن : « نابت
وفي المحجر لابن حبيب ٣٨٦ : « نبت » بالثاء
المثلثة .

٤٤٤ - (قرر) ٤٠١ س ٥ وببيروت ٩٢
« وقران في شعر أبي ذؤيب : اسم وادٍ » ، ولم يذكر
الشعر ، وقد عثرت عليه في ديوان الهذليين ١ : ٨١ ،
وهو قوله :

رَأَتْنِي صَرِيحَ الْخَمْرِ يَوْمًا فَسَوَّيْتُهَا
يَقْرَأَنَّ إِنَّ الْخَمْرَ شَعْتُ صِحَابُهَا

٤٤٩ - (قسر) ٤٠٣ س ١٦ وببيروت ٩٣
والمخطوطة أيضاً ، قول ابن أحرر :
أَطْنُهَا سَمِعْتُ عَزْفاً فَتَحْسِبُهُ
أَشَاعُهُ الْقَسْرُ لَيْلًا حِينَ يَنْتَشِرُ

٤٤٦ - (قدر) ٣٩٠ س ١٣-١٤ والمخطوطة

أيضاً : « المنطرس ، وهو الذي يَقْدَرُ كل شيء ليس
بنظيف . وفي بيروت ٧١ : « يَقْدَرُ » ، والوجه
فيها « يَقْدَرُ » كما في التهذيب ٩ : ٦٩ قدر الشيء
يَقْدَرُهُ : إستقدره .

صوابه « إشاعة القسر ليلآحين تنتشر ». يقال أشاع بالإبل وأهاب بها ، إذا صاح بها لتجتمع وتتناق . والقسرُ هذا رجلٌ كان يرعي الإبل لابن أحمر .

٤٥٠ - (قسر) ٤٠٣ س ٢١ وبسروت ٩٣ والمخطوطة : « يقال للعصا القِرْزُحْلَة والقِرْحَبَة » ، وإنما هي « القِرْزُحْلَة » بتقديم الراء على الزاي ، كما في اللسان (قرزحل) . وأما « القِرْحَبَة » وهي في المخطوطة « الفحربة » فصوابها « القَحْرَنَة » ، كما في اللسان « قحزن » ، يقال منها : ضربه قححرنه ، أي صرعه .

٤٥١ - (قشر) ٤٠٥ س ٩-١٠ وبسروت ٦٤ والمخطوطة أيضاً : « والقاشور : الذي يجي » في الحبة آخر الليل ، وهو الفسكل . وهذا تحريف فكه ، فما ليل والحبة ؟! الصواب « آخر الخيل » وانظر اللسان (فسكل) .

٤٥٢ - (قسر) ٤٢٣ س ١١ وبسروت ٦١٨ <http://Archivebeta.nl> فنجفل مثل إجنال الظليم والمخطوطة أيضاً ، قول العجاج :
« لا قَفرًا عَشًا ولا مَهَّجًا » .

صوابه « عَشًا » بالعين المهملة ، كما في المقابيس والتهذيب وديوان العجاج ٨ . والعش : الدقيق عظام البدين والرجلين .

٤٥٣ - (قسر) ٤٢٤ س ١٢ وبسروت ١١٢ : « وقال أبو المثلث صخر » صوابه « أبو المثلث » كما في المخطوطة والمقابيس وديوان الهذليين ٢: ٢٢٤ . وفي العبارة سقط ، والصواب : « يخاطب صخرًا » أو « لصخر » . وهو صخر النى الهنلى .

٤٥٤ - (قمر) ٤٢٦ س ١٦ وبسروت ١١٤ « قول عبد الله بن عثمة » صوابه « عثمة » كما في المخطوطة . وانظر ما أسلفت من التحقيق في رقم ٤٠٢ .

٤٥٥ - (قمر) ٤٢٧ س ١٠ وبسروت ١١٤ : « فأصابها فضاءً وفساد » ، وفي المخطوطة والتهذيب ٩: ١٤٧ : « قضاء » ، وإنما هي « قضا » بالقاف . انظر اللسان وتاج العروس (قضا) .

٤٥٦ - (قاطر) ٤٢٩ س ٢ وبسروت ١١٦ « قال جميل » . وفي المخطوطة : « قال حميل » . صوابهما « حميد » ، كما في التهذيب . وانظر ديوان حميد بن ثور ص ١٥ حيث تجد الشاهد الذي أورده ابن منظور

٤٥٧ - (قور) ٤٣٦ س ٧ وبسروت ١٢٢ : « يقال ذلك عند الأمر بالاستبقاء من القَرير » ، وفي المخطوطة : « من العزير » ، صوابهما من العزيز ، كما في تهذيب اللغة ٩: ٢٧٩ .

٤٥٨ - (قور) ٤٣٦ س ١٣ وبسروت ١٢٣ قولها :
« دَعُونَا قَادِرًا لا تُنفرونَا »

<http://Archivebeta.nl> ٦١٨ وبسروت ٦١٨ فنجفل مثل إجنال الظليم ولم تضبط « دعونا » في المخطوطة ، وصواب ضبطها « دَعُونَا » ، أي اتركونا مجنمين ولا تفرقونا .

٤٥٩ - (قور) ٤٣٦ س ٢٣ وبسروت ١٢٣ والمخطوطة أيضاً : « وقيل في مثل : لا يَفْطَنُ الدُّبُ الحِجَارَةَ » وفيه خطأ وسقط ، وصوابه « لا يَفْطَنُ الدُّبُ إِلَّا الحِجَارَةَ » . انظر المخصص ٨: ٢٤ واللسان (فطن ٢٠٠) .

٤٦٠ - (قور) ٤٣٧ س ١٢ وبسروت ١٢٤ قوله ، وهو للمتنخل الهنلى :
جَاد وَعَقَّتْ مُزْنَهُ الرِّيحُ وَأَنْ

قَارَ بِهِ الْقَرَضُ وَلَمْ يَشْمَلْ
صوابه « يَشْمَلُ » بالبناء للمفعول . وانظر

ديوان الهذليين ٢: ٨: واللسان (شمل ٣٨٧ - ٣٨٨)
ويُشَمَلُ ، أي تهبُّ عليه ريح الشمال فتشقه . وفي
شرح الديوان : « أعالم تُصبه شمالاً فيذهب كله »

٤٦١ - (قور) ٤٣٨ س ٨ وبيروت ١٣٤ قول
بشر :

يضمّر بالأصائل فهو نهْدُ
أَقْبُ مَقْلَصٌ فيه اقروارُ
وإنما هو « مَقْلَصٌ » باللام المشددة المكسورة ،
كما في اللسان (قلص) ، وهو الطويل القوائم
المنضمر البطن .

٤٦٢ - (قير) ٤٣٨ س ١٣ وبيروت ١٢٥
والمخطوطة أيضاً قول بشر بن أبي خازم :
يسومون الصِّلَاحَ بذات كهفٍ

وما فيها لهم سَلَحٌ وقَارُ
بفتح صاد « الصِّلَاح » ، وإنما هو « الصِّلَاح »
بكسر الصاد كما في اللسان (صلح) والمفضليات
٣٤١ . والصِّلَاح بكسر الصاد : المصالحة ، ولذا
أنث الضمير فقال « فيها » مراعاة لمعنى التانيث في
الصِّلَاح ، يقال صالحه مصالحةً وصِلَاحاً .

٤٦٣ - (كثر) ٤٤٥ س ٢٢ ، ٢٤ وبيروت
١٣١ والمخطوطة أيضاً ، قول علقمة :

قد عُرِّيت حَقْبَةً حَتَّى اسْتَظَفَ لَهَا
كَثْرُ كَحَافَةِ كَبِيرِ الْقَيْنِ مَلْمُومٍ
وفي التفسير بعده : « ومعنى استظف ارتفع » ،
وإنما هي « استظف » بالطاء المهملة ، كما في اللسان

(طقف) والصاح والمقاييس والمفضليات ٣٩٨ .

٤٦٤ - (كثر) ٤٤٨ س ٢٠١ وبيروت ١٣٣
والمخطوطة أيضاً ، قول أمية :

يحماني الحقيقتي إذا ما احتدمنَ
وحمحنَ في كوشر كالجَلَالِ

مع ضبط الجيم في « الجلال » بالفتح فيها
جميعاً . وبعده في التفسير : « أراد في غبار كأنه
جَلَالُ السفينة » ، مع ضبط الجيم بالفتح في
المطبوعتين فقط . وإنما هي « كَالجَلَالِ » بكسر
الجيم ، وهو جمع جُلٍّ بالضم ، وهو شرع السفينة
ويجمع أيضاً على أجلال وجلول .

٤٦٥ - (كثر) ٤٥١ س ١٠ وبيروت ١٣٦
والمخطوطة أيضاً قول الراجز ، وهو العجاج :

« كَالْكُرِّ لَا سَخَتْ وَلَا فِيهِ لَوَى »
وَالسَخَتْ : الشديد ، ولا معنى لنتفيه الشدة عن
فرس يفتنه ، إنما هو « لَا سَخَتْ » ، أي ليس
بتدقيق العنق والقوائم . وقد جاء على هذا الصواب
في التهذيب ١: ٤٤٢ واللسان (لوى ١٣٣)

٤٦٦ - (كثر) ٤٥٨ س ٢١ وبيروت ١٤٣
وكذلك المخطوطة : « وَالْكَبِيرُ مِنَ الْأَشْبَالِ : الذي
قد سِينَ وَخَيَّرَ لحمه » ، صوابه « وحدر » ، كما
في التهذيب ١: ٣١١ . وهو بالحاء المهملة في أوله
ويفتح الدال وضماً أيضاً ، والحادر : المعتل
لحمًا وشحمًا مع تَرَاة . والفعل حَدَرَ يحْدُرُ ، وحْدُرٌ
يحْدُرُ .

انتهى ما عثرت عليه عفوا في الجزء السادس من

لسان العرب في طبعتي بولاق وبيروت

اغنيانا

ماذا يساوي العيش لو لم تكن
ملأت عمري بأمانى الهوى
يا طيف عيني في غرار الكرى
ما العمر ؟ ما العمر سوى رحلة
أنت حبيبي يا نجي الفؤاد
وصفت روحى غنوة تُستعاد
وطيف قلبي في طويل السهاد
وانت في الرحلة للقلب زاد

غملت لما لحسنى بُدائك
نعمى من الحب مُعدنا بها
يا واحداً في عمري كله
لقد طفنى حبك طفناً
تعال نمزج عمرينا معا
ما أنا بالأسى على ما مضى
ولآلأت في خاطري مُقتسداً
وما طواني من سناها طواك
لم يعرف القلب حبباً سواك
يا طاعسى الحب حياتي بُدائك
صباي رُفاه الهوى في صباك
ما دمت قد انفقت في هواك

ماذا يساوي العيش لو لم تكن
ملأت عمري بأمانى الهوى
يا طيف عيني في غرار الكرى
ما العمر ؟ ما العمر سوى رحلة
انت حبيبي يا نجي الفؤاد
وصفت روحى غنوة تُستعاد
وطيف قلبي في طويل السهاد
وانت في الرحلة للقلب زاد

١ " جنة الحب "

http://Archivebeta.Sakhiit.com

يا حبيبي ، لا تَسَلِّي . انت تدري
كل ما حولك يوحى بالهوى
السماء الصحو في عينيك والبحر
وأفانين من الفتنة تغري
عطر الأفق ، ندي الثمن ، تثيري
غير روجين رقيقين لغري
هزج الحب ينهلل وبشر
تُسرع الخطو الى الماء وتجري
عجياً للماء ممزوجاً بجمر
عرفت عينك من عيني برى
بين روحنا كخفق التسم يَسري
والدنيا التي تحلأ عسري
وأفانين من الفتنة تغري
عطر الأفق ، ندي الثمن ، تثيري
غير روجين رقيقين لغري
هزج الحب ينهلل وبشر
تُسرع الخطو الى الماء وتجري
عجياً للماء ممزوجاً بجمر

يا حبيبي ما الهوى الا الذى
والصدى من دمعات لم تنزل
والسنى من بسمات عذبة
يا حبيبي لا تَسَلِّي ، أنت تدري ،
عرفت عينك من عيني برى ..

٢ " لا تسلى "



من شعر
العوضى لوكيل

لها الطلاب بكافة مراحلهم فغالبا ما تكون التبريرات على ان الاختبارات لم تكن في مستواهم وان هناك بعض الاستثناءات المخلوطة او ان هذه الاختبارات انت بصورة مفاجئة وغير موجودة في المقرر او انهم كانوا قد درسوا المادة جميعها الا ذلك الجزء .. الخ .

ومثل اخر وهو عندما يحاول الشخص ان يعطي صورة مغلوطة عن الاسباب والعوامل التي على اثرها تأثرت صحته الجنسية . فان كان نحيل الجسم مثلا فهو يعامل ان النحالة خير من السمنة ، وانها تساعد على الحركة ، وانها دليل الاحساس والذكاء وانه يتحسس مشاكله .

اما اذا كان من ذوي الصحة البدنية فانه يبرر هذه السمنة على انه رجل صحيح الجسم وانه مهتم بصحته وهو لا يخل على نفسه بالاكل كالنحيل وهو اقوى ويحمل اكثر من النحيل .. الخ كل هذه الابطلة لا شك انها توضح الى اي مدى يحاول الانسان دائما ان يبرر مواقفه ويجعلها مقبولة اجتماعيا حاله في ذلك حال الذي لا يحصل على شيء فيقول انه لا يرغب به ومن هنا كان هذا المثل الشعبي مبررا تعبيرا صادقا عن هذا المفهوم في علم النفس الا وهو التبرير .

والتبرير في الواقع يعتبر حيلة للنفس البشرية من التصدع والانهيار اذ لولا هذه التبرير وانتحل مثل هذه الاعذار لاتنتهت مقاومة الانسان ضد هذه الصراعات النفسية وبذلك لاتتم على انهاء حياته .

وقد لا نبالغ عندما نقول ان الذين يقدسون على الانتحار هم اناس لم يبق لهم اي رصيد من التبرير ، وفي هذه الحالة يجد المرء نفسه في حالة فزعراغ وليس هناك ما يبرر وجوده فيقدم على هدم نفسه ويمسح بذلك الانتحار تبرير فشله الذي يجد ما يبرره .

التعصب :

اصبحت هذه الكلمة من الكلمات المألوفة والمشهورة اجتماعيا فلذلك



نحن وعلم النفس

" الى ما يطول العنقود يقول حامض " الحلقه " ٣ "

في جوهره عن الكذب ، حيث ان التبرير الاشعوري يقصد به ارجاسة الذات البشرية بينما الكذب يشتمل على الادراك والوعي والقصد ويلجا اليه الفرد ببعض ارادته وادراكه لمكسب شخصية .

ومن امثلة التبرير في حياتنا اليومية :

اولا : عندما يهزم اي فرد في ميدان معين من الميادين سواء كان منافسة جماعية او فردية غالبا ما يرجع هذه الاسباب اما بنتيجة لميول الحكم تجاه الفريق الفاسد او لان الفريق المضاد استعمل طرقا التوائية غير صحيحة ، او انه لم يكن في حالته الطبيعية وهكذا ، اي ان الفرد يحاول دائما ان يختار طرقا تكون مقبولة اجتماعيا حتى يحتفظ ببركته ودون اي اعتراف لهذا المركز .

ومثل اخر يمكن ان يضرب بهذا الصدد كمالات الرسوب التي يتعرض

هذه هي الحلقة الثالثة من سلسلة (نحن وعلم النفس) وسنناقش فيها المثل الشعبي المعروف « اللي ما يطول العنقود يقول حامض » . ولا شك ان هذا المثل واضح المعنى والقصد لكنه يتضمن جوانب نفسية مهمة حيث انه يحتوي على نزعة بارزة في الطبيعة البشرية الا وهي التبرير Rationalization والمقصود بالتبرير هو انتحال شتى الاعذار والتي يحاول بها الفرد ان يبرهن لجميع الانفراد انه يرغب بما حصل عليه من نتيجة وليس هناك اي تصور فيه ، بل ان ما توصل اليه هو المطلوب .. ونشاهد في حياتنا اليومية كثيرا من هذه الصالات التي يحاول بها الانفراد اللجوء الى الاعذار والتعليلات لكي يوفروا جوا من الراحة النفسية على الذات ، لان هذا التبرير يجعل الفرد في حالة من القناعة والرضى مما يترتب عليه بالتالي نوع من الهدوء النفسي .. والتبرير ، يختلف



لم تعد القصيدة الحديثة استجابة لمقاسبة طائفة ، او حالة نفسية عارضة ، بل صارت تنبع من اعمق الشعائر حين يتأثر بعامل معين او اكثر ويستجيب له اولها استجابة انفعالية قد يكتنفها التفكير وقد لا يكتنفها ، ولكن لا تتخلل العاطفة عنها ابدا .

وهذا ولا شك اتجاه رومانتسي في القصيدة وفي الانفعال بها وجعلها نابعة من اعمق نفس الشاعر ، ومبررة عن ذاته .. ويقول لاسل ابركروبي في كتابه (قواعد النقد الادبي) ، ان لفظ التجربة ليس معناه المحاولة بل ما يتعرض للانسان من فكر او احساس ، او نحو ذلك .

ويقول ناقد آخر : العمل الادبي هو التعبير عن تجربة شعورية في صورة موحية ، فالعمل الادبي وحدة مؤلفة من الشعور والتعبير ، والانفعال بالتجربة الشعورية يسبق التعبير عنها . ويقول السحري الناقد : ان القيمة الفنية للقصيدة هي في توافر تجربتها الشعرية مع صياغة هذه التجربة .

ولقد كانت القصيدة العربية في اغلب الامر تعبيراً عن مناسبة طائفة او عن حالة نفسية عارضة ، وكانت لا تعبر عن ذات الشاعر تعبيراً صادقا عبقيا ، فثار بعض النقاد المعاصرين على كبحار الشعراء الذين تقف قضايتهم على هذا المستوى .

الدكتور محمد عبد النعم خلفجي
مجلة (الرواد) الليبية

ننتل لكم الوصف التمثيلي للبراءة النهائية بين فريقي (س ، ص) .

ومرت هذه الجملة بسلام بالنسبة لنا جميعا باستثناء فتاة في ريعان شبليها والتي اندفعت بكابل جسدها لتلتصق بالجهاز وكانت تريد ان يمس لها ولو ان هذا ليس من طباع الجهاد . والغربة ليست هنا ولكن الغربة بعد ان اعلن الحكم بداية المباراة حيث ظهر التعصب جليا على هذه الفتاة والتي اخذت طلبها غريبا في التصرفات والتي لم تتوقعها ان تصدر من هذه الفتاة المهم انها كانت تنظر الى اللعب من زاوية واحدة اي انها لم تعد ترى الا عيوب الفريق المقابل (ص) ومحسن الفريق (س) ومع ان هذا قد يكون بصورة نسبية تشبها مع قول الشاعر .

وعين الرضي عن كل عيب كيلة
كان ان عين السخط تبدي المساوئ
الا ان فتاتنا لم تقف عند هذا الحد بل اخذت تشتم اعضاء الفريق المقابل وتحت اعضاء فريقها على الشرب والكثبونة بقصد ان تصل الى غاية محجودة الا وهي ان يتضرر فريقها ولو كان ذلك على حساب انخفاص المستوى الفني وبذلك حيدت الله على انها كانت بجوار التلفزيون ولم تكن على مقاعد المدرج في الملعب ومع هذا فقد خاب املها وانتصر فريق (ص) على (س) .

المهم بودي ان اشير اشارة عابرة واقول بان التعصب بكافة صورته وانواعه هو ضار للشخص المتعصب وللوضوع المتعصب له كما انه دليل على عدم النضج والتكامل في الشخصية ويجب كذلك ان نفرق بين التعصب لموضوع وبين التأييد له . فنحن جميعا نؤيد كثيرا من القضايا الاجتماعية والانسانية ولكن التعصب لها سيقتل جانبها مهما ومؤثرا الا وهو انصاف الغير والذي نحن نطلبه من الغير .

الكويت — محمد المهيني

كان حريا بنا ان نناقش هذه الكلمة التي اصبح لها مكانا برموتا في علم النفس وهي من الكلمات التي تستعملها ونشاهددها في حياتنا اليومية .

فالتمصّب من الظواهر البارزة في المجتمع ومع ان التعصب سلوك اجتماعي مكتسب فهو عبارة عن السجايا التي يتعلمها الفرد شائها في ذلك شأن الاتجاهات والمعتقدات المختلفة وان التعصب عادة ما يكتسب وينمو في الواقع خلال فترة الطفولة الى سن الرشد .

تعريف التعصب

« حالة عقلية تتضمن حقدًا بمعين اتجاه شخص او مجموعة او اكثر وغالبا ما يكون هذا الوضع معتمدا على الاختيار غير الموضوعي وتحيزا لا ينطوي على دقة بقدر ما يعتمد على انجراف عاطفي » .

وقد لاحظ هذا العلماء في علم النفس ، ومنهم (البورت) و (بوست مان) في بحث اجرياه على بعض الجماعات من البروج والبيض احدى المقاطعات الامريكية فقد اكتشفا بان التعصب ضد الجماعات الاخرى موجود عند الكبار ولا وجود له عند الاطفال واستدلوا على ذلك نتيجة قيامها باختبار الاشاعة ، وعندما طلقاه علمي للراشدين وعلى عدد قليل من الاطفال لاحقا ان هذه الظاهرة غير موجودة البتة عند الصغار ، مما يفسر ان هذه الظاهرة هي اكتسابية المنشأ وان الاطفال يكتسبون مثل هذه الظواهر نتيجة للمحاكاة والتقليد لسلوك من يكبر منهم سنا وخبرة .

واما التعصب المتصور الذي هو مدار البحث فهو ذلك التعصب الذي نشاهد في حياتنا العادية واليك هذا الحادث الغريب والمضحك والمخزن في نفس الوقت .

كنت في احدى الجلسات العائلية وبينها نحن في غيرة الاحاديث الودية واذا ببخبع التلفزيون يقول بعد قليل ننتقل بكم الى ملعب نادي (س) حيث



بقلم الدكتور
إسامة عانوتي

الشعر العربي في سبيل الشام

المقدمة " ٢ "

خلال القرن الثامن عشر

بأنها اتسمت بالتكلف والتصنع - في الأعم الأغلب - إلا في
خطراتها وهناك - فهي في مجملها لا تحرك النفوس ، ولا
تثير الخواطر . فمعانيها مألوفة ، غنة لا صورة فيها ولا حركة ،
وقوالب أدايتها نادرة ، متعملة كي تخدم القافية ، وتلائم الوزن
والبحر ، الذين حافظ الشعر عليهم . وقد أفشى بهم أمر هذه
الحقافة إلى تنقص الغريب ، نارة ، والتقليل طورا . وقد كان خليقا
بالغزل ، على الأقل ، أن يبرز شاعرهم . فالمنظون أن المشاعر
الإنسانية إذا احتدمت وجاشت ، أنبثت من النفس في مظاهر
وأشكال عديدة . ولكن شعرا ما أولئك كانوا أحد فريقين : فريق
تكلف هذا الغزل واصطنعه ، فلم يكن يصدر ما يقول عن ذات
قلبه ونفسه . وفريق حجر على أساسه بما ألقى على شعره من قيود
ما أنزل بها الشعر العربي من سلطان . فستطيع أن نضيف إلى
عصائص هذه الأبواب - أذا - انعدام التجربة الفنية . ولا نقصد
بهذا أن الأدب ينبغي أن يشع ما مرّ به في الحقيقة . ولكننا نؤمن
بأن الأدب يستطيع أن يحيا هذه التجربة ذهني . فهو
يقدر - مثلا - أن يصف بدقة واسهاب جميع ما يعمل في نفس
المحب وعقله وهو يرتقب وفود حبيبته إليه ، لينعما بخلوة يفيان
منها عن الدنيا دون أن يكون عاشقا قد سلفت له مثل هذه الخلوة .

وافتنوا في وصف الأزهار . فهذا عبد الغني النابلسي (٥٩)
يقول في القرنفل الأبيض : أنه مثل سواعد من زبرجد لا يبدن
لها ، قد خضبت كقونها . . . ويقول (٦٠) في القرنفل المشرب
حمرة : أن حمرة تحكي قطرات الدم تراق فوق الماء . أو أنه
وجبات من تحب يغشى استحبابه إذ يراك ، فيبلو على وجهه آثار
الحفر ، ولأبراهيم الراعي (٦١) في زهر الدفول (٦٢) بوصيف
متألي : أنها « كؤوس من عقيق » . أما الكامدي (٦٣) ، فأنه
يرى في ثمر التاريخ (٦٤) ينساقط على المرج الأخضر عقودا
من البياقوت تنفطر فتلتفها يد من زبرجد (٦٥) .

فلم يخل التصوير والوصف هذان من الابتكار ، كما رأينا .
إذ إن العصر - وإن لم تقطع بأبناؤه أسباب الاتصال بالقديم الاتباعي
- لم يخل الشعر فيه من بدوات ابتدائية ، تجلّت في أبواب الشعر
المختلفة . على أنها ربما كانت ، في باب الوصف ، أتمّ نصجا ،
وأوفى جلاء ، وأدعى إلى الإعجاب والتدبر . فإن الوصف ، بعد
ذاته دون فنون الشعر الاتباعية الأخرى ، قوامه الابتكار والاختراع
وسيله إلى القلوب والعقول أداء مبدع ، وعرض مفتّح .

وربما أن لنا ، بعد ما المصن بالآوان الشعر التقليدي التي استغناها
من المديح ، والرقاء ، والغزل ، والوصف ، أن نوجز تقويمنا لها

(٦٣) عبد السلام الكاملي ، أو الكامدي - بالدهال - نسبة لكاهن
القرن في بقاع لبنان . ولد وتوفي في دمشق (بعد ١٠١٨ هـ -
١٦٩٩-١١٤٧هـ-١٧٣٤م) . (ترجم له المرادي :
٢-٢٥-٢٨)

(٦٤) المرادي : ٣-٢٧
(٦٥) كمفرد ياقوت الحسان تهدت فلقطته يد أنزرجه مسرع

(٥٩) المرادي : ١-١٩٠

(٦٠) المرادي : ١-١٩٠

(٦١) شاعر ، نادر . رحل وعبد الغني النابلسي إلى البقاع والقدس .
توفي سنة ١١٣٨هـ-١٧٢٥م . ترجمته لسي المرادي :

١-٢٣-٣٧

(٦٢) المرادي : ١-٣٣

فان العواطف البشرية في تضاريسها المختلفة : الحب ، والكراهة ، والقلق ، والاطمئنان ، والقوة ، والضعف ، زرعان ، والانتقام ، ... الخ لفردات الاديب البارع ، بها يكتب وبها يقرأ .
ولكننا قد لا نقت - بين شعراء العصر ، ولعل الغزاليين مثلا - على واحد ينسب إلى هؤلاء أو إلى هؤلاء : إلى الذين يرتجمون عن واقع التجربة الحسي ، أو الذين يتحسسون التجربة ذهنيًا . فالملاني تكاد تصلح لصف حال المحين جميعا من شوقي ، وهيام ، ومعاودة على الود والاخلاص ، كما تصف المملوحين والمزئيلين كلهم : فضلا ، وعلمًا ، واحسانًا ، ومعروفاً ، ونورا يسير بذهبهم ، إلى ما هناك من هذه الاوصاف . أما أداء هذه المعاني فقد بصرتنا به - في كثرته الكاثرة - مرتبكا ، خلوا من الموسيقى ، تقيده الفاظ وقواف غريبة ، في اطار من التراكيب غير مستجادة .

٢ - الأبواب المستجدة :

قد بدا لنا اسهام شعراء القرن في ابواب الشعر (٦٦) الانباعية سطوحًا على وجه العموم . لم يعدوا به زيادة آيات في حساب الشعر العربي . وقد يفسر هذه السطحية اعجابهم الكبير بالشعر القديم ، وتأثرهم به . بل بل على محالهم الجاهدة في تقليده والنسج على منواله ، مما حصر على طاقات شعرية ضخمة فيهم . وخليق بأخذهم بتلك الضروب الشعرية التي طرأت على بعض عصور الأدب العربي ثم خبت ناراها ، أن تفصح لطاقتها الشعرية التي اعطلها تسرسم القديم :

أ - التصاريخ :

يعزو الأمير حيدر الشهاني (٦٧) نشأة هذا الفن إلى أحد أبناء القرن الثامن عشر ، عبد الرحمن البهلول (التجلاوي) ، فيقول : « وهو الذي اخترع فن التصاريخ على حساب الجمل . لانا لم نجد تاريخًا على هذا الحساب قبل عهده (٦٨) » . وبين الأب لوسيس شينو (٦٩) أن حساب الجمل عريق في أدب العرب ، ظل العرب يعرفونه حتى أوائل العهد الاسلامي ، فاستبدلوا به الأرقام الهندية . ثم انهم ركبوها حروف الجمل تركيبا له معناه اللغوي ، إلى جانب دلالة التاريخية الحسابية ، وسنوه « التاريخ الحرفي »

الذي عرفوه بأنه « ما دلّ على ابتداء زمن بطريق جمل حروف معنوية أو ما في معناها (٧٠) » . وتبدو نشأته عفاة بالغرض ، ولو أن الأياري يقول في كتابه « سعود المطالع » : « قد رأيت في بعض التواريخ ما يقتضي أنه كان مستعملًا في الجاهلية الأولى عند شعرائها (٧١) » . ولكنه لم يورد واحدا من هذه التواريخ . وقد فشا هذا الضرب من الشعر في القرن الثامن عشر - ومسا تلاء - تغدو المنايا الاجتماعية من ولادة ، وزواج ، و وفاة ، وبناء ، أو اقامة جامع أو مدرسة ، وتسمّ منصب ، وما إلى ذلك ، مما جعله الشعراء (٧٢) مورد لهم ومصبرهم . وقد حظى شعر التأريخ هذا بالاهتمام والاعجاب . فالمرادي يورد وصف القصيدة التي مدح بها البهلول النابلسي : « قد افتحت أوائل آياتها بحروف أحاطت بها احاطة الوضوح يكعب كمعوب . ومنسج جمعت تلك الاحرف وربكت كلمات صارت يبين كالفرقدين يرتنم بهما كل طروب ، سيما وقد اشتمل كل بيت منهما على أربع توابيح (٧٣) نضيره ، كأنهن مصابيح منيرة (٧٤) » . وقد بلغ من حرص المرادي على هذه الآيات أنه ، إذ خشي تغير حساب الاعداد بتغير الفاظ الآيات ، لم يقلها كاملة حتى لا يذعب ووقعها (٧٥) . وينسب إلى البهلول النحلاوي هذا - انه ابتكر - بهذه القصيدة طريقة جديدة في التأريخ . وهي جعل كل شطرة من القصيدة تاريخًا (٧٦) . وقد اخترع أحمد البربر طريقة المعجم والمهمل في التاريخ وطبقها على تأريخ وفاة الأمير منصور الشهاني سنة ١١٨٨ هـ - ١٧٧٤ م . (٧٧) مهمما يكن من أمر فان لهذا الفن الشعري قاعدة تاريخية لا تنكر . اذ هو ، باعتباره قائما على أحرف لا تتغير قيمتها الحسابية ولا تتبدل ، جعل اعتمادا لثبوت من أحداث ربما لم يكن حيالها المؤرخون دقيقين الدقة التامة . أمسا البيتان فهما : (٧٨) .

أهدبك مدحا بلغا يأسى غدا بحرف الفوحات باهى الفضل والمث
١١٣٦ ١١٣٦
ألفاظ كجوزم فهي تشرق ما بدا سنا بلرها أرخه عبد غنى
١١٣٦ ١١٣٦ ١١٣٦ ١١٣٦

(٦٦) نجد نماذج كثيرة في أكثر نتاج شعراء القرن . وحسبك الرجوع إلى المرادي : ١ - ٥٠ ، ١٠٧ ، ١٣٢ ، ١٩٩ ، ٢٠٤ ، ١٥٦ - ٢ - ١٦١ ، ١٧٧ ، ٢٨٣ - ٣ ، ٥٩ ، ١٠٨ - ٤ ، ١٠٩ ، ١٢١ ، ١٤٩ ، الخ ...
(٦٧) انظر : عبود ، مارون : « رواد النهضة الحديثة » : ٤٢ - ٤٩ .
(٦٨) تاريخ الأمير حيدر - ٢ - ٧٦٥ .
(٦٩) « في التاريخ الشعري وتواريخ المتفوسر يوسف العلم » ، « المشرق » ، ١٩٠٣ ، السنة ٦ ، العدد ٢١ ، تشرين الثاني من ٩٨٦ - ٩٩٣
(٧٠) ٢٦٢ - ٢
(٧١) ٢٦٤ - ٢ - وقد سقّ الرافعي (٣ - ٣٩٦) مثل هذا الرأي . وعنده ان أقدم تأريخ شعري ذاك الذي قيل في السنة ٨٢٢ هـ .

(٧٢) نجد أمثلة كثيرة ليقولالاس الصانع في ديوانه : ٣٠٠ - ٣٠٦
(٧٣) كذا في النص ، والصواب : أربعة .
(٧٤) ٢ - ٣١٢
(٧٥) ٢ - ٢١٣
(٧٦) انظر الرافعي : ٣ - ٤٠٠ (وقد ورد اسم البهلول الأول هنا « شاكر »)
(٧٧) المصدر السابق : ٣ - ٤٠٠
(٧٨) انظر : تاريخ الأمير حيدر : ٧٦١ ، والمرادي ٢ - ٣١٢ ، وقد عثرت عليهما في مجموع في دير الشير تحت رقم : ٣ - ١٢٠ (من ١٢٢ - ١٤١) منسوب إلى دني بشاكر المشقي والمقصود هنا البهلول المذكور .

ب - التافير والتعمية : (٧٩)

إذا كانت قراءة التاريخ الشعرى سهلة ، لا ليس فيها ولا إيهام ، ولا تنفضى سوى عملية حياية بسيطة ، فإن ثمة فنا شعريا قديما آخر ، واكبه في هذا القرن ، قوامه الغموض والأشكال ، أعني به التعمير والتعمية . وقد حظيا بعناية الأدباء واهتمامهم ، فذاها أى أى ذريع . فقد كانت ثقافة شعراء العصر فقيرة ، ضحلة ، فقصر تخيلهم عن إفراخ الاستعارات والتشبيهات ، والصورة الشعرية عامة . وعمدوا إلى الصنعة اللفظية يظهرهم خيالهم طول باعهم في اللغة وما يتصل بها . وقد نارت حميتهم ، وحفزت معهم على هذا الكد الذهني المجالس التي كان الناس يقولون عليها ، يصيغون إلى مناظرة الأدباء ومناقشتهم ، وقد يسهون في حل هذه الألغاز . وهكذا واجبت المراسلات بالألغاز ، وذاعت التعمية في الاسماء . وتداول كثير من الشعراء (٨٠) هذين الفنين ، فإذا هما مظهر من مظاهر الرياضة الذهنية أو الثقافية في العصر .

ج - المحسسات البدئية : (٨١)

هي عريقة في تاريخ الأدب العربي . وقد خصصناها هنا بالذكر ، لأن قلبت في هذا العصر إلى غاية بعد ذاتها ، وقامت ، بصورة خاصة على : التنبيل (٨٢) والتشجير ، (٨٣) والانتباس

(٧٩) التلغيز أو الألغاز : .. تشبها التعمية بأحجية أو بحس يستصيح على الحل (السرج ٢٥٥-١) و « التعمية : نفعيا : تقصين اسم الحبيب أو غيره في الشعر » أما تصنيفه أو قلب أو حساب اللغ .. (المرجع ٥٩٣-١) . وقد عرف الشعر العربي الألغاز والأحاجي والمثل قرونا قبل القرن الثامن عشر (انظر الرافعي : ٢٢٣-٢٢٢) .

(٨٠) نجد لدى المرادي أمثلة كثيرة : ٣٠٢-٣٠٤ ، ٢٦٤ ، ٢٧٦-٢٧٧ ، ٢٨٣ ، ٤٥ ، ١٠٣ ، ١٥٨-٤ . وانظر كذلك : ديوان نيقولاوس الصانع : ٤٠-٤١ . ومن الأمثلة على المسمى قول حسن النجاشي - وقد عرفنا به في فصل آخر - في « عيان وعلي » (المرادي : ٢٠٢-٢) :

ودعيتي وتشكيتي يبتسنا ودوعي فوق غدي كالجان
قلت في كم يتنقى هذا الجفا فاشارت لي بالخط وتثمان

(٨١) انظر المرادي : ١١-٦١ ، ١٣٩ ، ١٥٧ ، ١٦٦ ، ١٥٢ ، ١٧ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٦ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٦١ ، ١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٦٤ ، ١٦٥ ، ١٨٨ ، ١٩٥ ، ٢٠٥ ، ٢٣٧ ، ٢٣٨ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢٤١ ، ٢٤٢ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤ ، ٢٤٥ ، ٢٤٦ ، ٢٤٧ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩ ، ٢٥٠ ، ٢٥١ ، ٢٥٢ ، ٢٥٣ ، ٢٥٤ ، ٢٥٥ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ٢٥٨ ، ٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ٢٦١ ، ٢٦٢ ، ٢٦٣ ، ٢٦٤ ، ٢٦٥ ، ٢٦٦ ، ٢٦٧ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠ ، ٢٧١ ، ٢٧٢ ، ٢٧٣ ، ٢٧٤ ، ٢٧٥ ، ٢٧٦ ، ٢٧٧ ، ٢٧٨ ، ٢٧٩ ، ٢٨٠ ، ٢٨١ ، ٢٨٢ ، ٢٨٣ ، ٢٨٤ ، ٢٨٥ ، ٢٨٦ ، ٢٨٧ ، ٢٨٨ ، ٢٨٩ ، ٢٩٠ ، ٢٩١ ، ٢٩٢ ، ٢٩٣ ، ٢٩٤ ، ٢٩٥ ، ٢٩٦ ، ٢٩٧ ، ٢٩٨ ، ٢٩٩ ، ٣٠٠ ، ٣٠١ ، ٣٠٢ ، ٣٠٣ ، ٣٠٤ ، ٣٠٥ ، ٣٠٦ ، ٣٠٧ ، ٣٠٨ ، ٣٠٩ ، ٣١٠ ، ٣١١ ، ٣١٢ ، ٣١٣ ، ٣١٤ ، ٣١٥ ، ٣١٦ ، ٣١٧ ، ٣١٨ ، ٣١٩ ، ٣٢٠ ، ٣٢١ ، ٣٢٢ ، ٣٢٣ ، ٣٢٤ ، ٣٢٥ ، ٣٢٦ ، ٣٢٧ ، ٣٢٨ ، ٣٢٩ ، ٣٣٠ ، ٣٣١ ، ٣٣٢ ، ٣٣٣ ، ٣٣٤ ، ٣٣٥ ، ٣٣٦ ، ٣٣٧ ، ٣٣٨ ، ٣٣٩ ، ٣٤٠ ، ٣٤١ ، ٣٤٢ ، ٣٤٣ ، ٣٤٤ ، ٣٤٥ ، ٣٤٦ ، ٣٤٧ ، ٣٤٨ ، ٣٤٩ ، ٣٥٠ ، ٣٥١ ، ٣٥٢ ، ٣٥٣ ، ٣٥٤ ، ٣٥٥ ، ٣٥٦ ، ٣٥٧ ، ٣٥٨ ، ٣٥٩ ، ٣٦٠ ، ٣٦١ ، ٣٦٢ ، ٣٦٣ ، ٣٦٤ ، ٣٦٥ ، ٣٦٦ ، ٣٦٧ ، ٣٦٨ ، ٣٦٩ ، ٣٧٠ ، ٣٧١ ، ٣٧٢ ، ٣٧٣ ، ٣٧٤ ، ٣٧٥ ، ٣٧٦ ، ٣٧٧ ، ٣٧٨ ، ٣٧٩ ، ٣٨٠ ، ٣٨١ ، ٣٨٢ ، ٣٨٣ ، ٣٨٤ ، ٣٨٥ ، ٣٨٦ ، ٣٨٧ ، ٣٨٨ ، ٣٨٩ ، ٣٩٠ ، ٣٩١ ، ٣٩٢ ، ٣٩٣ ، ٣٩٤ ، ٣٩٥ ، ٣٩٦ ، ٣٩٧ ، ٣٩٨ ، ٣٩٩ ، ٤٠٠ ، ٤٠١ ، ٤٠٢ ، ٤٠٣ ، ٤٠٤ ، ٤٠٥ ، ٤٠٦ ، ٤٠٧ ، ٤٠٨ ، ٤٠٩ ، ٤١٠ ، ٤١١ ، ٤١٢ ، ٤١٣ ، ٤١٤ ، ٤١٥ ، ٤١٦ ، ٤١٧ ، ٤١٨ ، ٤١٩ ، ٤٢٠ ، ٤٢١ ، ٤٢٢ ، ٤٢٣ ، ٤٢٤ ، ٤٢٥ ، ٤٢٦ ، ٤٢٧ ، ٤٢٨ ، ٤٢٩ ، ٤٣٠ ، ٤٣١ ، ٤٣٢ ، ٤٣٣ ، ٤٣٤ ، ٤٣٥ ، ٤٣٦ ، ٤٣٧ ، ٤٣٨ ، ٤٣٩ ، ٤٤٠ ، ٤٤١ ، ٤٤٢ ، ٤٤٣ ، ٤٤٤ ، ٤٤٥ ، ٤٤٦ ، ٤٤٧ ، ٤٤٨ ، ٤٤٩ ، ٤٥٠ ، ٤٥١ ، ٤٥٢ ، ٤٥٣ ، ٤٥٤ ، ٤٥٥ ، ٤٥٦ ، ٤٥٧ ، ٤٥٨ ، ٤٥٩ ، ٤٦٠ ، ٤٦١ ، ٤٦٢ ، ٤٦٣ ، ٤٦٤ ، ٤٦٥ ، ٤٦٦ ، ٤٦٧ ، ٤٦٨ ، ٤٦٩ ، ٤٧٠ ، ٤٧١ ، ٤٧٢ ، ٤٧٣ ، ٤٧٤ ، ٤٧٥ ، ٤٧٦ ، ٤٧٧ ، ٤٧٨ ، ٤٧٩ ، ٤٨٠ ، ٤٨١ ، ٤٨٢ ، ٤٨٣ ، ٤٨٤ ، ٤٨٥ ، ٤٨٦ ، ٤٨٧ ، ٤٨٨ ، ٤٨٩ ، ٤٩٠ ، ٤٩١ ، ٤٩٢ ، ٤٩٣ ، ٤٩٤ ، ٤٩٥ ، ٤٩٦ ، ٤٩٧ ، ٤٩٨ ، ٤٩٩ ، ٥٠٠ ، ٥٠١ ، ٥٠٢ ، ٥٠٣ ، ٥٠٤ ، ٥٠٥ ، ٥٠٦ ، ٥٠٧ ، ٥٠٨ ، ٥٠٩ ، ٥١٠ ، ٥١١ ، ٥١٢ ، ٥١٣ ، ٥١٤ ، ٥١٥ ، ٥١٦ ، ٥١٧ ، ٥١٨ ، ٥١٩ ، ٥٢٠ ، ٥٢١ ، ٥٢٢ ، ٥٢٣ ، ٥٢٤ ، ٥٢٥ ، ٥٢٦ ، ٥٢٧ ، ٥٢٨ ، ٥٢٩ ، ٥٣٠ ، ٥٣١ ، ٥٣٢ ، ٥٣٣ ، ٥٣٤ ، ٥٣٥ ، ٥٣٦ ، ٥٣٧ ، ٥٣٨ ، ٥٣٩ ، ٥٤٠ ، ٥٤١ ، ٥٤٢ ، ٥٤٣ ، ٥٤٤ ، ٥٤٥ ، ٥٤٦ ، ٥٤٧ ، ٥٤٨ ، ٥٤٩ ، ٥٥٠ ، ٥٥١ ، ٥٥٢ ، ٥٥٣ ، ٥٥٤ ، ٥٥٥ ، ٥٥٦ ، ٥٥٧ ، ٥٥٨ ، ٥٥٩ ، ٥٦٠ ، ٥٦١ ، ٥٦٢ ، ٥٦٣ ، ٥٦٤ ، ٥٦٥ ، ٥٦٦ ، ٥٦٧ ، ٥٦٨ ، ٥٦٩ ، ٥٧٠ ، ٥٧١ ، ٥٧٢ ، ٥٧٣ ، ٥٧٤ ، ٥٧٥ ، ٥٧٦ ، ٥٧٧ ، ٥٧٨ ، ٥٧٩ ، ٥٨٠ ، ٥٨١ ، ٥٨٢ ، ٥٨٣ ، ٥٨٤ ، ٥٨٥ ، ٥٨٦ ، ٥٨٧ ، ٥٨٨ ، ٥٨٩ ، ٥٩٠ ، ٥٩١ ، ٥٩٢ ، ٥٩٣ ، ٥٩٤ ، ٥٩٥ ، ٥٩٦ ، ٥٩٧ ، ٥٩٨ ، ٥٩٩ ، ٦٠٠ ، ٦٠١ ، ٦٠٢ ، ٦٠٣ ، ٦٠٤ ، ٦٠٥ ، ٦٠٦ ، ٦٠٧ ، ٦٠٨ ، ٦٠٩ ، ٦١٠ ، ٦١١ ، ٦١٢ ، ٦١٣ ، ٦١٤ ، ٦١٥ ، ٦١٦ ، ٦١٧ ، ٦١٨ ، ٦١٩ ، ٦٢٠ ، ٦٢١ ، ٦٢٢ ، ٦٢٣ ، ٦٢٤ ، ٦٢٥ ، ٦٢٦ ، ٦٢٧ ، ٦٢٨ ، ٦٢٩ ، ٦٣٠ ، ٦٣١ ، ٦٣٢ ، ٦٣٣ ، ٦٣٤ ، ٦٣٥ ، ٦٣٦ ، ٦٣٧ ، ٦٣٨ ، ٦٣٩ ، ٦٤٠ ، ٦٤١ ، ٦٤٢ ، ٦٤٣ ، ٦٤٤ ، ٦٤٥ ، ٦٤٦ ، ٦٤٧ ، ٦٤٨ ، ٦٤٩ ، ٦٥٠ ، ٦٥١ ، ٦٥٢ ، ٦٥٣ ، ٦٥٤ ، ٦٥٥ ، ٦٥٦ ، ٦٥٧ ، ٦٥٨ ، ٦٥٩ ، ٦٦٠ ، ٦٦١ ، ٦٦٢ ، ٦٦٣ ، ٦٦٤ ، ٦٦٥ ، ٦٦٦ ، ٦٦٧ ، ٦٦٨ ، ٦٦٩ ، ٦٧٠ ، ٦٧١ ، ٦٧٢ ، ٦٧٣ ، ٦٧٤ ، ٦٧٥ ، ٦٧٦ ، ٦٧٧ ، ٦٧٨ ، ٦٧٩ ، ٦٨٠ ، ٦٨١ ، ٦٨٢ ، ٦٨٣ ، ٦٨٤ ، ٦٨٥ ، ٦٨٦ ، ٦٨٧ ، ٦٨٨ ، ٦٨٩ ، ٦٩٠ ، ٦٩١ ، ٦٩٢ ، ٦٩٣ ، ٦٩٤ ، ٦٩٥ ، ٦٩٦ ، ٦٩٧ ، ٦٩٨ ، ٦٩٩ ، ٧٠٠ ، ٧٠١ ، ٧٠٢ ، ٧٠٣ ، ٧٠٤ ، ٧٠٥ ، ٧٠٦ ، ٧٠٧ ، ٧٠٨ ، ٧٠٩ ، ٧١٠ ، ٧١١ ، ٧١٢ ، ٧١٣ ، ٧١٤ ، ٧١٥ ، ٧١٦ ، ٧١٧ ، ٧١٨ ، ٧١٩ ، ٧٢٠ ، ٧٢١ ، ٧٢٢ ، ٧٢٣ ، ٧٢٤ ، ٧٢٥ ، ٧٢٦ ، ٧٢٧ ، ٧٢٨ ، ٧٢٩ ، ٧٣٠ ، ٧٣١ ، ٧٣٢ ، ٧٣٣ ، ٧٣٤ ، ٧٣٥ ، ٧٣٦ ، ٧٣٧ ، ٧٣٨ ، ٧٣٩ ، ٧٤٠ ، ٧٤١ ، ٧٤٢ ، ٧٤٣ ، ٧٤٤ ، ٧٤٥ ، ٧٤٦ ، ٧٤٧ ، ٧٤٨ ، ٧٤٩ ، ٧٥٠ ، ٧٥١ ، ٧٥٢ ، ٧٥٣ ، ٧٥٤ ، ٧٥٥ ، ٧٥٦ ، ٧٥٧ ، ٧٥٨ ، ٧٥٩ ، ٧٦٠ ، ٧٦١ ، ٧٦٢ ، ٧٦٣ ، ٧٦٤ ، ٧٦٥ ، ٧٦٦ ، ٧٦٧ ، ٧٦٨ ، ٧٦٩ ، ٧٧٠ ، ٧٧١ ، ٧٧٢ ، ٧٧٣ ، ٧٧٤ ، ٧٧٥ ، ٧٧٦ ، ٧٧٧ ، ٧٧٨ ، ٧٧٩ ، ٧٨٠ ، ٧٨١ ، ٧٨٢ ، ٧٨٣ ، ٧٨٤ ، ٧٨٥ ، ٧٨٦ ، ٧٨٧ ، ٧٨٨ ، ٧٨٩ ، ٧٩٠ ، ٧٩١ ، ٧٩٢ ، ٧٩٣ ، ٧٩٤ ، ٧٩٥ ، ٧٩٦ ، ٧٩٧ ، ٧٩٨ ، ٧٩٩ ، ٨٠٠ ، ٨٠١ ، ٨٠٢ ، ٨٠٣ ، ٨٠٤ ، ٨٠٥ ، ٨٠٦ ، ٨٠٧ ، ٨٠٨ ، ٨٠٩ ، ٨١٠ ، ٨١١ ، ٨١٢ ، ٨١٣ ، ٨١٤ ، ٨١٥ ، ٨١٦ ، ٨١٧ ، ٨١٨ ، ٨١٩ ، ٨٢٠ ، ٨٢١ ، ٨٢٢ ، ٨٢٣ ، ٨٢٤ ، ٨٢٥ ، ٨٢٦ ، ٨٢٧ ، ٨٢٨ ، ٨٢٩ ، ٨٣٠ ، ٨٣١ ، ٨٣٢ ، ٨٣٣ ، ٨٣٤ ، ٨٣٥ ، ٨٣٦ ، ٨٣٧ ، ٨٣٨ ، ٨٣٩ ، ٨٤٠ ، ٨٤١ ، ٨٤٢ ، ٨٤٣ ، ٨٤٤ ، ٨٤٥ ، ٨٤٦ ، ٨٤٧ ، ٨٤٨ ، ٨٤٩ ، ٨٥٠ ، ٨٥١ ، ٨٥٢ ، ٨٥٣ ، ٨٥٤ ، ٨٥٥ ، ٨٥٦ ، ٨٥٧ ، ٨٥٨ ، ٨٥٩ ، ٨٦٠ ، ٨٦١ ، ٨٦٢ ، ٨٦٣ ، ٨٦٤ ، ٨٦٥ ، ٨٦٦ ، ٨٦٧ ، ٨٦٨ ، ٨٦٩ ، ٨٧٠ ، ٨٧١ ، ٨٧٢ ، ٨٧٣ ، ٨٧٤ ، ٨٧٥ ، ٨٧٦ ، ٨٧٧ ، ٨٧٨ ، ٨٧٩ ، ٨٨٠ ، ٨٨١ ، ٨٨٢ ، ٨٨٣ ، ٨٨٤ ، ٨٨٥ ، ٨٨٦ ، ٨٨٧ ، ٨٨٨ ، ٨٨٩ ، ٨٩٠ ، ٨٩١ ، ٨٩٢ ، ٨٩٣ ، ٨٩٤ ، ٨٩٥ ، ٨٩٦ ، ٨٩٧ ، ٨٩٨ ، ٨٩٩ ، ٩٠٠ ، ٩٠١ ، ٩٠٢ ، ٩٠٣ ، ٩٠٤ ، ٩٠٥ ، ٩٠٦ ، ٩٠٧ ، ٩٠٨ ، ٩٠٩ ، ٩١٠ ، ٩١١ ، ٩١٢ ، ٩١٣ ، ٩١٤ ، ٩١٥ ، ٩١٦ ، ٩١٧ ، ٩١٨ ، ٩١٩ ، ٩٢٠ ، ٩٢١ ، ٩٢٢ ، ٩٢٣ ، ٩٢٤ ، ٩٢٥ ، ٩٢٦ ، ٩٢٧ ، ٩٢٨ ، ٩٢٩ ، ٩٣٠ ، ٩٣١ ، ٩٣٢ ، ٩٣٣ ، ٩٣٤ ، ٩٣٥ ، ٩٣٦ ، ٩٣٧ ، ٩٣٨ ، ٩٣٩ ، ٩٤٠ ، ٩٤١ ، ٩٤٢ ، ٩٤٣ ، ٩٤٤ ، ٩٤٥ ، ٩٤٦ ، ٩٤٧ ، ٩٤٨ ، ٩٤٩ ، ٩٥٠ ، ٩٥١ ، ٩٥٢ ، ٩٥٣ ، ٩٥٤ ، ٩٥٥ ، ٩٥٦ ، ٩٥٧ ، ٩٥٨ ، ٩٥٩ ، ٩٦٠ ، ٩٦١ ، ٩٦٢ ، ٩٦٣ ، ٩٦٤ ، ٩٦٥ ، ٩٦٦ ، ٩٦٧ ، ٩٦٨ ، ٩٦٩ ، ٩٧٠ ، ٩٧١ ، ٩٧٢ ، ٩٧٣ ، ٩٧٤ ، ٩٧٥ ، ٩٧٦ ، ٩٧٧ ، ٩٧٨ ، ٩٧٩ ، ٩٨٠ ، ٩٨١ ، ٩٨٢ ، ٩٨٣ ، ٩٨٤ ، ٩٨٥ ، ٩٨٦ ، ٩٨٧ ، ٩٨٨ ، ٩٨٩ ، ٩٩٠ ، ٩٩١ ، ٩٩٢ ، ٩٩٣ ، ٩٩٤ ، ٩٩٥ ، ٩٩٦ ، ٩٩٧ ، ٩٩٨ ، ٩٩٩ ، ١٠٠٠ ، ١٠٠١ ، ١٠٠٢ ، ١٠٠٣ ، ١٠٠٤ ، ١٠٠٥ ، ١٠٠٦ ، ١٠٠٧ ، ١٠٠٨ ، ١٠٠٩ ، ١٠١٠ ، ١٠١١ ، ١٠١٢ ، ١٠١٣ ، ١٠١٤ ، ١٠١٥ ، ١٠١٦ ، ١٠١٧ ، ١٠١٨ ، ١٠١٩ ، ١٠٢٠ ، ١٠٢١ ، ١٠٢٢ ، ١٠٢٣ ، ١٠٢٤ ، ١٠٢٥ ، ١٠٢٦ ، ١٠٢٧ ، ١٠٢٨ ، ١٠٢٩ ، ١٠٣٠ ، ١٠٣١ ، ١٠٣٢ ، ١٠٣٣ ، ١٠٣٤ ، ١٠٣٥ ، ١٠٣٦ ، ١٠٣٧ ، ١٠٣٨ ، ١٠٣٩ ، ١٠٤٠ ، ١٠٤١ ، ١٠٤٢ ، ١٠٤٣ ، ١٠٤٤ ، ١٠٤٥ ، ١٠٤٦ ، ١٠٤٧ ، ١٠٤٨ ، ١٠٤٩ ، ١٠٥٠ ، ١٠٥١ ، ١٠٥٢ ، ١٠٥٣ ، ١٠٥٤ ، ١٠٥٥ ، ١٠٥٦ ، ١٠٥٧ ، ١٠٥٨ ، ١٠٥٩ ، ١٠٦٠ ، ١٠٦١ ، ١٠٦٢ ، ١٠٦٣ ، ١٠٦٤ ، ١٠٦٥ ، ١٠٦٦ ، ١٠٦٧ ، ١٠٦٨ ، ١٠٦٩ ، ١٠٧٠ ، ١٠٧١ ، ١٠٧٢ ، ١٠٧٣ ، ١٠٧٤ ، ١٠٧٥ ، ١٠٧٦ ، ١٠٧٧ ، ١٠٧٨ ، ١٠٧٩ ، ١٠٨٠ ، ١٠٨١ ، ١٠٨٢ ، ١٠٨٣ ، ١٠٨٤ ، ١٠٨٥ ، ١٠٨٦ ، ١٠٨٧ ، ١٠٨٨ ، ١٠٨٩ ، ١٠٩٠ ، ١٠٩١ ، ١٠٩٢ ، ١٠٩٣ ، ١٠٩٤ ، ١٠٩٥ ، ١٠٩٦ ، ١٠٩٧ ، ١٠٩٨ ، ١٠٩٩ ، ١١٠٠ ، ١١٠١ ، ١١٠٢ ، ١١٠٣ ، ١١٠٤ ، ١١٠٥ ، ١١٠٦ ، ١١٠٧ ، ١١٠٨ ، ١١٠٩ ، ١١١٠ ، ١١١١ ، ١١١٢ ، ١١١٣ ، ١١١٤ ، ١١١٥ ، ١١١٦ ، ١١١٧ ، ١١١٨ ، ١١١٩ ، ١١٢٠ ، ١١٢١ ، ١١٢٢ ، ١١٢٣ ، ١١٢٤ ، ١١٢٥ ، ١١٢٦ ، ١١٢٧ ، ١١٢٨ ، ١١٢٩ ، ١١٣٠ ، ١١٣١ ، ١١٣٢ ، ١١٣٣ ، ١١٣٤ ، ١١٣٥ ، ١١٣٦ ، ١١٣٧ ، ١١٣٨ ، ١١٣٩ ، ١١٤٠ ، ١١٤١ ، ١١٤٢ ، ١١٤٣ ، ١١٤٤ ، ١١٤٥ ، ١١٤٦ ، ١١٤٧ ، ١١٤٨ ، ١١٤٩ ، ١١٥٠ ، ١١٥١ ، ١١٥٢ ، ١١٥٣ ، ١١٥٤ ، ١١٥٥ ، ١١٥٦ ، ١١٥٧ ، ١١٥٨ ، ١١٥٩ ، ١١٦٠ ، ١١٦١ ، ١١٦٢ ، ١١٦٣ ، ١١٦٤ ، ١١٦٥ ، ١١٦٦ ، ١١٦٧ ، ١١٦٨ ، ١١٦٩ ، ١١٧٠ ، ١١٧١ ، ١١٧٢ ، ١١٧٣ ، ١١٧٤ ، ١١٧٥ ، ١١٧٦ ، ١١٧٧ ، ١١٧٨ ، ١١٧٩ ، ١١٨٠ ، ١١٨١ ، ١١٨٢ ، ١١٨٣ ، ١١٨٤ ، ١١٨٥ ، ١١٨٦ ، ١١٨٧ ، ١١٨٨ ، ١١٨٩ ، ١١٩٠ ، ١١٩١ ، ١١٩٢ ، ١١٩٣ ، ١١٩٤ ، ١١٩٥ ، ١١٩٦ ، ١١٩٧ ، ١١٩٨ ، ١١٩٩ ، ١٢٠٠ ، ١٢٠١ ، ١٢٠٢ ، ١٢٠٣ ، ١٢٠٤ ، ١٢٠٥ ، ١٢٠٦ ، ١٢٠٧ ، ١٢٠٨ ، ١٢٠٩ ، ١٢١٠ ، ١٢١١ ، ١٢١٢ ، ١٢١٣ ، ١٢١٤ ، ١٢١٥ ، ١٢١٦ ، ١٢١٧ ، ١٢١٨ ، ١٢١٩ ، ١٢٢٠ ، ١٢٢١ ، ١٢٢٢ ، ١٢٢٣ ، ١٢٢٤ ، ١٢٢٥ ، ١٢٢٦ ، ١٢٢٧ ، ١٢٢٨ ، ١٢٢٩ ، ١٢٣٠ ، ١٢٣١ ، ١٢٣٢ ، ١٢٣٣ ، ١٢٣٤ ، ١٢٣٥ ، ١٢٣٦ ، ١٢٣٧ ، ١٢٣٨ ، ١٢٣٩ ، ١٢٤٠ ، ١٢٤١ ، ١٢٤٢ ، ١٢٤٣ ، ١٢٤٤ ، ١٢٤٥ ، ١٢٤٦ ، ١٢٤٧ ، ١٢٤٨ ، ١٢٤٩ ، ١٢٥٠ ، ١٢٥١ ، ١٢٥٢ ، ١٢٥٣ ، ١٢٥٤ ، ١٢٥٥ ، ١٢٥٦ ، ١٢٥٧ ، ١٢٥٨ ، ١٢٥٩ ، ١٢٦٠ ، ١٢٦١ ، ١٢٦٢ ، ١٢٦٣ ، ١٢٦٤ ، ١٢٦٥ ، ١٢٦٦ ، ١٢٦٧ ، ١٢٦٨ ، ١٢٦٩ ، ١٢٧٠ ، ١٢٧١ ، ١٢٧٢ ، ١٢٧٣ ، ١٢٧٤ ، ١٢٧٥ ، ١٢٧٦ ، ١٢٧٧ ، ١٢٧٨ ، ١٢٧٩ ، ١٢٨٠ ، ١٢٨١ ، ١٢٨٢ ، ١٢٨٣ ، ١٢٨٤ ، ١٢٨٥ ، ١٢٨٦ ، ١٢٨٧ ، ١٢٨٨ ، ١٢٨٩ ، ١٢٩٠ ، ١٢٩١ ، ١٢٩٢ ، ١٢٩٣ ، ١٢٩٤ ، ١٢٩٥ ، ١٢٩٦ ، ١٢٩٧ ، ١٢٩٨ ، ١٢٩٩ ، ١٣٠٠ ، ١٣٠١ ، ١٣٠٢ ، ١٣٠٣ ، ١٣٠٤ ، ١٣٠٥ ، ١٣٠٦ ، ١٣٠٧ ، ١٣٠٨ ، ١٣٠٩ ، ١٣١٠ ، ١٣١١ ، ١٣١٢ ، ١٣١٣ ، ١٣١٤ ، ١٣١٥ ، ١٣١٦ ، ١٣١٧ ، ١٣١٨ ، ١٣١٩ ، ١٣٢٠ ، ١٣٢١ ، ١٣٢٢ ، ١٣٢٣ ، ١٣٢٤ ، ١٣٢٥ ، ١٣٢٦ ، ١٣٢٧ ، ١٣٢٨ ، ١٣٢٩ ، ١٣٣٠ ، ١٣٣١ ، ١٣٣٢ ، ١٣٣٣ ، ١٣٣٤ ، ١٣٣٥ ، ١٣٣٦ ، ١٣٣٧ ، ١٣٣٨ ، ١٣٣٩ ، ١٣٤٠ ، ١٣٤١ ، ١٣٤٢ ، ١٣٤٣ ، ١٣٤٤ ، ١٣٤٥ ، ١٣٤٦ ، ١٣٤٧ ، ١٣٤٨ ، ١٣٤٩ ، ١٣٥٠ ، ١٣٥١ ، ١٣٥٢ ، ١٣٥٣ ، ١٣٥٤ ، ١٣٥٥ ، ١٣٥٦ ، ١٣٥٧ ، ١٣٥٨ ، ١٣٥٩ ، ١٣٦٠ ، ١٣٦١ ، ١٣٦٢ ، ١٣٦٣ ، ١٣٦٤ ، ١٣٦٥ ، ١٣٦٦ ، ١٣٦٧ ، ١٣٦٨ ، ١٣٦٩ ، ١٣٧٠ ، ١٣٧١ ، ١٣٧٢ ، ١٣٧٣ ، ١٣٧٤ ، ١٣٧٥ ، ١٣٧٦ ، ١٣٧٧ ، ١٣٧٨ ، ١٣٧٩ ، ١٣٨٠ ، ١٣٨١ ، ١٣٨٢ ، ١٣٨٣ ، ١٣٨٤ ، ١٣٨٥ ، ١٣٨٦ ، ١٣٨٧ ، ١٣٨٨ ، ١٣٨٩ ، ١٣٩٠ ، ١٣٩١ ، ١٣٩٢ ، ١٣٩٣ ، ١٣٩٤ ، ١٣٩٥ ، ١٣٩٦ ، ١٣٩٧ ، ١٣٩٨ ، ١٣٩٩ ، ١٤٠٠ ، ١٤٠١ ، ١٤٠٢ ، ١٤٠٣ ، ١٤٠٤ ، ١٤٠٥ ، ١٤٠٦ ، ١٤٠٧ ، ١٤٠٨ ، ١٤٠٩ ، ١٤١٠ ، ١٤١١ ، ١٤١٢ ، ١٤١٣ ، ١٤١٤ ، ١٤١٥ ، ١٤١٦ ، ١٤١٧ ، ١٤١٨ ، ١٤١٩ ، ١٤٢٠ ، ١٤٢١ ، ١٤٢٢ ، ١٤٢٣ ، ١٤٢٤ ، ١٤٢٥ ، ١٤٢٦ ، ١٤٢٧ ، ١٤٢٨ ، ١٤٢٩ ، ١٤٣٠ ، ١٤٣١ ، ١٤٣٢ ، ١٤٣٣ ، ١٤٣٤ ، ١٤٣٥ ، ١٤٣٦ ، ١٤٣٧ ، ١٤٣٨ ، ١٤٣٩ ، ١٤٤٠ ، ١٤٤١ ، ١٤٤٢ ، ١٤٤٣ ، ١٤٤٤ ، ١٤٤٥ ، ١٤٤٦ ، ١٤٤٧ ، ١٤٤٨ ، ١٤٤٩ ، ١٤٥٠ ، ١٤٥١ ، ١٤٥٢ ، ١٤٥٣ ، ١٤٥٤ ، ١٤٥٥ ، ١٤٥٦ ، ١٤٥٧ ، ١٤٥٨ ، ١٤٥٩ ، ١٤٦٠ ، ١٤٦١ ، ١٤٦٢ ، ١٤٦٣ ، ١٤٦٤ ، ١٤٦٥ ، ١٤٦٦ ، ١٤٦٧ ، ١٤٦٨ ، ١٤٦٩ ، ١٤٧٠ ، ١٤٧١ ، ١٤٧٢ ، ١٤٧٣ ، ١٤٧٤ ، ١٤٧٥ ، ١٤٧٦ ، ١٤٧٧ ، ١٤٧٨ ، ١٤٧٩ ، ١٤٨٠ ، ١٤٨١ ، ١٤٨٢ ، ١٤٨٣ ، ١٤٨٤ ، ١٤٨٥ ، ١٤٨٦ ، ١٤٨٧ ، ١٤٨٨ ، ١٤٨٩ ، ١٤٩٠ ، ١٤٩١ ، ١٤٩٢ ، ١٤٩٣ ، ١٤٩٤ ، ١٤٩٥ ، ١٤٩٦ ، ١٤٩٧ ، ١٤٩٨ ، ١٤٩٩ ، ١٥٠٠ ، ١٥٠١ ، ١٥٠٢ ، ١٥٠٣ ، ١٥٠٤ ، ١٥٠٥ ، ١٥٠٦ ، ١٥٠٧ ، ١٥٠٨ ، ١٥٠٩ ، ١٥١٠ ، ١٥١١ ، ١٥١٢ ، ١٥١٣ ، ١٥١٤ ، ١٥١٥ ، ١٥١٦ ، ١٥١٧ ، ١٥١٨ ،

بل لقد شعروا بشعر هذه المساجلات مناقشة بعض الآراء
المقدنية . من ذلك قصيدة إبراهيم الخمر (١٠٦) ، التي رد بها (١٠٧)
على قصيدة عبد الغني التابلسي ذات المطلع :

« وجودي جل عن جسمى وعن روحى وعن عقل »

ولا غرو بعد هذا أن يستحيل الشعر عند نفر من أدباء القرن ضربا
من التسلية والاستجمام الذهني .

هـ- الشعر الهنسي :

ينقلب على ظني أن ابن الأفرنجية (١٠٨) اخترع ضربين من
الشعر لا عهد لأحد العرب بهما من قبل ، فقد نظم قصيدتين مدح
بشكل دائرة تقرأ من مركزها . فكل بيت دويرة صغيرة يتبدئ من
مركز الدائرة الكبيرة ، وينتهي شطره الأول في قوس دويرة ،
ثم يتجه صعدا إلى مركز الدائرة حيث يَتم البيت هناك كما بدئ .
وتقرأ الألفاظ التي طُبعت بالون الأحمر مرتين لأنها مرت في
دويرةين متخيلتين (١٠٩) .

والذي يظهر أن دواعي هذا الفن تبيان ما عند الشاعر من
كفايات عروضية ولغوية . ولا غرو أن تهاوت المعنى مرهقا بما
أصاب المبنى من تكلف ، وتعتسف .

على أن معانها من الشعر بهذا الدأب واللفظ لم تنضج بهم - كما
رأيت - إلى ابتداء أصل ، لأن في الشكل وإن في الموضوع ، ولو
قلبت بعض الجوابات إلى عناها ليويس الأصالة .

ز- وحى الموطن :

أي التفتي بالموطن ، والحنين إليه ، ووصف مراحبه ، ومجالي
الطبيعة فيه : وقد رأينا هذه النزعة تتبدى ضربا من ضروب
التأليف الموضوعي في العصر عند دوستان في « التاريخ » . أما في
الشعر فلها رجع العاطفة السلبية . وأكثر ما تظوف معانيها حول
وصف معاني الطبيعة ، وتذكر الأيام الخوالي فيها . (١٠٩)

أمرهم بإذاعة أمر هذه المراسلات والمساجلات والمعارضات ، أو
المقابسات ، أن شئت تعبر ابن حيان التوحيدى ، أعلاه لها . ولعلها
كانت بمثابة الصحف والأدبية الأدبية ، ولا سيما في الزمن الذي
برز فيه نور الطباعة العربية خطا من شعاع ضعيف ، بها يبلغ
الأدب مسامع الناس ، ونفوسهم ، فيعرف ويشعر بين أدباء
وأهلون بهذه المطارات الفكرية ، ومتأدين ومريدن يتبعونها ،
وربما كانوا يجلون فيها ما نحاول أن نجده في عصرنا هذا ، في وسائل
السوى الاجتماعية البريئة . فان زار شاعر صديقه في ميسده ،
بعث إليه بآيات يحميه عنها الزور شعرا (٨٩) . ومن المساجلات
(٩٠) الظرفية ما وقع (٩١) لعبد الرزاق الحمصي مع محمد سعيد
السويدي (٩٢) والشيخ عثمان البصير الحمصي (٩٣) . وتلقنا هذه
المساجلات والمراسلات على نشاط حركة الشعر يومذاك ، وإن تبدى
فلك بغرب رث .

أما الرسائل فأكثر ما تدور حول الشوق ، وتذكر الأيام
الخوالي ، والتشتت بعري المودة والاختلاص ، وما إلى ذلك . وقد
تكون هذه الرسائل أدنى إلى المطارات العلمية (٩٤) والاجتماعية
وقد ابتغى بهذا الشعر أغراض غريبة : كنظم العشرة (٩٥) التي
لا تجتمع مع عشرة . وقد ينظمون اجازة التدريس شعرا (٩٦) أو
يعتلون بالشعر على هذه الاجازة (٩٧) ويكتبون حجة اجازة (٩٨) ،
أو يصيغون وصية (٩٩) ، بل قد يستعبدون كتابا (١٠٠) بالشعر
أو ميرة قلم ويتهادون به (١٠١) ، أو يتنادعون ويتماثلون كما رثى
عبد الحسي الخال الطالوسي (ابن الطويل) كلب صديق مسن
اصدقائه (١٠٢) .

وكذلك شكروا بالشعر ، وتراسلوا ، وهاؤوا في المقاسبات من
ولادة ، وإبلال من مرض ، وتولى منصب (١٠٣) وحلول عيد ،
وخروج من خلوة (١٠٤) وما إلى ذلك . كما سيكوا به أجدادهم
نبوية (١٠٥) . وقد تأتي من ذلك كله طائفة لا بأس بها من الشعر .

(٨٩) انظر المرادي : ٢-٢٣٢

(٩٠) المرادي : ٣-١٦٦

(٩١) ولد سنة ١١٥٠-١١٧٠م . (ترجم له المرادي : ٣-١١٠)

(٩٢) (٢١)

(٩٣) اظه السوري والمحدث البغدادي (١١٨٠-١١٦٦م) . -

(٢١)

(٩٤) يظهر من ذكر المرادي في انا من الشخصيات الادبية المروعة

في الشام في القرن الثامن عشر .

(٩٥) انظر المرادي : ١-٢٦٤-٢٦٨ (ودويان عبد التلي التابلسي :

٣٦٧)

(٩٦) في الشعر القضائيا الفقهية التي لا تجتمع مع عشرة . لان اجتماع

الوافدة منها يفسد الاخرى (كالتييم والوضوء مثلا) (انظر

المرادي : ٤١-٣)

(٩٧) انظر المرادي : ١-٢٦٦-٢٦٧ ، ٢-١٤١

(٩٨) انظر المرادي : ٣-٣٠٣

(٩٩) انظر المرادي : ١-١٠١

(١٠٠) انظر المرادي : ١-٢٠١

(١٠١) انظر المرادي : ١-٢٥٢ ، ٢٧١

(١٠٢) انظر المرادي : ١-١٥١

(١٠٣) ديوانه « مرور الصبا » : ٧٨-٧٩

(١٠٤) انظر المرادي : ١-٢٥٢ ، ٢-٢١٧ ، ٢٣٨-٢٤٠

(١٠٥) المرادي : ٢-٦٥

(١٠٦) انظر المرادي : ١-٢٧٠ ، ٢٧١ ، ٤-١٠٠

(١٠٧) في « أميان الشيع » (١٣٤-٥) بما يزيدنا معرفة به

سوى أنه من صور وليس من مشفرة أو جع - كما يظن بعضهم -

وأنه من أبناء القرن الثاني عشر هجرية (أواخر السابع عشر -

أوائل الثامن عشر) .

(١٠٨) انظر تاريخ الامير حيدر : ٧٥٧-٧٦٠ . وتجب الإشارة الى

مطابقة أخرى من هذا القبيل (المرادي : ٢-٢٥٤ ، وأميان

الشيع : ١٢١-٥) بين عبد الحليم الشويكي ومناصرة ابراهيم

الدامل الحاربي .

(١٠٩) هو ديديد كوز (Didacus) بن انتون افرنجية من حلب .

ينبع في اواسط القرن الثامن عشر . انظر : شيخو ، لويس :

« شاعر حلب مجهول » ، « المشرق ١٨٩٩ المجلد ٢ ، العدد ١٠

١٥ ايار ، ص ٤٢٢-٤٢٧ »

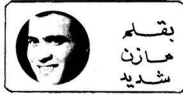
(١٠٩) من قصيدة « شرارة النصرانية بعد الاسلام » : ٤٩١-٤٩٢ (

لا تظنون بيطار الحاي ، أحد أدباء حلب في القرن الثامن عشر .

تجد ترجمته في كتاب « شرارة النصرانية » هذا : ٤٨٨-٤٩٨

للبحث صلة

المُعْجَزة



بقلم
هازن
شديد

جلست استمع لام سعاد ..
وهي تقص أحداث هذه المعجزة ..
وفي الحق .. كنت اناثر لحالها وهي
تردد بين الحين والاخر قولها - ما
زالت الدنيا بخير - انها تعتقد
نهايا ان الذي حدث في ذلك اليوم
معجزة .. بل معجزة خارقة في زمن
اجمع الناس فيه .. انه ليس زمن
معجزات ..

في ذلك اليوم .. استيقظ زوجها
كعادته في الصباح الباكر .. ليذهب
الى عمله كحارس في مصنع للاخشاب
.. والذي يتقاضى منه مرتباً لا
يتجاوز العشرة دنانير كل ثلاثين
يوساً .

بدأ الرجل حديثه مع زوجته وهو
يرتشف رشفة كبيرة من كوب الشاي:
كلما اقترب موعد زفاف سعاد ..
انتابني ضيق شديد في صدري ..
ما زال جهازها لم يستكمل بعد ..
ولست ادري كيف سأكملهُ .. ؟
وقالت الزوجة في فتور وكأنها تريد
ان تخفف عن زوجها : يا رجل دع
الملك للبالك .. وقتها يحلها الله ..
فقال الرجل : كنت سأحاول رفض
قبول خاتم خطوبتها .. لولا ان رايت
علامات الحزن على وجه الفتاة ..
وضحك الرجل ضحكة باهتة
واضاف : الظاهر ان فتيات هذه
الايام .. يردن التخلص من بيوت
الاباء بتعجل الزواج .. وسكت
الرجل لحظة واردف وهو بهم
بالذهاب : المهم الان .. خذي نصف
الدينار هذا .. لتدبري شؤون طعام
الاسرة .. انه الباقي من المرتب وما
زال امامي يومان حتى احصل على
مرتبي الجديد .. قالها وانصرف ..
وبدأت ام سعاد تقوم بواجباتها
اليومية .. التي تعودت عليها ..
انها لا تعتبد الا على نفسها في
تنظيف المسكن وتنسيق فرائشه
المواضع .. حتى لتكاد تجعله



نظام المستشفيات .. وتدع أطفالها الثلاثة نهباً حتى يستيقظوا من نلقاء انفسهم .. وحكمتها ان يتناولوا فطورهم متأخراً .. لعلها تستطيع اختصار الوجبات الثلاث في وجبتين من باب الاقتصاد .. اما سعد ابنها الكبرى والتي لم تبلغ السادسة عشرة بعد .. فهي تستيقظ من نلقاء نفسها مبكرة بعض الوقت .. لا سيما في الايام الاخيرة .. بعد ان وضعت الخاتم باصبعها ..

ليس احب اليها من ان تزوه به امم صديقاتها من الفتيات .. وذلك كل هدفها .. انها اليوم لم تستيقظ .. ولم تغادر غراشها .. لماذا لم تقم الفتاة .. ؟ سؤال جال بخاطر الام .. فعدت نحو الفراش لتجد ابنتها تكاد تختنق وهي ممددة .. وكلها حاولت ان تنهم .. او تفتسها ضعف طاريء مفاجيء .. وليس ذلك فحسب .. انها لا تنطق ولا تستطيع ان تنطق .. وصرخت الام وسارت بجلاسل الفتاة فوق الفراش .. وبدأت تحاول معها حتى ذهب اختناقها .. غير انها ما زالت لا تستطيع ان تنطق .. يا عجب .. كيف حدث هذا ؟ ولماذا ؟ واين تجد جوابا لاسئلتها وبما الذي تملكه لانتقاد الفتاة بما انتابها ؟ هؤلاء الجيران الذين سارعوا اليها حين صرخت لم يستطيعوا ان يجيبوا اجابة مريحة على اسئلتها .. عليها ان تصحب ابنتها الى المستشفى انه وحده الامل في الانتقاذ .. هل يريحا الحل وهي تعلم بازدهام الناس هناك ؟ والفتاة في حاجة لعلاج سريع .. وضاعت ذراعها بوقتها التي طالت داخل الصف ، وسعمت من يقول : « عليك بطبيب اخصائي ، ذلك هو الحل الامثل والانتقاذ السريع ان كان ثمة انتاذ . » ابتقت انها تستمتع كل ما تكره

سماحه ، واضحا من افواه هؤلاء المرضى .. ومرتت من وسط الصف لتخرج بابنتها الى الطريق ، الى الميدان الذي تتناول فيه ناطحات المباني نحو السحاب .. كل طريق منها يحمل عدة لامعات لاطباء اخصائيين في كل الامراض .. ولكتبا فقيرة لا تملك الا نصف الدينار الذي تركه زوجها لطعام الاسرة ليومين ، وحتى ذلك النصف من الدينار ، تكاد لا تملكه ، لانها لا تستطيع ان تنصرف بغير الذي قاله زوجها ، ولو انها تصرعت بما معها فانه لا يجديها .. فاجر الطبيب لا يمكن ان يقل عن دينار بأكمله ان لم يكن اثنين .. ونظرة حاتية نحو الخرساء التي تسير بجوارها محفوزة الحواس .. مكيوتة برغبة النطق .. صفراء اللون .. جاحظة العينين .. تجعلها جالمة من مواجهة الموقف المتروك .. ما الذي سيحدث لو انها اتصحت عيادة ذلك الطبيب اخصائي الذي اشاد الناس بعلومه وقدرته على مواجهة الحالات المستعجبة التي تشابه حالة سماد ..

هي فقيرة وليس الفقر عيبا .. كثيرا ما سمعت من بعض المتحاورين ان التخاذل يسبب الفقر وما تخاذلت .. وما تخاذل زوجها في جلب الرزق ومحاولات التصعيد له .. رجل واجه الحياة ولا يملك من مؤهلات العمل غير أمية الجهل التي دفعته للبحث عن اى عمل يقيم به اود أسرته .. ويحول بينه وبين الانحراف الجالب للسخط او السجن .. او السقوط .. ودفعت الباب الاثني للميادة الفارغة التي امتلأت باتاس تيدو عليهم جميعا مظاهر التراء والمظنة .. ليس من بينهم امرأة فقيرة بسيطة الحال مثلها .. وما تخرجت .. وقالت والكل منصت في ذهول من المفاجأة :

سادتي .. ابنتي اصيبت بالخرس

ولم اجد طبيباً اخصائياً يعالج حالتها التلعبة في الصنحات العالمة .. فهل تسبحون لي ان اعرضها على الطبيب ؟ انه شيء يضايكم حقا .. ولكن تغفرون لي لو علمتم ان ورائي اطفالا ينتظرون عودتي لاجوز لهم فطورهم ..

وسكنت .. وسكت الجميع وساد صمت مرهف سقيم طعنه الطبيب الذي ابلغ بالمفاجأة مخرج من غرفته ليشهد الموقف المثير .. ويتدخل بها يروق له .. وقال في بسمة هادئة :

اقبلي يا سيدتي بابنتك .. وساكشف عليها اولا .. ولم ينظر الى الحشد الذاهل كانه تجاهله نهائيا .. واتعلق خلفه باب الغرفة .. وبدأ على الفور بفحص الفتاة ، بعد لحظات من الفحص الدقيق قال .. ابنتك يا سيدتي في حاجة الى ستة اقراص من « اليبورين » المنشط للجبال الصوتية .. ربنا تجدينها بثمن مرتفع لقلتها .. ولكتبا قد تعطى ابنتك فرصة للعودة الى النطق ... ونظرت اليه نظرة شكر .. وسمعتها لا تملك التعبير وهي تخرج من منديلها نصف الدينار لتناولها له .. وبكره الية رد دينها قائلاً .. احضري لطفالك طعاما بهذا المبلغ .. ويملكك ان تعودى ثانية الى هنا بعد يومين لارى نتيجة العلاج .. لم تتكلم شامعها .. فغسقت الدموع من عينها .. واحست بيد الطبيب وهي تربت على كتفها ورته يقول : لا داعي لهذا يا سيدتي انني لم اصنع شيئا غير بضع دقائق في الفحص ثم هو واجبي الاول نحو الذين في مثل حالك ..

.. بدا الامل يداعبها .. وبدأت ترتجح من على صدرها طيف الخشية من ضياع نصف الدينار .. ولكن بقي شيء لم تغفلب على مقتضياته ... ما هو ثمن الاقراص

السته ؟ ألا يمكن أن يتلصق نصف الدينار كله .. إذن فاشككة لم تحل بعد .. والوقت يمر سريعاً لقد انصسف النهار ولم يتناول الاطفال فطورهم بعد .. كذلك .. امي في حاجة الى مقابلة جديدة .. ؟ ذلك هو الحل .. ما زالت الدنيا بخير .. والتاسي الطييون ما زالت الحياة غير التقددهم .. قد تجد صيدليا يرق لحالها وحال الفتاة المسكينه التي تكابد للخروج من قسوة الذي انتابها فجأة ولم يرحم فرحة عمرها التي تسعد بها كل صاحب .. وانظرت لوجه الصيدلي .. واحسنت بروشه تنطق وتفتح بلا ارادة .. ان الرجل يبدو معتم الوجه .. مطبق الكفن .. متلاصق الشفاه بلا انفراج .. وليس ثمة تشبه بينه وبين الطبيب الذي غمرها بمعطه .. ورفع الصيدلي قامته وقال وعينيه بارزة من فوق نظارته :

هذه الاقراص تبنيها ثلاثة دناتير .. ثلاثة دناتير .. يا لها من مصيبة .. من اين تأتي بهذا المبلغ الضخم .. ان اثاث البيت كله لا يساوي هذا المبلغ .. وتلعثت ولم تجب .. كان عليها ان تصرف بعضا راته فيقارها الى عمله بغير اكرثات .. وجلست على قارعة الطريق تفكر مليا .. ما زالت الدنيا بخير .. هكذا امنت .. وان عليها ان تؤمن ايضا ان الدنيا ما زالت تحتوي على الشر الذي تصورت نموذجي في سمات الرجل المنجهم المطبق الشفاه .. ولحت من خلال تفكيرها خاتم الخطوبة في اصبع ايبتها الغارقة في بحر من التيه والهذيان .. ماذا لو انتزعتيه برفق .. وعرضته للبيع .. انه وحده يساوي المبلغ .. وما تيسية الخاتم وصاحيته اصبحت لا تصلح للزواج ؟ .. وواجهت مشكلة اخرى معقدة لقد ساهمت في اكثر من محل .. فلم يساو غير دينارين ونصف .. ويبقى ان تضيف اليهم نصف الدينار الحائر .. والذي يشكل اكثر من

مشكلة بالنسبة للأسرة .. والاطفال الجياع الذين لم يتناولوا فطورهم بعد .. لم يعد كل ذلك بهم .. المهم ان تعيد الفتاة اولا الى المسكن لتستريح في فراشها ثم تعود على الفور لاحضار الاقراص .. وعادت تسرع الخطى قبل ان تعلق الصيدلية ابوابها في فترة الراحة .. ليس في يديها غير الثلاثة دناتير .. ولم تابه لصراخ الاطفال من اجل الطعام .. كل ذلك طرحته وراءها في سرعة خطاها وتركز اهتمامها فسي ضرورة احضار الاقراص، ولكن لا بد ان يظهرها الحظ في اللحاق .. ليس في الحياة التي تبارسها ما هو اجمل من التخلب على صعب الايام .. تعودت على الكفاح والنضال والصبر .. وليس موقفها الذي تواجهه الا حلقة من سلسلة طويلة .. متعددة الحلقات .. شيء جديد طرا على مخيلتها وجعلها تبطل الخطى .. لماذا اصابها القدر بهذه المصيبة الطارئة المفاجئة .. لم تلجأ الى الطبيب مرة واحدة في حياتها وحياة أسرته وحياة أطفالها ، كل مرض طاريء كانت تعالجه بالطرق البديائية الميسرة، هذه اول مرة ترى نفسها مرغمة على ان تعتمد على الطبيب الذي يرغبها بدوره على ان تدفع اكثر مما تطيق .. ولا تلك ؟ هذا الخاتم ليس ملكها .. وما يديرها ان الاقراص التي كتبها الطبيب الاخصائي ربما لا تحقق الشفرة المرجوة .. لماذا يكون الموقف .. موقفها من ابنتها المريضة .. التي ستسبح بغير شك عاجلا ام آجلا ان خاتم خطوبتها قد انتزع من اصبعها .. لن يكون حينئذ حسنها مرضها .. وانها ضياع الامل من لحظات سعادة ربما تخفف كربتها .. وتزيل شيئا من هومها .. انها زهرة ياتعة ستسرح وتنبسل ويبيض عطرها .. وتوقفت عن السير فجأة ... وجاءها خاطر سريع ... لا بد من استرداد الخاتم .. وليس ثمة داع

للاقراص .. قد تستعشى عنها ببعض النباتات كما اشارت عليها قالت لها ان اكثر الادوية مأخوذة من هذه النباتات .. وهل يضيرها جعلها بدقة التركيب .. ذلك امر سهل .. ان القدر يتولى توفيقها .. هكذا تعودت .. كم من امراض حلت على الاسرة ووقفها القدر على علاجها .. ربما ليست كغيرها من اللاني يجاورها ويعتمدن على ان الشفاء يأتي من الله عن طريق الشعوذة او عن طريق اللجوء الى اولياء الله الصالحين او القديسين اصحاب المعجزات .. ربما سمعت كثيرا عن اتاس مرضى بامراض مستعصية عجز عنها الطب .. شفاها هؤلاء .. وهي في قرارتها تؤمن ان الالياه والقديسين يستلمون من الله .. فليبدأ لا تكل الامر اليه ؟ وفوجئت بظاهرة لم تكن تتوقعها .. لقد استردت الخاتم بدينارين .. فقد انخفض سعر الذهب ... مفاجأة سارة وحظ سعيد لاول مرة في ذلك اليوم الذي لم تشهد فيه غير المناجات المبررة .. والحظ العاثر .. لقد اصبح معها دينار باكله .. تستطيع ان تحصل على النبات المطلوب لشفاء سعاد .. وتستطيع ايضا ان تجهز لاطفالها وجبة شافعة .. لقد بدأ الغروب يقترب .. وهل تجد النبات في ذلك الوقت .. ولكن التردد ما زال يلزمها .. لقد توقفت مرة اخرى عن السير .. لقد تفكرت ما قالته لزوجها في الصباح لتخفف عنه ما ينوبه اكاهل من اجل تجهيز سعاد التي اقترب موعد زفافها .. يا رجل دع الملك للبالك .. وقتها يحلها الله ؟ لم لا يكون ذلك هو الحل الذي يبرده الله .. لم لا يكون ذلك هو قدر سعاد .. اصابها بالخرس ليكون سببا في فسخ خطوبتها .. وبالتالي يستريح الاب المسكين من العناء .. تفكير اسود .. وخاطر برير .. فيمكن .. وما للفراق غير

عَبُّنَاكَ

شعر
عبد الله العتيبي

عَبُّنَاكَ يَا طِفْلَتِي بِحُورَى وَشَطَاتِي
وَمِرْطَتِي بَعْدَمَا ضَيَعْتُ أُوطَاتِي
يَا عَذِيْبَةَ الْأَسْمِ يَا حُلْمًا أَلُوذُ بِهِ
إِذَا تَلَقَّيْتُ سَهْمَكَ وَحُرْمَاتِي
رَمُوشَ عَيْنَيْكَ لِيَلَابَ يَنْظِلْنِي
إِذَا تَعَبَرَى رَبِيعِي رَغَمَ نَيْسَانِي
مَدَى الرَّمُوشِ مَجَادِفُنَا لَتَحِيرُنِي
إِلَى مِرَاقِي قَلْبِي مَرَهَقَ حَسَانِي
أَغْفُو بِأَعْمَاقِهِ دَهْرًا وَيَغْرِقُنِي
فِي لَجَّةٍ مِّنْ أَحَاسِيرٍ وَتَحْنُنَانِ
لَا تَبْعِدْنِي فَمَنْ عَيْنَيْكَ نَافَتِي
عَلَى الْوُجُودِ وَمَنْ نَجْوَاكَ أَلْحَانِي

الْحُورَاتُ ... عبد الله العتيبي

الخواطر المريرة يفسحون من خلالها
لاتفسهم أياكن في الحياة الواسعة
وما ضاقت إلا بهم وحدهم . .
سنين تمر . . وأعمار تنفسي . .
وكانهم غرباء يتطفلون حول مائدة
علبة بأشهى الأطعمة ولا ينتظرون
غير الفتات . . حلوها مرير . .
ولذتها عذاب . . ونعيمها شقاء . .
واستمرارها عوارض أمراض ،
وليلها تخلص من قيود تشرق عليها
الشمس ويهف حولها التسييم . .
وخير منها ظلام في قبور الصمت
والنسيان . . وأومات برأسها كمن
أدركت أنها حقة في الذي استنبطته
من وحي خواطرها . . وعادت تسرع
الخطى لتحمل إلى أطغالها طعام
العشاء . . فقد أتبل الليل . .
وبدأت المصابيح تضيء المناطق الأهلة
.. أنها ستجد مسكنها ما زال مظلمًا
بلا شك . . ومن أجل ذلك حرصت
على شراء نقاب مع ما حملته من
سلع . . فليس بين صفارها من ينهم
كيف يشاء مصباح المسكن . . ولا
قدرة لسعاد المريضة الطريحة
الفراش على إضافته . .
غير أنها رأت المسكن مضاء . .
يا عجباً . . ولكن لماذا تعجب ؟ ألم
تؤمن أن الدنيا ما زالت بخير . .
قد تكون إحدى الجارات الطيبات قد
ظنعت لأداء هذا الواجب من أجل
الصفار . . ومن أجل ما انتساب
سعاد . . وما أضنى الأم التي ما
زالَت تكذب من أجل انتقاد ابنتها . .
ليس من داع للعجب إذن . .
غير أنه عاد فجأة إليها وقد امتزج
بظهور وهي تفتح باب المسكن . .
كثت نظن أن صفارها سيقابلونها
بسبل عارم من ثورة الطفولة . .
فأخبرها عليهم بالطعام . . وأنما
تقبلتها ابنتها الخرساء تقول في نطق
واضح : أماه . . لقد ضاع خاتم
خطوبتي يا أماه . . .

هو المعين الذي يستقي منه الشاعر

التي نسبت — فيما روي لنا — إلى
واد تسكنه الجن ! وفي مقابل هذا

ونحن نعلم ان « ابولو » هو اله
الشعر لدى الاغريق القدماء ، حسب

صوره وأخيلته ، فمن الطبيعي أن تمر خطوات الإبداع لديه في نفس الطريق .. التي يصل في نهايتها إلى أرجاع الإبداع إلى الحدس ، ولكن ما هو الحدس ؟ يعترف هو نفسه — بعد عرض تعريفات عديدة له — بأنه من الصعب تذليل الصعاب التي تكتنف هذه المسألة ! أكثر من ذلك فلتعد أقر بفشل منهجه عندما أراد دراسة الفنان لدى «ليونارد دافنشي»

Leonard Devenchi

وينبغي ألا تبهر أنظارنا المصطلحات البراقة التي عبد إليها «يونسج» «Yungue» عندما تناول أثر تفلّظ «اللاشعور الجمعي» في إنتاج الشاعر ، وتفسير عبقريته ، إذ أنه بعد أن تحدث عن أثر الهزات الاجتماعية في هذا الاضطراب ... وانسحب «الليبدو» (الشهوة بمعنى عام) من الخارج ، وارتداده إلى الذات .. هذا الانسحاب الذي يخاف من الاضطراب في مادة الشعور الجمعي ، نقول : أنه لم يزد بعد ذلك إلا أن استعان بعملية نفسية معقدة هي الاستقاط ، التي زادها تعقيدا ، عندما أوقفها على عملية أخرى أشد تعقيدا «الحدس» ! وتداعيا مع منهجه اعترف أخيرا بالفشل في تفسير الإبداع !

وهناك أبحاث عديدة حاول أربابها الوصول إلى حل حاسم لهذه المشكلة .. ولكنها — فيما نظن — لم تحقق هدف أصحابها الذين تخيروا لها منهجا ، لا يمكن أن يصل بهم إلى أكثر مما وصلوا إليه ..

ولعل من المفيد أن نقوم بجولة سريعة ، نتقنها على بعض التعريفات التي قدمها الباحثون لهذه الكلمة الساحرة .. الإلهام !

وبوسعنا أن نتوقع مسبقا — بلا خشية من الاتهام بالغو — بعجز هذه التعريفات عن التقدم بخطوات جادة نحو حل المشكلة ..

ويصف «دي لاكروا

«De Laetroi» الإلهام بأنه صدمة كالانفعال .. وقال أن حال الملم في لحظة الإلهام ، كحال من يجذب انتباهه فجأة .. عندما يختل الاتزان لديه ، ويخفي نحو اتزان جديد ، ويصحب ذلك حال وجدانية عنيفة .. حتى لتبلغ الحاسة ، وينساب في الذهن سيل نجاتي من الأفكار والصور .

وقد قال «فيلسكس كلاري» : «F. Clay» : أننا نطلق كلمة الإلهام على لحظات الإبداع الفجائية . وهي لحظات تنفائنا محبوبة بازيمات انفعالية ، وتبدو بعيدة عن العمليات العادية للعقل والشعور .. بعيدة عن حكم الإرادة وسيطرتها .. تأتي غير متوقعة .. ومجيئها غير مروهون بدعائنا ، كالنوم والإحلام !

و «بولس دوين» «J.M. Baldwin» يعرف الإلهام بأنه .. «اشراق الذهن أو تنبه .. الذي ينظر إليه كأنها هو آت من وراء الطبيعة» ! ومن الجلي أن كل هذه الإوصاف لا تضيف جيذا إلى الموقف ، ولا توجه — كما نؤمننا — إلى طريق للحل ..

والأم غش التسلسل والانسقاط والحدس ، وغير هذه المصطلحات ، في حل مشكلة الإبداع .. ألا يوجد حل لهذه المشكلة ؟ أو إضاعة بعض جوانبها في الأقل ؟!

هنا تبرز إلمانا المحاولة الجادة التي قام بها الدكتور مصطفى سوبناستاد علم النفس بجامعة عين شمس (١) .. تلك المحاولة التي حاول بها أن يزيل سوء الفهم ، أو الجفاء المصطنع ، أن اجيز لنا هذا التعبير ، بين العلم والن .. داعيا أرباب الفن إلى الاستعانة بالتقادم العلمي لحل مشكلات مجالهم الأدبي ، بدلا من إضفاء القدسية والجلال على العاملين فيه !

بدأ الدكتور سوبنا اختبارا هذا — أو الاستبصار كما دعاه — بأن وجه مجموعة من الاسئلة إلى سبعة من

الشعراء ، قصد أن يكونوا من أقطار عربية متفرقة ، وممثلين لتبايرات شعرية ، مختلفة ، لأنني الاستنتاجات عامة وقريبة من الصدق إلى حد كبير . وكانت الاسئلة الموجهة إلى الشعراء هي : —

● إذا استطعت أن تتذكر عملية الإبداع كما جرت في آخر قصيدة لك ، فأرجو أن تتبع حياتها في نفسك .. هل عاشت معك صورها وأحاديثها كاملة قبل النظم ؟ أم هل برزغت وقت النظم فجأة ؟ وإذا كانت قد عاشت القصيدة قبل النظم ، فهل عاشت حياة جامدة ؟ أم تطورت في حياتها ؟ ● أن وقع تغير في القصيدة — على فرض معاشيتك لها قبل النظم — فهل تمارس أنت التغيير ؟ أم أنك لا تبك سوى أن تشاهد آثارها بلا حراك ؟

● الك عادات تمارسها ساعة النظم .. جو خاص ، حجرة خاصة ، قلم خاص .. الخ ؟

● اتشعر بوجود صلة بين أحداث حياتك الواقعية ، وبين ما يرد في قصائدك من أحداث وصور .. وإذا كانت هناك صلة ، هل تترك من أين تأتي ؟ وكيف ؟ ● اتري نهاية القصيدة قبل أن تبلغ هذه النهاية ؟ وإذا كان الأمر كذلك ، فهل تراها واضحة ، أم لا ؟ وإذا لم تكن تراها ، فما الذي يحدد ذلك أن ها هنا قد بلغت النهاية ؟ وإذا كنت ترى النهاية ، فهل تنتهي القصيدة حيث كنت ترى ؟

وعند التحليل الدقيق الذي قام به الدكتور سوبنا لإجابات الشعراء اتضح أن معظم الشعراء — برزغت قصائدهم دفعة واحدة ، دون أن يكون لها مقدمات ! وقد تحدث أحد الشعراء «أحمد رامي» عن نوعين من الإبداع : إبداع ابن ساعته ، وآخر تعيش فكرته في نفسه طويلا . «وعند التأمل — كما يقول — سوبنا — نجد أنها يرجعان إلى نوع واحد من الإبداع ، أو الاختلاف

ظاهري ، اذ لا بد ان يكون النوع الاول ذا صلة بالانا ، فيصبح ... حاضرا مباشرا .

كذلك انتفتت الاجابات على الشهادة بان الاتا لا يسيطر على عملية الابداع ، حتى فيها يبدو عليه مظهر الارادية ، بل يشعر الشاعر ان قدرة خفية هي التي تلمى عليه ! والمعاني هي الباحثة هن الفاظها . بل ان اختيار بحر القصيدة وقائمتها يرجع الى ذلك الضغط الواقع على الشاعر ، والذي يسبب اهتزازا في التوازن القائم بين الشاعر والجمهور . ومن ثم يشعر الشاعر برغبة ملحة في اعادة التوازن الى وضعه الطبيعي !

ولكن .. اليس من حقنا ان نقف من هذه النقطة بالذات موقف النخبط ، ذاكرين ما يحلو للشعراء دائما .. من اصفاء مسوح الجلال والغموض على لحظات ابداعهم ! مستغلين حيننا للشعراء والشعراء .. والاعجاب بكل ما يصدر عنهم ، حتى ولو كان ذلك تعظيما لهم ! ثم اجمع الشعراء على انهم ينتحون المكان الخالي اثناء ممارسة عملية الابداع ، لانه يساعد على سلبية الاتا ، واجابية المجال الذي ينتج فيه الشاعر .

ولم ينس بعض الشعراء ان يشير الى ما يطرا على الشاعر اثناء لحظات الابداع ، من زيادة في الحساسية نحو الصن والبيع .. كما ان صور حياته تتجسم امام ناظره ، فيقف عند اكثرها سلسا بموضوعه !

واقر الشعراء بوجود صلة بين ما يبدونه ، وبين احدثات حياتهم اليومية .. لكنهم يرون جميعا انها صلة غامضة ، كالاحلام التي يراها احدهم في نومه !

اما النهاية فالشاعر يحدد ما منذ البدء ، نتيجة شعوره بالكل .

ويخلص د . سبويث من بحثه بمجموعة من النتائج نوافقه في الكثير منها ، ونحتفظ لاتسنا بحق مناقشة

بعضها في مجال اخر !

وامام ما ذكره الشعراء ، خاصة فيما يتعلق بنهاية القصيدة ، يحق لنا ان نعود الى ما بدأنا به هذا المقال من تردد امام مفهوم فكرة الالهام والتلقي لدى الشاعر . حقيقة ان الالهام موجود ، ولكنه لا يكفي وحده لتفجير الابداع . وليست ميزة الفنان او الشاعر انه يقف بسلوب الإرادة امام وابل الالهام ، بل لعل ميزته الكبرى انه يستطيع ان يمسك بهذه الاشرافات ويتألمها .. فهو يستعين بعقل ايجابي نشط ، وحساسية حية عميقة !

ويدون هذا التابل المتميز المتخير ، يعجز الشاعر عن السيطرة على موضوعه . ان « الشاعر يحلم ... ولكن في اليقظة » ! على حشد قول « لامب Lamp » .

حقيقة ان الشاعر طفل كبير ! انه يخالف الطفل فقط في انه بالغ يعيش في مجتمع متحضر . .. وادراكه بشي داخل اطراف اكتسب مضامين من ثرات تخمينه .. والنتيجة ان يكون هذا الادراك مختلفا عن ادراك الطفل والبدائي ، ولو انه يماثله وليس في ذلك تناقض ! لانه يماثله من حيث الشكل ، ويختلف عنه من حيث المضمون .

وهذا الطفل الكبير لا بد له من بذل الجهد في ابداعه .. لتفصح تجاربه .. وما من قصيدة يبدعها الشاعر الا ولها ماض في نفسه . حتى ما يمكن ان نسميه « قصائد اللحظة الحاضرة » او « بنت ساعتها » !

والا .. فلماذا يتفلم للشاعر امام تجربة يعينها ليقول فيها شعرا ؟ الا يمكن ان نقول ان هذه الحادثة قد ايفتلت تجربة اخرى .. رائدة ؟! او موجودة بالقوة ، ان استخدمنها اصطلاح المناطقة ! وعليه فاذ ما وقعت للشاعر تجربة اخرى يكون لها بالنسبة للاتنا نفس دلالة التجربة الماضية — يحدث شبه « دوامة » يختلط فيها الماضي بالحاضر ! ومن ثم

يبدأ الشاعر في رشف رحيقها المصفى ، مستعينا بها بحبته الطليعة من موهبة قادرة على ذلك .. مستغلا هذه التجربة الخصبة التي امتزج فيها الماضي بالحاضر !

وفي قصيدة لاحد الشعراء « خليل مردم » بمناسبة حادث الم به ، نجده يعيش انفعاله القديم ، عندما تالم لشاة تذبح والدماء تسيل غزيرة من عنقه . وتتفاعل التجربتان ، تمرى الشاعر ان المصيبة التي المت به هي ذبح له !

فذكرات الشاعر عادت اليه ، ولكنها بمنفصلة الى حد ما عن ظروف وقوعها .. عادت اليه متغيرة . وان كان هو لا يغيرها . ثمنا ، كما لا يقصد الى وصف الواقع من حوله بأوصاف جديدة .. « ولكنها هي التي تأتي اليه حاملة هذه الاوصاف »!

ومما لا درية فيه احترامنا المطلق لموهبة الشاعر ، بصفته الانسان الذي يترجم مشاعرا التي نميشها ولا يمكن ان نعبّر عنها هذا التعبير الفني الجميل ، تاركين هذه المهمة للشاعر ، فهو القادر على ذلك لسا اوتيه من شفافية زائدة . لدرجة انه يعطي لنفسه الحق في التحرر من دلالات الاشياء كما هي في الواقع ، لانه يشاهدنا بدلالات جديدة ، فهو يغير من مفاهيم اللغة . ويكتسب التهويم لديه بُدُ الواقع العملي الى حد كبير !

وعلى هذا الاساس يلزمنا ان نفهم الشاعر ، فهو عندما يقول ان اطلال الحبيبة حزينة بعد فراقها .. فهو يراها حزينة فعلا !

ولعل من أبرز صفات « الاستعارة » في اللغة ، انها تعتدي على حدود الواقع العملي بدرجة كبيرة ، اذ لا يوجد بيننا قمر يشي على الارض ، ولا اسد يحلم المدفع .. او ظباء تنزه على شاطئ البحر .. ولكن التهويم الذي اصبح واقعاً .. ولو في المجال الفني الذي يسيطر على من

كلمة حول البيان



نور الدين

● كتب الناقد المسرحي والإديب : نعمان عاشور ،
تقريباً وتعريفاً بمجلة (البيان)
الكوبيتية ، في جريدة (أخبار
اليوم) القاهرية .. قال فيه :
هي مجلة تصدرها رابطة الادباء
في الكويت وتقدم صورة ناطقة عن الحياة
الادبية لكنها تفتقر معظم صفحاتها
للشعر .. الذي يعتبر اللون الغالب
على الادب هنا .. وتهم بدراسة
موضوعات عدة ذات طابع علمي .. كما
تغور في ابحاث ببساطة عن التراث
العربي واولائه .. فضلاً عن اهتمامها
بالعالم باحباء ذكر وجوه ونتاج الادباء
الكويتيين المحدثين .. الذين لم تنح
لهم ظروف حياتهم في الماضي ان تبرز
اصالهم ، وتعتمد في موادها على الكثير
من جهود الادباء العرب خارج الكويت
ايضا .. والصفة التي نميزها بالقياس
الى المجلات الكويتية الاخرى .. فضلاً
عن التخصص الادبي وحده .. ارتفاع
بمستوى الكتابة فيها .. ومحاولة
الخروج على الانحصار في نطاق البيئة
وحدها .. ولست ادري لماذا تغفل هذه
المجلة على سعة صفحاتها الاهتمام
بالنشأ المسرحي الجاد .. وهو نشاط
يبرز بالصورة والتوثيق .. ويعتبر منطقاً
جديداً للادب الكويتي .. سواء في
توجيهه ككون ادبي .. او في منطلقاته
كمجال غني من مجالات خلق نقد حديث
.. لا فقط للامال الدرامية .. وانما
ايضا لقيمة الوان الانتاج الادبي الاخرى
.. واخصها الشعر .. والملاحظة
الجديدة بالفتحات ان المجلة في ختام
عددتها الاخير قد اردت هذا الانحصار
لتعلن .. البدء في توزيع اعدادها على
جميع الوطن العربي الكبير .. ونشر
الانتاج العربي الادبي من كل وطن ..
ثم متابعة السعي لكي تكون البيان ..
سفيرة فكر الخليج العربي وابنه الى
العرب كافة .. وهذا الاتجاه حملي
وشروري ويدل على ان البيان الكويتية
تخطو الى الامام في حرص لتحقيق رسالة
الدعم المتقالي الواجب بين الاخوة العرب
في مجالات الفن والفكر وهي ارسنخ
مخيمات الربط بين شعوبنا العربية .

يعايشه .. فننا كان ام متذوقا !
نعم نحن نحترم موهبة الشاعر
ونقدتها . ولكننا نقرر قتيابه بجهد
قاس يبذله ، واعصاب يحرقها ...
ليدع لنا منه ! ومن مطلع على سودات
القصائد لبعض الشعراء ، يرى كيف
يتجسم امابه هذا الجهد .. من تغيير
لبداية القصيدة .. ومبادلة بين بعض
اجزائها .. وحذف بعض الابيات ..
وتغيير بعض الكلمات .. ناهيك
بخضوعه لما يليه عليه ذوقه الفني من
تقديم وتأخير .. وتهذيب للافراط
القصيدة .. فيخرج وليدة وهو
راض عنه !

« ان مصيبتى هي في عجزى عن
اخراج ما في نفسي كما تصورته اول
مرة .. ان الفكرة لتكون في نفسي ..
وتتمو .. وتهدد .. وتتخذ شكلا
منظما في رأسي . ولا يبقى — كما
يحدثنا توفيق الحكيم في « زهرة
العمر » — الا ان امسك بالقلم ...
لاضع على الورق هذه الابتكار الحية
الناضجة ! ماذا .. والسفاه ! شيء
بارد باهت .. كالجثمان الهادئ ...
هو الذي يخرج ... »

واخيرا لا أخرا ، هل اسأنا الى
الشعراء بهذا القال ، وغيطناهم
اقدارهم ؟ ظني اننا زدنا من الاجلال
لوجهتهم .. وان نكن سلكنا طريقا
ظاهره يخالف ذلك ، والا فكيف لنا
ان نجل انسانا لم يتم باكثر مما يقوم
به جهاز التسجيل الملم وايل من الانهالام
ينثال عليه !!

افليس لنا ان نزع اننا نقدر
« الانسان » في الشاعر .. الانسان
الذي يبذل الجهد .. ويقوم التجربة .
وينضجها . فيحقق لنا الصورة المثلى
للانسان .. الانسان البدع ..
الانسان الفنان !

محمد عبدالعزيز الماوي

(1) في كتابه القيم « الانس النفسية
للادباق الفني » الذي امدت منه كثيرا ،
والتوصو السليقة وارادة فيه .

ملاحم

المحممة العربية

في شعر

شاعري الشام

محمد بن نصر القيسراني

أحمد بن منير الطرابلسي



أحمد بن منير
الطرابلسي

معبرا عما كانت تنضح به نفوس العرب من الإبتهاج والحيور ، وما كانت تفيض به بيلاتهم من الاستبث والسرور .

وإذا كان مما يقلل من قيمة اصحاب ذلك الشعر في أعيننا أنهم لم ينظم شعرهم ابتداء ، ولا كان بنتيج تخصص بالشعور العام ، ولا تعب عن حقيقة أمورهم ، بل جاء في معرفة المدح والاستزاق . فانهم و يعيشون في كنف عباد الدين ونور الدين ويحيون في سلطانيتهما ، كان لا بد من ان يدحوهما استدارا للعلما وسواء اكان عباد الدين ونور الدين فانهم سيدحوهنما حتما . اذا كان ا كذلك فان حسن حظهم جعل مدحهم منكور ولا مروج ، وجعلهم دون يقصدوا لسان الحياة العرب والاسلامية في تلك الفترة ، فغير عن مشاعر الامة ونطقوا بلسم الاحداث باكتسبوا بذلك خلودا يكن ليتأتى لهم لو ان عباد الله ونور الدين لم يكونا مدبري تلك الوقا وتنادي تلك الملامح .

شاعرا الشام

وابرز شعراء تلك الفترة شاعرا لقبهما معاصروهما بشاعري الشام هما محمد بن نصر القيسراني وام ابن منير الطرابلسي ، ولهما في عهد الدين ونور الدين مدائح تقليدية ك مدائح الشعراء في الامراء ، ليستمد التي تعنيها في حديثنا هذا ، وانها الا يعنينا هو تلك القصائد التي نظما في الانتصارات فكانت مظاهر للبلد العربية جذيرة بالعناية والاذاعة ، والقيسراني مولود سنة ١٨ ومتوفى سنة ٥٤٨ هـ وهو منسوخ الى مدينة قيسارية على السواد الفلسطيني ، ولم يكن الشعر وه الصفة الغالبة عليه ، بل يبدو انه على مشاركة حسنة ببعض العلم حتى ان عساكر سمع منه وذو بين من ذكرهم من شيوخه . والطرابلسي مولود سنة ٣٣

وفيما عدا قليلا من القصائد والمقطوعات اعرب فيها اصحابها عن احزانهم ايام الهزائم وافراحهم ايام الانتصارات ، فان تلك الحروب لم تثلر ما كان يجب ان تناله من الشعر العربي ، ولا اوجدت اللحمة في ابنا ، وكانت بذلك جدية .

عبد الدين ونور الدين

على انني وانا اقرا وقائع عباد الدين زكني ثم وقائع ابنه نور الدين محدود مع الصليبيين ، حين بدا الاول مهاجمة الانرنج ، فكانت انتفاضة اول انتفاضة في وجه المحتلين بعد نوم طويل على الصميم .

انني وانا اقرا ذلك وجدت شعرا عربيا يسجل تلك الوقائع ويتغنى بها

لم يكن بدعسا ان تنتج الحروب الصليبية في اوربوا ابنا ملحيا مستوحى مما حفلت به تلك الحروب من احداث وخطوب ، ولم يكن عجا ان نرى في الاداب اللاتينية سواء في لغة الشمال Languue d'oïl او لغة الجنوب Languue d'oc ملاحم لامثال جفري اللومباردي ويوسف اكستر وجنتر باسل وكذلك مثل انشودة انطاكية البروفنسالية Chanson d'Antioche التي القاها غريغوري بشاده ، وقصيدة بودريه وانشودة غرايندور دويباي ، وغيرها .

ولكن كان العجيب ان لا تخلق تلك الحروب الملاحم العربية ، لا في حال تدفق الجيوش الفرنجية وانتصاراتها وما رافقها من فتائح واهوال ، وما عاناه العرب فيها من هوان وانكسار . ولا في حال اتحصسار الدال الفرنسي واجتماع القوى الوطنية مستخلصة الوطن منه دفعة وراء دفعة حتى انتهت بتلاشيته .

ومتوفى سنة ٥٤٨ هـ وهو منسوب الى طرابلس على الساحل اللبناني وهي المدينة التي عرفت في التاريخ العربي باسم طرابلس الشام تمييزا لها عن طرابلس الامريكية التي عرفت باسم طرابلس الغرب .

ونحن نرى من ذلك ان الشاعرين من منطقتي نكبتا بالاحتلال الصليبي وسقطنا في قبضة الفاتحين ، فقد عانت قيسارية كما عانت طرابلس مرارة الظل ، وهوان الفتح ، ولكننا لا نرى في شعر الشاعرين ما يدل على تحسبهما بما كان يشكو منه بلداهما ، وهذا يدلنا على ان الشاعرين سبقا الى شعر الكفاح سقوا ، ولما لم يكن لوقائع عبدالدين ثم لوقائع نورالدين صلة لا بقيسارية ولا بطرابلس بل كانت البلدتان بعيدتين عن ميدان الصراع ، لذلك لم يذكرهما الشاعران ولا استجاستهما هوبهما ، بل اقتصر الشاعران على ما يثره القاتلان من المعارك في المناطق النائية لان فيها المادة الوافرة لموضوع المديح ، وهو الاصل في نظهما هذا الشعر .

لم يكونا متوافقين دائما

ولم يكن هذان الشاعران متوافقين متصافين دائما ، بل كثيرا ما تهاجيا وتشتابا ، وفي اثناء ذلك قد تقوم بينهما مطارحات طريفة فمن ذلك ان ابن منير كان يبكى القيسراني يائه الشوم مجسبا ، وانه يكفي ان يطل على مجلس ليصاب اصحاب المجلس بدهاية ، وانه ما صاحب احدا الا نكب ، فصعد ابن عماد الدين غناه مغن على قلعة جبيل وهو يحاصرها قول ابن منير :

ولي من المعرض الغضبان اذ
نقل الواثي اليه حديثا كله زور
سلئت قارور يزوي قوس حاجبه
كانني كاس خمر وهو مخور
مزرغن الصغد سبيل ذوابه
لي منه وجدان مبدود ومقصور
فاستحسنها عمادالدين وقال : لمن

هذه الابيات ؟ فقيل هي لابن منير وهو بحلب ، فكتب باحضاره ، غليظة وصل ابن منير اغتيل عمادالدين . فقال القيسراني : هذه بجميع ما كنت تبكيني به ! ..

يومنا كذلك الامس

وكان الوضع قبل نهوض عمادالدين وضعا مذلا سيطر فيه الاترنج سيطرة كاملة على البلاد الممتدة من ماردين الى عريش مصر . ولم يكن ناجيا من رقبة الاحتلال في هذا المدى الواسع الا المدن الاربعة : حلب وحماة وحمص وديشق . على ان هذه المدن اذ كانت قد نجت من الاحتلال فانها لم تنج من غودهم اليها غارضة ما تشاء من الفروض ، فضلا عما كانت عليه بقية المدن والقرى . ولعل ما يصور وضع البلاد يومذاك ما قاله صاحب كتاب (الروضتين) : « وكان الفرنج قد استعصت بلادهم وكثرت اجنادهم وعظمت هيبتهم وزادت صولتهم وامدت الى بلاد المسلمين ايديهم وضفت اهلها عن كفا عاديهم وتناحيت عزواتهم وتناحوا المسلمين سوء العذاب واستطار في البلاد شر شرهم . »

ثم يزيد في وصف الحال قائلا : « وكانت سراياهم تبلغ من ديار بكر الى امد ومن الجزيرة الى نصيبين وراس عين ، اما اهل الرقة فقد كانوا معهم في ذل وهوان ، وانقطعت الطرق الى دمشق الا على الرحبة والبر ، ثم زاد الامر وعظم الشر حتى جعلوا على اهل كل بلد جاورهم خراجا واثابة ياخذونها منهم ليكفوا اذيتهم عنهم . »

ولا يفوتنا ان نشير الى ما كان عليه العرب من تشاحن وتقاتل وصراع مما كان يحول دون النهوض نهوضا يرد للامة كرامتها وحريتها .

طلائع الانتفاخ

هذا هو حال الوطن حين كان قد استطال امر عمادالدين زنكي ورسخ

سلطانه فكان ان هب لمناجزة المحتلين ومقارعتهم ، ثم اخذ ينصر عليهم انتصارات متتالية ، اذا كانت في اول امرها هينة النتائج فانها كانت مفتاحا للثوب ، كهذا الذي جرى حين ردهم عن حصن (شيزر) وحين فتح حصن (الاناب) وحصن (عرفة) وحصن (بارلين) ثم ضرب ضربته الكبرى بفتح مدينة (الرها) .

وكانت الرها (ايمسا القديمة) محكومة من الارمن ، وبعد استيلاء الفرنج في حبلتهم الاولى التي تلت حملة بطرس الناسك ، على مدينة (نيقيا) سنة ١٠٩٧ م ثم مدينة دوريليا يوم (اسكي شهر) من السلجوقيين انفصل بلدين اللوريني عن الجيش الصليبي الرئيسي وتقدم نحو الرها واستولى عليها بالاتفاق مع حاكمها الارمني (توروس) سنة ١٠٩٨ . وانتشأ فيها اولى الدويلات اللاتينية . ومنها تقدم الفرنج الى سبسطا وسروج والبرية وغيرها ، فتقاتل لهم امارة في حوض الفرات الاعلى من مرعش في الشمال الى منبج في الجنوب غربي الفرات ، ثم تفضي شرقي الفرات فتشمل بهسنا والرها وسروج . وكان تركز بلديين في الرها مما اعاق القائد السلجوقي (كربوفا) امير الموصل عن الوصول في الوقت المفيد لنجدة انطاكية التي كان يحاصرها الجيش الصليبي الرئيسي . ثم كان قيام هذه الامة تهديدا متواملا للموصل وما يتبعها مثل نصيبين وماردين وحران ، وكذلك لديار بكر وما اليها على اعالي نهر دجلة ، بل كان تهديدا ايضا لشمال العراق كله .

واذا كانت الرها اول دولة لاتينية تقوم ، فقد كانت كذلك اول دولة لاتينية تسقط . وبين قيامها وسقوطها ست واربعون سنة ، اذ كان سقوطها بيد عمادالدين ، عام ١١١٤ بعد حصار دام اربعة اسابيع .

صدى الفتح

كان لفتح الرها وقع عظيم هز النفوس بالبهجة والغبطة ، ولم يكن أجدر من الشعاعين أن يكونا صدًى لما كان يعتدل في نفوس العرب من السرور وما كانت تجيش به قلوبهم من الآمال العراض . لذلك رأيناها يسجلان هذا الفتح بشعر يكن أن نقول أن فيه ملامح الملاحم وجوهرها، فان القيسراني يقول فيها يقول من قصيدة طويلة :

**مديك أفك منذ خمسين حجة
يقبل حديد الهند عنها حداده
تفوت مدى الإبرار حتى لو أنها
ترقت إليه خان طرفا سواده
وجامحة عز الملوك قيادها**

إلى أن ثأها من يعز قياده وكانت الرها حقيقة بهذا الوصف لأنها ظلت طوال ما يقرب من خمسين سنة ، منذ أن عجز كربوقا عن فتحها وهو في طريقه لاتخاذ انطاكية ، فآوخته حصارها ثلاثة أسابيع بدون جدوى، وكانت هذه الأسابيع كافية لوصوله إلى انطاكية والقضاء على الجيش الصليبي المتهوك الجائع المحطم النفس ، لو أنه لم يتوقف عند الرها فيفتح بذلك للصليبيين استعادة معنوياتهم ودخول انطاكية فلا يصل كربوقا إلا بعد سقوطها ، ثم يعجز بعد ذلك عن استردادها فيكون فتحها فاتحة الشرور ومبدأ الهزائم . ظلت الرها طوال خمسين سنة بنيمة ومصدرا للشّر ، ومن هنا أوجت للقيسراني بها أوجت من وصفها ثم بتصوير الشعور العربي بالانتصار عليها .

وعن ثغر هذا النصر فلتأخذ الظبا سنأها وان فأت العيون اتقاده وفتح حديث في السماع حدينه شهى إلى يوم المعاد معاده أراح قلوبا طرن من وكناها عليها قوافى كل صدر فؤاده فيأظفرا عم البلاد صلاحه بمن كان قد عم البلاد فساده

ثم بها أحيأ هذا النصر من الآمال البعيدة :

**ولله عزم ماء « سيحان » ورده
وروضة « قسطنطينية » مسترده
ومطلع هذه القصيدة :**

**هو السيف لا يبعثك إلا جلاده
وهل طوق الأملاك إلا نجاده**
وهو مطلع خراج عن الأسلوب التقليدي الذي كان يفتح القصائد بالغزل ، وأنها هو مطلع مستبد من روح الملحمة متأثر بجوهرها ، وهكذا بقية المديح في القصيدة ، فقد خرج عن كونه تمجيدا لعددًا لفصائل ابتدل لتكافئ قاده المدوح وحقق الظفر فيه، وتعبير عن آمال مكتوبة ، وهذا كله يعود إلى جذور الملاحم وأصولها . وهذا عين ما نراه عند ابن منير الذي قال من قصيدة طويلة :

**والرها أن لم تكن إلا الرها
لكتت حسبا لشك المجترين**

هم « قسطنطين » أن يفرعها وفى لم يجر منها قسط طين ولكم من ملك حياولها فقتل الصن وشما في الجبين ثم ينتقل إلى الحديث عن نتائج فتحها وأثر هذا الفتح عند الفريقين :

**أن حجت (مصر) فقد قام لها
واضح البرهان أن (الصين) صين
برنست راس «برنسي» (1) ذلة**

**بعدها جاست حوايا (جوسلين) (2) -
« وسروج » مذ وعت اسراجه
فرقت جماعها عنها غضين**

**تلك اقتال رماحها الله من
عزمه الماضي يخبر الفاتحين
سل بها (حران) كم حرى سفت**

**يردا من يوم ردت « ماردين »
سمطت أمس « سميساط » بها
نظم جيش بهج للفاخرين**

**وغدا يلقي على « القدس » لها
كل كل يدرسها درس الدين
بعد عماد الدين**

ويبوت عماد الدين اغتيا لا وبليه ابنه نورالدين ويستطيع السيطرة على

رقعة ممتدة من أعالي دجلة شمالا إلى منابع الأردن جنوبا، ويكون الشعاعين له كما كانتا لآبيه ، ويصطم نورالدين بالفرنج ويفوز عليهم في معركة «أنب» ويقتل «البرنس» صاحب انطاكية في المعركة ، وتحقق بشارة ابن منير القصيدة « ويبترنس » راس « البرنس » لا بالذلة وحدا بل بالمنية ، وهكذا نرى كم كان ذلك الشعر صدًى للوجدان العربي والغمر الإسلامي في تخيل الآمال البعيدة والتلف على المطامح القصية. فقد كان « البرنس » كما يقول ابن الأثير : « عاتيا من عاة الفرنج » وكان الخلاص منه إحدى أكبر الآيات .

وقد رأينا كيف أن القيسراني كان يلوح في قصيدته الدالية لا بالخلاص في الوطن نحسب بل بالفاتح حتى إلى القسطنطينية :

**ولله عزم ماء سيحان ورده
وروضة قسطنطينية مسترده**

كما لوح ابن منير بالنصر على البرنس ثم بالفاتح إلى القدس :

**وغدا يلقي على القدس لها
كل كل يدرسها درس الدين**

وتتألف بعد الرها المراحل المرجوة مرحلة مرحلة وستظل تتوالى ولكن دون أن يقدر للشعاعين أن يعيشوا لريسا توالها ، إذ أنها ماتا قبل نورالدين.

واستأثرت معركة أنب ومقتل البرنس بشاعرية الشعاعين وفقتز بالمطامح من القدس والقسطنطينية إلى روما نفسها قتال ابن القيسراني من قصيدة طويلة جرى فيها على ماجرى عليه في القصيدة الدالية من الانتساح بالشعر العسكري لا الغزلي :

**هذي الغزائم لا ما تدعي القضب
وذي المكارم لا ما قالت الكتب
وهذه الهمم اللاني متي خطبت**

**تعترت خلفها الأشمار والخطب
وفيها يقول :**

**اغربت سيوفك بالافرنج راجفة
فؤاد (رومية) الكبرى لها يجب**

دور الشعر في الحياة

ما لسميه اليوم ، شعرأ جديداً
ليس كله جديداً . فالشكل غير
القديم لا يعني ، بالضرورة ، أنه
جديد . ثمة شكل جديد ، ظاهرياً
يحمل نفساً قديماً . ثمة شكل
قديم ، ظاهرياً ، يحمل نفساً
جديداً . فالفرق بين القديم
والجديد لا نلتصه ، بالضرورة
في الشكل ، بل الروح في الحضور
الشعري الشخصي الجديد الأصيل
تعبيراً وروحياً .

وكل الرثري جديد حقاً
يكشف عن امرين مترابطين :
شيء جديد يقال ، وطريقة قول
جديدة . لكل ابتداء يتضمن
تقدراً لماضي الذي تجاوزه ،
ولحاضر الذي تغيره وتنبه ،
وعلامه الجدة في الأثر الشعري
هي طاقة المغيره التي تتجلى في
مدى التروقات ومدى الإضافه :
في مدى اختلافه عن الآثار الماضية
وفي مدى اغناضه الحاضر
والمستقبل ..

وكل ابتداء هو ابتداء عالم ،
فالشاعر الحق هو الذي يقدم لنا
في شعره عالماً شخصياً خاصاً ،
لا مجموعة انطباعات وتزيينات
اذن كل ابتداء تجاوزه وتغير .

أوديس

من محاضراته خواطر حول الشعر
العربي الجديد

وجهاً ، بل يقينا وعقلا ونفها .
ويقول ابن منير من تصديده طويلا
افتتحها كزيميله لإبالغزل بل بما يناسب
حالة الكفاح التي كانت فيها البلاد :
أقوى الضلال وأقرب عرصاته
وعلا الهدى وتباجت قسماته
فتح تعبهت السمساء بفخره
وهفت على اغصانها عذباته
وسقى «البرنس» وقد تيرنس ذلة
بالروح مفر ما جنت غدراته
توشي القنابة برأسه وهو الذي
نظمت مدار الترين قنابته
وتتابع الفتح ويلي النصر النصر
فيطلق ابن منير حيلاً في تصديده
واحدة قصص الأحداث ينتقل من مكان
الى مكان :

أعدت بمصرك هذا الانيق
فتوح التني وأعصارها
فجددت اسلام «بسلطانها»
وعمر جدك «عمارها»
وما يوم «اب» الا كتبت
لك بل طلال بالوع اشجارها
ولمسا هيبب «ببصري» سميت
بأهباء خلك أبصارها
ويوم على الجون «جون السـ
سراة» عز فسقطها عارها
صدمت «عريمتها» صدمة

أذابت مع الماء أحجارها
وفي «تل باتر» باتشترتهم
يزحف تسور اسوارها
وان دالتكم «دلسوك» فقد
شدت فصدقت أخبارها
واسنبر نورالدين في صراعه مع
المصليبين واستمر الشاعران في
تسجيل انتصارات نورالدين بما يمكن
ان يعد مجموعة ملحمة من الملاحم
العربية وتاريخاً شعرياً لفترة معينة
من فترات الحروب الصليبية .

حسن الامين — بيروت

قل للطفاسة وان صبت مسامعها
قولا لصم القفا في ذكره ارب
أفركم خدعة الامال ظنكم
كم اسلم الجهل ظنا غره الكذب
اجسادهم في ثياب من دماهم
مسلوبة ، وكان القوم ما مسلولوا
انباء ملحمة لو انها ذكرت
فيها مضى نسيت ايامها العرب
فملكوا سلب «الابرنس» قناتله
وهل له غير «انطاكية» سلب
فانهض الى المسجد الاقصم ، بذى اجب
يويك اقصى المني فالقدس مرتقب
وتحن نلسم في هذا الشعر شيئاً
نوق المدح ، او شيئاً ليس هو المدح
كما عرفنا المدح . اننا نلسم احساساً
متناجياً يشير الذل الذي استحال عزا
والهوان الذي عاد فتحاً ، اننا نلسم
أمازيح التصراعدة مدوية وهتافات
الظفر مسارحة متوعدة تترى
بالغاصبين وتدل الى حلمهم وتتغنى
بالرابعة التي وجب لها حتى قلب
(رومية الكبرى) القصبة ، ويجيء
فكر روما هنا طبيعياً سائفاً ، لا نوب
فيه ولا دلالة تتجبع فارغ مستكره . ثم
هذه الاشارة الى الخطوة التالية
المالولة الى (سلب الابرنس) ، هذا
السلب الذي يسو عن المائدة
ومغرياتها ، ان السلب في هذا الصراع
الرهيب هو اعلی ما ملك (البرنس)
وقوم البرنس : « هو انطاكية » التي
كان سقوطها فاتحة السقوط العام
وسيكون نهوضها فاتحة النهوض العام
ثم الطريق الى المسجد الاقصى
بالجيش الهادر المزجر ذي اللهب ،
فالقدس ترتقب أهلها وتنتظروهم .
اننا نرى في هذا الشعر ، الشعب
كله ينطلق في صوت واحد وشاعر
واحد : الى الامام ، الى انطاكية ،
الى القدس ..
ينطلق بذلك لا غرورا وغباء ،

(١) : هو امير انطاكية يوزاك Raymond
of Poitou

(٢) : هو جوسلين الثاني امير الرها

جاء برك

يزور رابطة الأدباء في الكويت

في حياة المثقفين الذين تولوا شؤوناً سياسية هامة ، ميزة خاصة ، سببها عندهم التفاف بين قوة التعبير والقوة الوضعية . مثالا على هذا : ابن خلدون ، وفيكتور هوغو ، ولامارتين ، وشاتوبريان ..

« والمثقف مظلوم ايضا ! يظلمه الباحث الاجتماعي عندما يخضعه لمقاييسه الخاصة ، فينوقع منه المعجزات ، ويحكم عليه بالفشل .. بينما المثقف لم يفشل ، لان قوته متوفرة وعميقة الجذور ، تتجاوز رجل السياسة ، ولو بطرق رمزية .

« ودور المثقف سيزداد اهمية ، ولا شك . وبعد ان كانت قوة « التعبير » مهمة في علم الاجتماع ، تكميلية في مقاييسه وموازينه ، باتت اليوم ذات وزن لا يستهان به قط . لان « التعبير » هي المراتب العاكسة لاغوار الذات الانسانية ، وبالتالي ، لاغوار المجتمع الذي يعيش المثقف في كنفه ..

« ولكننا نعرف الدور الكبير الذي لعبته قوة التعبير في المجتمع الفرنسي في السنوات الاخيرة ، وكيف اضطر

اعلمت رابطة الادباء في الكويت مساء يوم ١٠/١١/١٩٦٨ ، حفلة تكريمية خاصة على شرف المستشرق الفرنسي الاديب : جاك برك الذي كان يزور البلاد بدعوة من جامعة الكويت . وقد تحدث الاستاذ الكبير خلال هذا الاجتماع ، حديثا مسجلا عن : دور المثقف في عالمنا الحاضر .. فقال بما يوجزه :

« على الرغم من ان دور المثقف هو من اقوى الادوار الفعالة على مسرح الحياة الانسانية ، فانه في اي هذا الدور — لم يفهم فهمها كاملا .. وذلك لانه ظل محاطا بضباب كثيف من الغموض وسوء التقدير والظن . من ذلك ، الاعتقاد السائد حول حقبة فشل المثقف لو سلمت له مقاليد الامور في مجتمعه . ومن ذلك ايضا ، اتهام المثقف بالتقاعس عن تولي الامور ! وهذا انمران يشكلان تناقضا صريحا . « المثقف ، كمحرك سياسي ، يعادل : صفر ! ..

« اما كميثل للجماهير ، وكمركز للتاريخ الحي ، فهو الكل بالكل ! .. » وتعتبر التناقضات التي ظهرت



اليروفيسور جاك برك

- ولد في مدينة مولين بالجزائر ، يوم ١٩١٨/٨/٤
- درس في مدارس الجزائر وكلية الاداب هناك .
- تابع دراساته في كلية الاداب في السوربون ، وحصل على الدكتوراه في الاداب ، وعين مراحيا مدينا في مراكش عام ١٩٣٤ ، وظل هناك في هذا المنصب الاداري حتى ١٩٤٤ ، ثم نقل الى برازافيل في الكونغو .
- من عام ١٩٥٢ الى ١٩٥٥ ، كلفته اليونسكو بوظيفة خبير في مصر .
- في عام ١٩٥٥ اصبح جاك برك مدير الدراسات العليا العملية .
- ومنذ عام ١٩٥٦ صار استاذيا بالكوليج دي غراس .
- وذاك برك مهمتهم ولم يقتفيا نصحية الاستعمار وقضايا العالم الثالث . كما يعتبر من اكبر الدعاة للقضية الفلسطينية لدى الزاي العام الاوروبي ، وقد اسس جماعة « البحث والعمل لحل القضية الفلسطينية » في باريس .
- من مؤلفات جاك برك :

- ١ - المقومات الاجتماعية لجبال الأطلس العليا ١٩٥٥
- ٢ - العرب : امس وغدا ١٩٦٠
- ٣ - المغرب بين حريين ١٩٦٢
- ٤ - مصر ، الاستعمار والثورة ١٩٦٨





المثقفون الفرنسيون حكومتهم الى
الاقتناع بعبدا فصل الوطن المغربي عن
فرنسا .

« ولا يسعني في هذا المجال
الا ان اقول باسي : ان دعاية العرب
لا زالت دعاية « نرجسية » : بمعنى
انهم يقتنعون بها انفسهم قبل اقتناع
الغير بها ! .. مما يقتضي اعسادة
التنظر في دور المثقفين العرب وضرورة
درسه وتحيصه وابرازه ، حتى يكون
فعالا في العالم اجمع ، وليس ضمن
حدوده الضيقة الحالية ..

« وشنان بين دور المثقفين
العرب ، ودور التمسب والتطرف
الذي يقوم به مفكرون ضيقو الافق ،
من اسرائيل !!

وبعد ذلك ، اجاب الاستاذ
بيرك ، على العديد من الاسئلة التي
وجهها له بعض الحاضرين ، وهذه
بعض اجاباته :

— أجل ، ان لي قصيدة عن الجزائر
نظمتها بعيد نيل الجزائريين استقلالهم
هذا مع العلم بانني لست بشاعر .
وهذه القصيدة قد ترجمها الشاعر
ادونيس .

— كتبت عن الشعر العربي بحثا
مسيها ضمنته خلاصة ارائي حوله ..
ونشرته لي مجلة (المجلة) القاهرة .
فمن اراد الاطلاع على تلك الآراء ،
يستطيع الرجوع الى البحث المذكور .

— أستطيع ان اؤكد ان فرنسا
تعتبر اليوم اهم مراكز الحركة
الاستشراقية في العالم ! . هذا ،
على الرغم من تعاضل الاغراءات
الاميركية الرامية الى نقل تلك الحركة
الى امريكا ..

— العدو الاكبر للعلم والمعرفة ،
يكون من اثنين : التبسيط والتمسب
العقائدي . وميزة الباحث — بنظري —
هي الابهام والتعقيد .. لا التبسيط
والاخذ بها يطفو على السطح ، دون
الغوص الى اعماق اللجج . وهذا
يفرض توفير وجود التخبئة من

« ان الموضوع ليس اقتناع

الاصفقاء ، وانما هو مجابهة الاعداء
واقناع الخصوم . فكثير من المثقفين
في الغرب لا يعرف غير النزر اليسير
عن القضية الفلسطينية .. ومن
المستحيل العثور على الكتب العربية
في مكتبات الغرب ، رغم وجود آثار
فكرية عربية ممتازة . لماذا حدث
ذلك ؟ — المشكلة هي العزلة ! ..
والعزلة ليست بين العرب والاقاب
فقط ، بل اراها موجودة في المواسم
العربية نفسها .. » —

اما موضوع المحاضرة القيمة
التي القاها هذا المستشرق الكبير
— باللغة العربية — في قاعة
الاحتفالات بجامعة الكويت ، مساء
الاحد الواقع في ١٠/١١/١٩٦٨ ،
مكان : « مسؤولية العلم تجاه التطور
العالمي الحديث » .

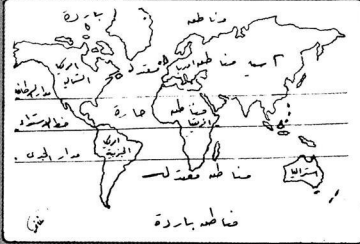
عصام عسيران

الاستاذة والمثقفين ..

http://Archiv***a.Sakhrit.com

ومن محاسن الصفح ان تأتي
زيارة جاك بيرك للكويت في نفس
الفترة الزمنية من العام الماضي ١٩٦٧
حينما ام دمشق للمشاركة في ندوة
للمثقفين العرب حول (القضية
الفلسطينية والرأي العام العالمي) ..
حيث قال :

« انني اؤكد الا مكان للعزلة
في العالم . ومهمة المثقفين هي التحليل
والعرض والاستجابة لمطالب الجماهير
ليكون التحليل ايجابيا . واذا تركنا
جانبا النفوذ الصهيوني في الغرب ،
فان الموضوع الاساسي — وهو تقصير
المثقفين — يبقى قائما ! .. لماذا لم
يمبروا عن قضيتهم كما يجب ؟ ..
ففي الغرب قوى كان من المفروض
ان تنقل الى جانب العرب ، ولكنهما
وقفت مع اسرائيل .. وقوى كانت
معادية لليهود ، أصبحت الان مؤيدة
لهم : لماذا حدث ذلك ؟



خريطة توضح
تقسيم العالم
إلى مناطق
مناخية
تقسيم عام

الجغرافيا في حياتنا

<http://Archivebeta.Sakhr.net.com>

الوحدة
٢

المناخ الحار الرطب حيث موسع الجراثيم والميكروبات والحشرات ، كذلك للمناخ تأثير على النشاط والكتل والخبول ، النشاط في المناطق المعتدلة الباردة والكتل والخبول في الاقاليم ومناطق الغابات الاستوائية ، وللمناخ اثر كبير في سرعة نمو بعض الاجهزة والغدد في جسم الانسان في المناخ الحار ، وقد يؤدي هذا الى انخفاض سن البلوغ عنه في البلاد المعتدلة او الباردة . وهناك مناطق صحية من ناحية المناخ كثيرا ما يصفها الاطباء لمرضاهم في دور النقاهة .

وهكذا استعرضنا باختصار شديد دور المناخ وعلاقته بحياة الانسان ويستطيع من يريد الزيادة في المعرفة عن آثار المناخ وعلاقته بحياة الانسان ان يطلع على الكتب التي تدرس هذا الموضوع حيث يستطيع ان يشفي غليله . ويعد « اوستن ميلر » واحدا من نبغوا في هذا العلم ويحتوا فيه عن الكثير .

تفسير المناخ : - (٣)

ثبت ان المناخ لم يكن طوال العصور مناخا ثابتا بل

علاقة المناخ بالملاحة والحرب : (١)

بالنسبة لهذه الناحية يكفي ان نعرف انه قبل قيام الطيار بطائرته والملاح بسفينته لا بد وان يكون كلاهما على علم بالاحوال الجوية والتأكد من صحة النشرات الجوية وان يكونا على علم بما قد يطرا على الجو من تغير اثناء الرحلة . وكذلك القائد في ميدان القتال عليه ان يراقب الاحوال الجوية بكل حذر ، فما اكثر ما كانت الظاهرات الجوية سببا في خسارة بعض المعارك او كسبها . وتقوم هذه العمليات الحربية عادة في الاشهر التي تقل فيها كميات تساقط الامطار بينما يفضل القديثيون الوطنيون الاشهر الممطرة والايام العاصفة والساعات التي تشهد فيها رداءة الجو لمهاجمة اعدائهم من المستعمرين .

علاقة المناخ بصحة الانسان : - (٢)

هناك علاقة وثيقة بين صحة الانسان . حالة الجو . فقد تبين ان هناك انواعا من المناخ تساعد على انتشار الامراض والاوبئة ، واسوأ هذه الانواع هو

العوامل التي تتحكم في المناخ : البحار والمحيطات :

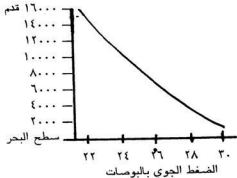
لا شك ان وجود المسطحات المائية يساعد على خفض المدى الحراري اليومي والتمفر الفصلي لدرجة الحرارة ، ولذلك فان البلاد الساحلية يكون مناخها عادة اكثر اعتدالا من مناخ تلك البلاد التي تقع في نفس خط العرض في داخل اليابسة ولهذا السبب نجد ان مدى التفرق السنوي لدرجة الحرارة يزيد بصفة عامة في نصف الكرة الشمالي عنه في نصف الكرة الجنوبي ، فبينما يبلغ في الشمال ١٠٠ درجة ف نجده يبلغ في الجنوب ٣٠ ف فقط وذلك لان نصف الكرة الجنوبي معظمه بمسطحات مائية تضيق فيها بمساحة اليابسة بخلاف النصف الشمالي الذي يرتفع فيه المدى حيث تنتسج اليابسة انشاعا كبيرا . وللبحر تأثير كبير على الضغط والرياح ، وهناك حركة يومية محلية تظهر هواء المناطق الساحلية ، تلك هي حركة نسيم البر والبحر Land Breeze and Sea Breeze وبمعنى اجمالي ان البحر يلطف من درجة الحرارة لاسيما في المناطق الحارة الى جانب انه ذو اثر كبير على عناصر المناخ الاخرى : الحرارة والضغط ، والرياح والمطر .

التيارات البحرية :

ليس لنا ان ندخل في تفاصيل التيارات ولكن يهينا ان هذه التيارات تؤثر في مناخ المناطق التي تمر فيها او تتكون فيها فان كانت باردة فهي تلطف جو المنطقة وان كانت حارة فهي تزيد من سوء الاحوال الجوية في المناطق الحارة وبين هذه التيارات تيار الخليج الدافئ وتيار كناري البارد والتيار الاستوائي والتيار القطبي وغيرها .

التضاريس :

لعل التضاريس من العوامل الهامة في التحكم في المناخ اذ ان الارتفاع والانخفاض شأننا كبيرا في الحرارة والضغط والتساقط . والمعروف ان الضغط الجوي يتناقص بالارتفاع كما في الشكل .



حيث ان التناقص يحدث عموما بمعدل ١٪ لكل

اثبتت الدراسات انه طرات عليه تغيرات في بعض الازمنة . فمن المتفق عليه ان شمال اوروبا كانت تغطيه بكبله طبقات سميكة من الجليد في بعض فترات الزمن اربع الجيولوجي ، وكانت تسفر احيانا عدة ايام من تسنين وقد اطلق على تلك الفترات اسم «عصر الجليد» في نفس الوقت كانت هناك زبادة كبيرة في اقطار (Ice Age) شمال افريقيا وغرب اسيا التي نراها ليوم محاربي مجدية . ويتخلل عصور الجليد فترات راجع ودفاء وكانت لهذه الدورات او الذبذبات آثار باشرة على الاحوال الاقتصادية والاجتماعية لكثير من الشعوب فتسببت الامطار في موت حضارات ان قلت لهدتها او ازدهار حضارات ان زادت هذه الكمية . وفي زدهار بعض المدن او موتها وفي هجرة بعض الشعوب لى مواطنها وقد استطاع بعض الكتاب ان يربط بين نزوات المغول والتنازل وبين تغيرات المناخ ونرى في تحليل لك انه حدثت فترات جذب في اسيا الوسطى .

ودلل بعض الكتاب (٤) على ان اثر التغيرات المناخية لم يكن مقصورا على منطقة واحدة وانما كان ظهر في مناطق متباعدة وفي وقت واحد .

ومن الامثلة على ذلك ان مدينة الخليل مثلا كانت عظم انشاعا منها في الوقت الحاضر وكذلك كانت مدينة بر في بادية الشام حيث قدر المؤرخون عدد سكانها في القرن الثامن الميلادي تقريبا حوالي مائة الف نسمة اها هي الان صحراء خاوية .



بَقَام
غانم سلطان امان

وقد نتساءل ما هي اسباب التغيرات المناخية ؟ بما كثيرة كما ترويه لنا النظريات ولن ينسج المجال نا في الخوض فيها ، فمن هذه النظريات ما يربط هذه تغيرات بالبع الشمسية من حيث كثرتها احيانا قلتها احيانا اخرى او تحاول بعض النظريات ربطها بساط البراكين او حركات تزحزح بالنسبة للاقاليم من شمال الى الجنوب حيث راينا ذلك من خلال دراسة من الجليد او من الجنوب الى الشمال كما يحدث الان ، بعض النظريات تربط التغيرات بنظام الضغط الجوي الدورة الهوائية العامة . وبكلمة موجزة نستطيع القول هذا المناخ تعثره تطورات وتغيرات من حين لآخر واء كانت هذه التغيرات سريعة او بطيئة .

وكما يجري في اذاعات العالم كله تطالعنا اذاعة الكويت يوميا بنشرة جوية تدفع فيها حالة الجو وتطلع المواطنين من لهم صلة بالملاحة البحرية بأحوال البحر من حيث هودؤه وارتفاع الموج وغير ذلك . وكلما تقدم العلم أصبحت التنبؤات الجوية أكثر سحّة واعظم دقة .

وهكذا نجد ان علم المنيورولوجيا يهتم بمراقبة التغيرات المناخية التي تطرا على الجو من يوم لآخر بل من ساعة لآخرى ، اما علم المناخ وهو في الواقع من اهم فروع الدراسات الجغرافية الطبيعية فانه يهتم

بالاحصائيات التي ننشرها محطات الارصاد الجوية وتذكر فيها حالة الظاهرات الجوية ، اذن نعلم المناخ يعتمد في احصائيته وحقاته على علم الارصاد الجوية (٥) .

عزيزي القارئ لكي ننهي من هذه الدراسة في الجغرافية المناخية اود ان اقول انه نتيجة لهذه الدراسات فقد استطاع العلماء ان يقسموا العالم الى اقاليم مناخية مختلفة ومغايرة لكل ظروفه الخاصة ،

فهناك الاقليم الاستوائي ، والموسمي ، والسوداني ، والقليم البحر المتوسط ، والقليم الصيني ، والاقليم الصحراوية او الاقاليم المعتدلة ، والمعتلة الباردة ،

والباردة ، واطاليم الصحارى الجليدية او التندرا . فدراسة المناخ اذا اتاحت لنا الفرصة لتقسيم العالم الى تلك الاقاليم وجعل كل اقليم وحدة واحدة من حيث

مظاهر المناخ والحياة النباتية والحيوانية . ولقائنا في العدد القادم لتقدم دراسة في الجغرافية النباتية المعتمدة على دراسة المناخ .

١٠٠ قدم في المستويات التي يقل ارتفاعها عن ٢٠٠٠ قدم فوق سطح البحر و ٢٪ في المستويات المحصورة بين ٢٠٠٠ - ٥٠٠٠ قدم فاذا فرضنا ان الضغط الجوي عند سطح البحر هو ٣٠ بوصة فانه يكون حوالي ٢٤٫٩ بوصة على ارتفاع ٥٠٠٠ قدم و ٢٢ بوصة على ارتفاع ١٠٫٠٠٠ قدم . ويؤثر الانخفاض الشديد في بعض المستويات المرتفعة في الضغط الجوي على الانسان بما يعرف بدوار الجبل (Mountain Sickness) وللضاريس

اثار على الحرارة فهي تتناقص كلما ارتفعنا حتى نصل الى خط الثلج الدائم ، وهناك ايضا علاقة بين الضاريس وسقوط الامطار اذ ان الرياح المحملة بالرطوبة تسقط امطارها اول ما تسقط على الجبال وتكون كميتها غزيرة وتصيب المناطق السهلية كمية قليلة من المطر .

ما هي العلاقة بين علمي المناخ والظاهرات الجوية او علم الارصاد الجوية ؟

كثير منا يخلط بين تعبيرين مهمين وهما تمبير طقس (Weather) ومناخ Climate ولكن الحقيقة ان الطقس هو حالة الجو في مكان ما وفي خلال مدة قصيرة سواء كانت يوما او اثنين اما المناخ فهو في الواقع ملخص لاحوال الظاهرات الجوية لاي مكان في شهر او في فصل من الفصول وكيفية توزيعهما على مدار السنة . وكلاهما علمان مختلفان ، علم المناخ ويسمى (Climatology) وعلم الارصاد الجوية ويسمى (Meteorology) ، ومهمة المنيورولوجيا هي مراقبة الجو والاهتمام بقياس عناصر المناخ المختلفة من حرارة ، ضغط ، رياح ، مطر ، سحب ، رطوبة ، اشعاع ، وحالة البحر وتسجيل هذه يوميا ، ثم هناك عمل اخر لها وهو التنبؤات الجوية وهو عملية تقدير لما سيكون عليه الجو خلال اربع وعشرين ساعة او اكثر .

(١) و (٢) د. د. عبدالعزيز طريح شرف ، الجغرافية المناخية والنباتية

(٣) Miller A. Austin, Climatology 1944

(٤) Huntington E, Civilisation and Climate.

(٥) د. د. عبدالعزيز طريح شرف ، الجغرافية المناخية والنباتية .